# المقتطف

الجزء العاشر من المجلد الثامن والعشرين

١ اكتوبر (تشرين الاول) سنة ١٩٠٣ — الموافق ١٠ رجب سنة ١٣٢١


## قنّة بركان بيلي

كان المظنون ان بركان بيلي اكتفى بما جرّهُ من الخراب والدمار على مدينة سان بيير والبلاد المجاورة لها ورضي بقطع رأسهِ جزاء قتلهِ عشرات الالوف من بني آدم . لكن ابت القوى الطبيعية ان تقف عندما هو مألوف من ثوران البراكين وقذف الحمم والصخور ودفع المعادن المصهورة واجرائها كمجاري الانهار فاخرجت من جوف ذلك البركان جبلاً متماسك الاجزاء رفعتهُ في الجو رويدًا رويدًا حتى صار ارفع من الهرمين الكبيرين معًا . كان ارتفاع هذا

البركان قبل ان ثار في العام الماضي ٤٤٠٠ قدم فلما ثار وانقطع رأسهُ بقي من ارتفاعهِ ٤٢٥٠ قدماً اما الآن وقد نبت لهُ هذا الرأس الجديد فبلغ ارتفاعهُ بهِ ٥٠٧٠ قدماً وكان في اواخر شهر يونيو الماضي لا يزال آخذاً في الارتفاع حتى انهُ ارتفع ٢١ قدماً في اربعة ايام

وهذا الراس من الحمم والصخور الدائبة وقد اجتمعت وتماسكت فصارت جسماً صلباً قبل خروجها من حلق البركان. وشكلهُ مخروطي كما ترى في الصورة فيهِ ميل قليل نحو المدينة وجوانبهُ محززة من فعل الصخور التي في حلق البركان. وعلى هذا الاسلوب تكوَّن كثير من جبال الارض

## مشاعر المتوحشين

يودُّ المرء ان يعلم هل شعور المتوحشين مثل شعور المتمدنين او هل كان الناس وهم على الفطرة يشعرون بالمحسوسات كما يشعرون الآن فكانوا يشمُّون كما نشم ويذوقون كما نذوق ويسمعون كما نسمع ويتألمون كما نتألم. فان المشاهَد ان الزنوج لا يشعرون بالالم كما يشعر البيض وقد طالما رأينا الواحد منهم يمسك النار بيدهِ ويحمل صحفة الطعام السخن على كفهِ ويدورها على الآكلين وما منهم من يستطيع ان يلمسها لمساً. وتواترت الروايات ان البدو والبرابرة يرون الى ابعد مما نرى وان الاقدمين لم يكونوا يميزون كل الالوان التي نميزها بدليل ان ليس في لغاتهم اسماء خاصة بها او انهم كانوا يخلطون بين لون ولون آخر فلا يفرقون بينهما بدليل وضع اسم واحد لهما كليهما كوصف العرب السماء بانها خضراء وهي زرقاء والخيل بانها زرقاء وهي رمادية. وهذا الرأي الاخير رأي الوزير غلادستون بناهُ على ما وجدهُ في اشعار هوميروس من الخلط في الوان الاشياء

وقد مضى احد العلماء الآن الى جزيرة مري احدى جزائر مضيق ترس وهي جزيرة منفردة بعيدة عن اسباب الحضارة لم يدخلها احد من الاوربيين الاَّ نفر قليل من المبشرين. واهاليها قلال يبلغ عددهم ٤٥٠ نفساً فيمكن ان تمتحن مشاعر كلٍّ منهم فيكون الاستقراء فيهم كاملاً. فامتحن حدَّة بصرهم ورؤيتهم للالوان والمسافات ومقدار شعورهم بالمحسوسات والمدة اللازمة لوصول الاثر الى مراكز الحس في الدماغ وشعور النفس بهِ الى غير ذلك من المباحث التي يهتم بها العلماء الآن والَّف كتاباً مسهباً في هذا الموضوع بناهُ على تجاربهِ

امَّا من جهة حدَّة البصر فاستعمل لامتحانها الطريقة العادية وهي وضع الحرف E على ابعاد متباينة واوضاع مختلفة لتحديد المسافة التي يرونهُ فيها واضحاً بالنسبة الى حرف آخر مثلهُ

يمسكونهُ بايديهم فظهر من الامتحان ان بصرهم احدُّ قليلاً جدًّا من متوسط بصر الاوربيين . والظاهر انهُ اذا حذفنا من الاوربيين كل المصابين بقصر البصر وخلل تكسير النور تصير حدَّة بصرهم مثل حدة بصر هؤلاء الناس ولذلك ففي ما يروى عن حدة بصر المتوحشين مبالغة شديدة وكذلك فيما يُرى عن حدَّة بصر اهل البادية . ولكن لا بدَّ من سبب لاتفاق السيَّاح كلهم على نسبة حدَّة البصر الى المتوحشين واهل البوادي وهذا السبب هو ان الذين يسكنون البادية يعلمون ما فيها بالاختبار فاذا رأوا شيئًا بعيدًا تبيَّنوهُ حالاً ولو لم تكن صورتهُ واضحة في عيونهم فاذا رأوا غزالاً عن بعد شاسع علموا انهُ غزال ولو لم تكن صورتهُ واضحة لان اقل شيء منهُ يدلهم عليهِ بخلاف الاوربي الغريب الذي لم يعتد رؤية الغزلان في البراري فانهُ لا يعلم انهُ غزال ما لم يرهُ جليًّا

فامتياز اهل البادية على اهل المدن ليس في حدَّة البصر بل في سرعة الاستنتاج ممَّا اعتاد اهل البادية رؤيتهُ . واذا أُريت الاثنين صورة فيها رسوم مختلفة فابن البادية لا يدرك ما فيها كما يدركهُ ابن المدن . ثم ان اهل البادية يدركون رؤية الاشياء التي تهمهم رويتها كالاعداء والنيران وحيوانات الصيد ولكنهم لا يدركون ما حولها من المناظر الطبيعية ولا يلتفتون اليها فلا تجهُ افكارهم الاَّ الى القليل من المنظورات واما اهل المدن فيلتفتون الى كل ما امامهم ولذلك يتوزَّع انتباههم على منظورات كثيرة فيقل ادراكهم لكلٍّ منها

اما رؤية الالوان فاجلى البحث فيها عن تأييد مذهب غلادستون وهو ان المتوحشين لا يميزون الالوان الضعيفة التي ليس لها اسم خاص بها واما الالوان الواضحة كالاحمر والاخضر فيرونها جليًّا مع ان اربعة في المئة من اهالي اوربا لا يرونها لانهم مصابون بما يسمَّى بالعمى اللوني. واسماء الالوان عند هؤلاء المتوحشين مشتقة من اسماء بعض الاشياء فالاحمر مشتق من اسم الدم والاخضر من اسم مرارة الضفادع . ولم يشتقوا من اسماء الازهار الاَّ اسمًا واحدًا على كثرتها في بلادهم وكثرة الوانها . وهم يطلقون الازرق على الاخضر المزرق والاشهب والرمادي كما يُطلَق في العربيَّة على الرمادي وليس عندهم اسم للاسمر . فادراكهم للالوان مثل ادراك اليونان في عصر هوميروس . واوضح الالوان عندهم الاحمر ويتلوهُ الاصفر واما الازرق فلا يتجلى لهم الاَّ اذا كانت زرقتهُ شديدة وسبب ذلك كثرة المادَّة الصفراء في عيونهم

اما المدى الذي يدركون فيهِ المرئيات فلا يزيد على المدى الذي يدرك فيهِ الاوربيون المرئيات الاَّ قليلاً وهم يدركونها بالاستنتاج كما تقدَّم لا بأن صورها تكون اوضح في عيونهم منها في عيون الاوربيين

وادراكهم للاصوات اضعف من ادراك الاوربيين لها . وادراكهم للروائح ليس اشد من ادراك الاوربيين لها . وليس عندهم كلمة للتعبير عن المرارة مع انهم يشعرون بطعم الاشياء المرّة . ولمسهم ادق من لمس الاوربيين فيميزون الفرق الطفيف بين ما يروزونهُ الى حد ٣٢ في الالف واما الانكليز فلا يميزونهُ الاّ اذا بلغ ٣٩ في الالف . فاذا رازوا حجرين ثقل احدهما ١٠٠٠ درهم وثقل الآخر ١٠٣٢ درهمًا ادركوا ان الثاني اثقل من الاول واما الانكليزي فلا يدرك ان الثاني اثقل من الاول الاّ اذا بلغ ثقلهُ ١٠٣٩ درهمًا . لكن شعورهم بالالم اقل جدًّا من شعور الاوربيين

# الزرافة ذات الخمسة القرون

قلنا منذ سنتين " للزرافة ثلاثة قرون اثنان طويلان مدمكان وواحد قصير امامهما وقد اكتشف السر هري جنستن الآن زرافة في اوغندا لها خمسة قرون ثلاثة منها مثل القرون العادية واثنان قصيران وراءهما والخمسة خاصّة بالذكر واما الانثى فلها ثلاثة فقط " (انظر مقتطف اكتوبر سنة ١٩٠١ في باب الاخبار العلمية ) ولم يكد هذا الاكتشاف يشيع في اوربا حتى اهتمّ عمالؤها بصيد هذا الحيوان لتحقيق ما قالهُ السر هري جنستن فذهب الماجور بول كتن الى قلب افريقية لهذه الغاية وللتفتيش عن الاكابي الحيوان الآخر الذي اكتشفهُ السر هري جنستن واتينا على وصفهِ في جزء شهر يوليو سنة ١٩٠١ . وقد عاد الماجور بول كتن بالامس منها وسرّ بالقاهرة فقابلهُ مخبر المقطم وعلم منهُ انهُ قضى اكثر من ٢٠ شهرًا في السياحة في اواسط افريقية فجاء مدينة عباسا في يناير من السنة الماضية وركب منها سكة الحديد حتى وصل الى بلدة يقال لها كوسامو ثم سار على ظهر الحمير حتى جاء الجانب الغربي من جبل كينيا وهو ثالث جبل في العلو من جبال افريقية واخترق بعد ذلك سهول ليكيبيا المقفرة حتى جاء الى بحيرة بارنجو وكان غرضهُ من سفرتهِ هذه ان يصطاد الزرافة ذات الخمسة القرون فالتقى في طريقهِ باسراب وآجال كثيرة من الفيلة والزرافة وحمار الوحش والنعام واوائل افريقية ووعولها واسودها وظفر بالزرافة ذات الخمسة القرون بعد ما قاسى كثيرًا من الجوع والعطش والتعب. وكانت قطعان الوحوش تكثر في بعض الاماكن حتى تغطي الارض ولما اتى الجهات الجنوبية من بلاد نوبوسا كان يرى الافيال حولهُ من كل جهة حتى لم يعد يعلم كيف يبعد عن طريقها. واوشك الدقيق ان ينفد منهُ فقصد بلاد قبيلة الدورنجة فوجد اراضيها مزروعة وعيون الماء

عندها ثرارة غزيرة بخلاف سائر الاراضي القاحلة التي مرَّ فيها واهلها من احسن القبائل سيفي اعتدال قوامهم وحسن بنيتهم وطول قاماتهم فانهم اطول قامة من سائر القبائل التي التقى بها ولكنهم كلهم عراة الابدان من رجال ونساء يعقصون شعورهم في اعالي رؤوسهم وينزلونها على جباههم واذانهم ويضعون عليها اقراصاً مستديرة من الصدف فتسطع في نور الشمس كأنها خوذ من الفولاذ تلمع على رؤوسهم . ويشدون شعر الزرافة على ساعدهم - الايسر ويحملون الحراب والتروس بايديهم . فهؤلاء قابلوهُ بالشر والعدوان هو ومن معهُ ولكنهُ لاطفهم وطيَّب خاطرهم ثم اخذوا منهُ بعض حميرهِ المحملة وحاصروهُ ثلثة ايام وقتلوا اثنين من رجالهِ وجرحوا آخرين فقاتلهم حتى نجا منهم بعد ما ايقن فيهم قتلاً وجرحاً ومرَّ بعد ذلك ببلاد قبائل اخرى فكان اكثرها يسالمهُ حتى وصل الى محطة نيوله على النيل وهي آخر نقطة عسكريَّة على حدود اوغندة . وسار منها الى وادلاي وجاء الخرطوم ومنها الى هذه العاصمة . اما ما كتبهُ ورسمهُ عما رآهُ في سفراتهِ وما جمعهُ من جلود الوحوش ومن الاسلحة ونحوها فلا يزال كلهُ على الساحل سيفي شرق افريقية وبينها ما اصطادهُ من الزرافة ذات الخمسة القرون

واشد الامراض التي التقى بها في سفرهِ مرض النوم وهو يرى انهُ لا بدَّ ان ينتشر بالمواصلة حتى يبلغ هذا القطر يوماً ومرض الماء الاسود واعراضهُ تشبه اعراض اليرقان فيصير وجه المصاب بهِ اصفر كالذهب ولعلهُ من امراض الكبد التي لا تزال مجهولة

# الكاس الاميركية وسباق اليخوت

اهتمت الشركات التلغرافية والجرائد اليوميَّة بخبر السباق بين اليخت الانكليزي شمروك الثالث واليخت الاميركي ريليَنس كما تهتم بحرب كبيرة قائمة بين دولتين عظيمتين لا لان لهذا السباق شأناً في سياسة بريطانيا والولايات المتحدة او في نسبة احداها الى الاخرى من حيث الهمة والمقدرة لان امتياز اليخت الواحد على الآخر متوقف على مهارة الذين صنعوهما فاذا كان عند اليونان وهي اصغر دولة بحرية رجل ماهر في عمل اليخوت فقد يصنع يختاً يسبق اليخت الانكليزي واليخت الاميركي ايضاً . الاَّ ان اهالي اوربا واميركا اكتفوا من الحاجيات وهم يتبارون الآن في هذه الكماليات وجرائدهم جارية معهم في هذا المضمار ولا جناح على من يقف وقفة "المتفرّج" مثلنا اذا علم حقيقة ما يتبارون فيهِ ولذلك كتبنا هذه السطور في تاريخ هذا السباق

منذ اثنتين وخمسين سنة كتب مدير جمعيَّة اليخوت الانكليزيَّة الى مدير جمعيَّة اليخوت

الاميركية يقول بلغنا انكم صنعتم يختاً جديداً سميتموه «امبركا» ظهر انه يسير بسرعة فائقة وانتم عازمون ان تاتوا به الى هنا ليشترك معنا في سباق اليخوت فاذا اتيتم به فانتم ضيوف عينا تحلّون على الرحب والسعة

ثم التأمت جمعية اليخوت الانكليزية واجمع اعضاؤها على عمل كاس او ابريق من الفضة تنفق على عمله مئة جنيه وتعطيه جائزة لليخت الذي يسبق سائر اليخوت في السير حول جزيرة ويط ببلاد الانكليز ويكون السباق لاجل هذه الكاس مباحاً لكل الامم . وقد رسمت هذه الكاس في الشكل المقابل

ش ١ الكاس الاميركية

فاتى اليخت الاميركي الى بلاد الانكليز وسابق اليخوت الانكليزية في ٢٢ اغسطس سنة ١٨٥١ فوقف وراءها اولاً ثم جرى معها فجاراها ثم سبقها كلها ووصل الى الغرض قبلها بثلث ساعة . فاخذ الاميركيون الكاس وعادوا بها الى بلادهم واهدوها الى جمعية اليخوت في نيويورك وجعلوها جائزة لمسابقة اصحاب اليخوت من كل الامم وارسلوا يدعون جمعيات السباق في اوربا لمسابقتهم سنة بعد سنة فلبى الانكليز دعوتهم اثنتي عشرة مرة آخرها هذه النوبة باليخت شمروك الثالث الذي صنعهُ السر توماس لبتون لهذه الغاية كما صنع يختين قبلهُ لاسترداد الكاس فلم يفز ويقال ان هذا اليخت اسرع يخت صنع في اوربا حتى الآن وهو المرسوم في الشكل الثاني على الصفحة التالية

وسابقهُ الاميركيون يخت اسمهُ ريليَنس (اي الثقة او الاعتماد) ويقال ان صانعهُ امهر رجل في بناء اليخوت في المسكونة كلها وهو المرسوم في الشكل الثالث

وقد انفق السر توماس لبتون ٤٣ الف جنيه سنة ١٨٩٩ على هذا السباق و ٥٠ الف جنيه سنة ١٩٠١ وانفق اكثر من ذلك هذه السنة فلم يعُد بطائل . وينفق الاميركيون نحو

هذا المبلغ في كل سباق للاحتفاظ بكاس فضة تساوي مئة جنيه ولكن ليس الغرض الكاس بل الفخار من حفظها في بلادهم وسبق كل من جاراهم في هذا المضمار. ولعلَّ لهم ربحًا ماليًّا من وراء ذلك. وهو ان طالبي اليخوت يفضلون اليخوت الاميركية على غيرها. اما الشركات التلغرافية والجرائد اليومية فغاية ما تتمناهُ ان تجد موضوعًا يهمُّ الناس ولو قليلاً حتى تزيد اهتمامهم بهِ بكل واسطة ممكنة ترويجًا لبضاعتها وهي تنفق الفًا حتى تربح الفًا ومئة. واهل السعة يشاركونها في البذل ولو لم يجنوا من ذلك غير التسلية. والجمهور من الانكليز والاميركان يحسب ان احراز هذه الكاس دليل غلبة الامة التي تحرزها في بناء السفن وسلك

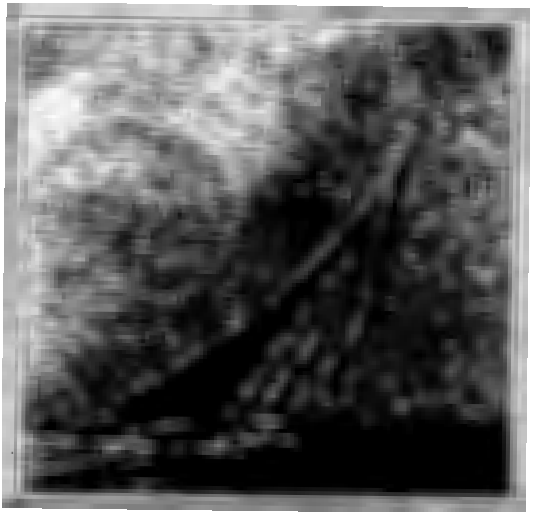

ش ٣ شمروك الثالث

البحار فيراقبون المتسابقين بقلوب خافقة وعيون شاخصة ويتراهنون بالاموال الطائلة. ويبلغ الرهان بين الناس مبلغًا عظيمًا جدًّا حتى يصير ضربًا من القمار يغتني بهِ البعض ويفتقر البعض. وهو من معايب كل سباق يقوم بهِ الاوربيون والاميركيون حتى ضاعت مزية المسابقة لكثرة ما يصاحبها من المراهنة

وكان المتسابقون يتناظرون اولاً بشيء من الغيرة والمضاغنة اما الآن فصاروا يحسبون السباق ملعبًا من الملاهي حتى ودَّ كثيرون من الاميركيين ان يكون الفوز لليخت الانكليزي جزاء لغيرة صاحبهِ وعلو همتهِ. ثم لما ثبت الفوز لهم عليهِ بعد المسابقة الثالثة قابلهُ رئيسهم مقابلة الصديق الكريم

وشكل الربليس شبيه بشكل شمروك الثالث من كل وجه ولكنهما يختلفان اختلافاً طفيفاً في الامور التالية

طول الربليس ١٤٥ قدماً وعرضهُ ٢٧ قدماً وعمقهُ الى اسفل قاعدٍ ١٩ قدماً و٤ عقد وطول ما يغوص منهُ في الماء ٨٩ قدماً و ٨ عقد ومساحة شراعهِ اذا انبسط ١٦١٦٩ قدماً مربعة

وطول شمروك الثالث ١٣٨ قدماً وعرضهُ ٢٦ قدماً وعمقهُ ٢٠ قدماً و٦ عقد وطول ما يغوص منهُ في الماء ٨٩ قدماً و ١٠ عقد ومساحة شراعهِ اذا انبسط ١٤٣٣٧ قدماً مربعة

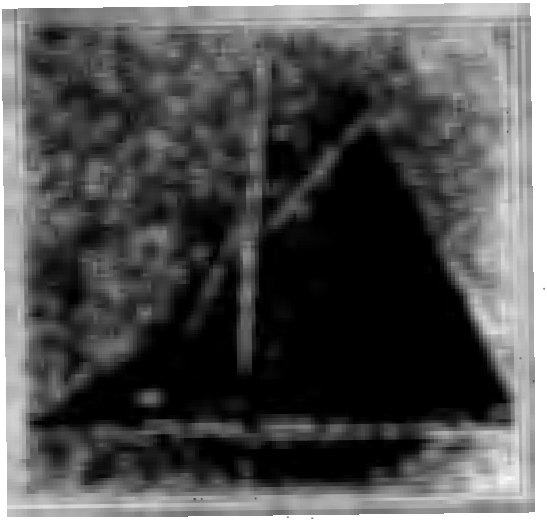

ش ٣ الربليس

وهذا الاختلاف الطفيف مع شيء من الاختلاف في شكل اليخنين والمواد التي بنيا بها والدهان الذي دُهنا بهِ كفى لجعل السبق لليخت الاميركي. ورجع السر توماس لبتون من هذا المضمار وقد آلى على نفسهِ ان لا يعود الى السباق مرةً أخرى. لكن يبعد عن الظن ان الانكليز يتركون الفوز لغيرهم ويحجمون عنهُ احجام العاجز ولا بدَّ لهم من ان يزيدوا همَّة ويبذلوا كل مرتخص وغالٍ لارجاع هذه الكأس الى بلادهم . وبالهم لتفاضل الامم

# الواحات المصرية

## الداخلة والخارجة

الواحة واصلها بالمصرية القديمة "اوت" ارض زراعية مسكونة في وسط الصحراء. والواحات كثير في صحراء افريقية الكبيرة كواحة سيوى والواحة البحرية والواحتين الداخلة والخارجة. الاولى منها في الجهة الشمالية على ثمانية ايام الى ١٥ يوماً من القطر المصري حسب الطريق التي يختارها الذاهب. واقصر الطرق الذهاب بحراً الى مرسى مطروح ثم السير في الصحراء نحو ٥ ايام. وبقية الواحات تابعة لمديريات الوجه القبلي وكلامنا الآن محصور في الواحتين الداخلة والخارجة وهما تابعتان لمديرية اسيوط الخارجة تبعد مسيرة ٤ او ٥ ايام من اسنا والداخلة تبعد عن الخارجة مسيرة يوم غرباً

وتاريخ الواحات غامض جداً غير ان ذكرها في الكتابات القديمة يدلُّ على ان الناس اكتشفوها وسكنوها منذ زمان طويل. قرأ بروكش في كتابة قديمة وجدت في لقصر ينتهي تاريخها الى السنة الخامسة والعشرين من ملك ينتم الاول (سنة ١٠٣٣ قبل المسيح) ان الواحات كانت منفى للمجرمين فقد جاء في هذه الكتابة ان ينتم سمح لبقية حزب رعمسيس (وكانوا قد ننوا اليها) بالرجوع. وسكان الواحات الاصليون كانوا غرباء عن مصر لكنهم كانوا يؤدون الجزية الى ملوكها منذ ايام تحتمس الثالث (سنة ١٦٠٠ ق م) على الاقل. وارسل اليها رعمسيس الثاني حامية في القرن الرابع عشر قبل المسيح وبعد ذلك بنحو قرن ابتدأ سكانها يزرعون الكروم وكانت خمرها فاخرة جداً. وفي ايام الملك منفتاح الذي خلف رعمسيس هجم اهالي ليبية على مصر من طريق الواحات

واشار هيرودوتس الى الواحة الخارجة في كلامه عن التجريدة التي ارسلها كمبيسس ملك الفرس الى واحة سيوى وهلك منها خمسون الفاً فقال "ان عساكر كمبيس وصلت بعد مسيرة سبعة ايام في الرمال من طيبة الى مدينة الواحة التي يقال لها جزيرة المطوَّبين"

وفي الواحات آثار كثيرة يونانية ورومانية يستدلُّ منها ان الواحة الخارجة كانت تحت امر حاكم عسكري تابع للقاطعة طيبة وانها كانت محطة عسكرية على الطريق بين مصر والولايات الرومانية في شمالي افريقية

وورد ذكر الواحات في كتب جغرافيي العرب كاليعقوبي والمقريزي وغيرهم ويستدل من كلامهم عنها انها كانت قد فقدت في ايامهم كثيراً من شأنها السالف. واول من زار الواحة

الخارجة من المتأخرين بونسه سنة ١٦٩٠ وبرون سنة ١٧٩٣ وبركش سنة ١٨٧٤ وشوينفرت وغيرهم. وزارها حديثاً كثيرون من موظفي الحكومة المصرية وبعض موظفي مصلحة المساحة الجيولوجية فنشروا عنها التقارير الضافية خصوصاً فيما يتعلق بالوجهة العلمية كاقليمها وطبقات ارضها وظواهرها الجوية وحيواناتها ونباتاتها

وفي ما نشروهُ عنها امور كثيرة لا تخلو من لذة وفائدة خصوصاً وان هذه الواحات تابعة لمصر ولا يعرف المصريون عنها الاَّ اسمها مع انها ذات خيرات وفيرة ومعادن كثيرة . فالواحة الخارجة تبعد نحو ١٨٠ كيلومتراً عن اسنا الى جهة الغرب طولها من الشمال الى الجنوب نحو ١٥٠ كيلومتراً وعرضها من الشرق الى الغرب نحو ٤٠ كيلومتراً . والطريق اليها من وادي النيل واسعة مطروقة فيها كثير من عظام الحيوانات التي هلكت فيها وعلى جانبيها تلال صغيرة يستدل بها المسافرون على المسافة التي قطعوها . والصحراء بين مصر والواحات صخرية قاحلة وليس فيها ماء مطلقاً ولا ينبت فيها نبت يذكر

والواحات نفسها منخفضات من الارض وسطحها غير مستوٍ او هو صخري قاحل الاَّ حيث توجد المياه . وخصب هذه الاراضي ناتج من المياه التي في طبقاتها السفلى فحيثما وجدت منفذاً طبيعياً او حيثما حفر الناس آباراً ارتوازية رفعها الضغط الذي عليها الى وجه الارض . وصناعة حفر هذه الآبار في الواحتين الخارجة والداخلة قديمة جداً منذ ايام الرومانيين ثم فقدت مدة طويلة ولم تعَدْ الاَّ في هذا القرن والفضل في ذلك لرجل فرنسوي اسمهُ ايمه رأى الاهالي يجهلون حفر الآبار الارتوازية فاذا طويت احدى آبارهم القديمة لم يمكنهم ان يحفروا غيرها فاستحضر آلة لحفرها واستأذن محمد علي باشا في نقلها الى الواحات . واقام اولاً في الواحة الخارجة وأسس معملاً للنيلة ولاستخراج الشب والشب كثير في تلك النواحي . وفي السنة التالية اخذ معهُ آلة الحفر وانتقل الى الواحة الداخلة . وقد أُرسلَ بعد ذلك الى الواحات خمس آلات لحفر الآبار احداها اهديت من المغفور لهُ الخديوي السابق الى الشيخ السنوسي

واراد سعيد باشا تجنيد العربان فعصت عليهِ بعض قبائل الوجه القبلي كالجوازي وغيرها ورحلوا من وادي النيل الى الواحة الخارجة وقطعوا نخيلها ثم ساروا الى الداخلة وفعلوا كذلك . وارسل اليهم سعيد باشا حملة عسكرية ومعها المدافع وساعدتهُ قبيلة اولاد علي فانكسر العربان وهرب من هرب منهم الى طرابلس الغرب حيث بقوا حتى عُفي عنهم واذن لهم في الرجوع وكان بين زعماء هذه الثورة الشيخ المصري احد رؤساء قبيلة الجوازي فصار اهالي الواحات يدعون تلك السنة بسنة المصري الى اليوم

ومن اسباب تأخر الواحات ابطال مسير القوافل من دارفور الى اسيوط بطريق الخارجة وقت الثورة السودانية ومن المحتمل ان التجارة على تلك الطريق كانت قد قلّت كثيرًا قبل الثورة بسبب الغاء الرخاسة

وفي الخارجة قرًى كثيرة يبلغ عدد سكانها نحو ثمانية آلاف وفيها نحو ستين الف نخلة ومئتا بئر . وحيواناتها الاليفة الخيل والبقر والغنم والمعزى وفيها من الطيور الداجنة الحمام والدجاج والديك الرومي ومن حيواناتها البرية الضبع والذئب والثعلب . وينبت في ارضها القمح والشعير والارز والذرة والبرسيم والباميا والملوخيا والشمام والبرتقال . والكرم قليل جدًّا فيها الآن بعد ان اشتهرت في الزمان القديم بجودة خمرها . ويكثر فيها السنط والدوم وسنطها افضل كثيرًا من سنط وادي النيل . ويصدر من حاصلاتها التمر فقط اما الباقي فيستعمل فيها وهو اقل من الحاجة فيضطر الاهالي الى جلب باقي ما يحتاجون اليه من القطر المصري . ويبتدئ موسم التمر عندهم في اغسطس وينتهي في يناير وفي هذه الاشهر تكثر المواصلات مع وادي النيل لكثرة تردد تجار التمر . ويصعب معرفة عدد الجمال التي تحمل التمر سنويًّا منها الى الوجه القبلي وقد قدره بعضهم بين الف وخمسماية جمل والفي جمل . واهالي الخارجة فقراء وكثيرون منهم يأتون سنويًّا الى القطر المصري للتعيش ثم يرجعون الى اوطانهم مدة موسم التمر

وتمتد الواحة الداخلة من الشرق الى الغرب وهي اصغر من الخارجة واكثر سكانًا وصادرات وسكانها سبعة عشر الفًا وفيها نحو ١٣٠ الف نخلة وما يتيف على خمسمائة بئر . وحاصلاتها مثل حاصلات الواحة الخارجة وفيها ايضًا الصفصاف والكرم والزيتون . وعدد الجمال التي تنقل منها التمر سنويًّا يربو على الفين ويصدر منها ايضًا البقر الى الواحة الخارجة والى بلاد الريف رغمًا عن بعد المسافة . ويصنع الخزف في بلدة القصر وكذلك عرق البلح وفيها معصرة للزيت وانوال للحياكة . واهالي الداخلة اكثر ثروة من اهالي الخارجة ويعتمدون في معاشهم على مواشيهم وغلات ارضهم اكثر مما يعتمدون على التمر

وهواء الواحات حار جدًّا في الصيف ولاسيما عند هبوب ريح السموم ومعتدل في الشتاء تختلف حرارته من ٧٥ درجة فارنهيت في نوفمبر الى ٥٠ درجة فارنهيت في يناير . وهو جاف جدًّا . وتكثر فيها الحميات في الصيف والخريف فيموت بها كثير من السكان

واكثر الآثار القديمة في الواحة الخارجة وهي هياكل مصرية بنيت مدة حكم الفرس ( ٥٢٧ — ٣٣٦ ق م ) وهياكل أخرى بنيت في مدة حكم اليونان والرومان ( ٣٣٢ ق م الى ٦٤٠ بعد المسيح ) وقلاع رومانية وكنائس وقبور مسيحية وآبار ارتوازية . وعلى هذه الآثار

كتابات وصور كثيرة قرئ بعضها والبعض الآخر لم يقرأ بعدُ . واهم الهياكل المصرية هيكل هيبس شرع في بنائهِ داريوس الاول ملك الفرس واتمهُ داريوس الثاني في القرن الخامس قبل الميلاد وهو الوحيد الذي بني من الابنية العمومية التي اقامها الفرس مدة دولتهم في مصر وطول هذا الهيكل اربعة واربعون متراً وعرضهُ ١٩ متراً وحولهُ ثلاثة ابراج لابوابهِ وهو مبني بالحجر الرملي . والهياكل الرومانية عديدة ومتفرقة في الواحة الخارجة واكثرها ينتهي تاريخهُ الى القرن الثاني والثالث بعد المسيح . وحول بعض هذه الهياكل آثار المدن التي كانت قائمة في ذلك الوقت وكان هناك مدن كثيرة غيرها دُرست وغطت الرمال انقاضها ولم يبقَ منها الاَّ قطع خزف وآثار مجارٍ قديمة للمياه تدل على انها كانت آهلة بالسكان

وفي الواحة آثار قلاع رومانية وابراج للاستكشاف وكلها في شمالها على الطريق الموصل الى القطر المصري

ومن اهم الآثار في تلك الجهة مدافن المسيحيين القدماء على اربعة كيلومترات شمالي بلدة الخارجة وقد اعجب بجمال بنائها جميع السياح الذين زاروا الواحات ووصفوها وصفاً مدققاً . وفيها نحو مئتي مدفنٍ بهيئة بيوت بينها شوارع منظمة ومجموعها اشبه ببلدة مهجورة منها بمدافن الاموات . وكلها مبنية بالطوب النيء ومختلفة الحجم فالكبير منها يحيط بهِ اعمدة وقناطر والصغير مقبَّبٌ وتحت القبة حفرة مربعة صغيرة يتشعب منها عدة غرف . وداخل هذه المدافن مبيض بالجير وكان اصلاً مزيناً بالنقوش ثم محيت وابدلت بكتابات عربيَّة . وقد سلم احد هذه المدافن من الايدي المخربة فيرى فيهِ الناظر صوراً متقنة حوالي القبة وتحتها اسماؤها باليونانية منها صورة آدم وحواء وابرهيم واسحق وسارة ودانيال والاسود ونوح في السفينة وصور كثير من القديسين . وقد جاء في التاريخ ان الاسقف نسطوريوس نفي الى الواحات في القرن الخامس للميلاد فلا يبعد ان هذه الجبانة كانت مدفناً لاتباعهِ . ويستدل من اثواب المومياء التي شوهدت مختلطة بالعظام حوالي هذه الجبانة ان عادة تحنيط الموتى بقيت مدة طويلة بعد التاريخ المسيحي

غير ان اهمَّ آثار الواحات التي يستفاد منها الى الآن الآبار الارتوازية القديمة التي يدعوها الاهالي " العيون الرومانية " فان كثيراً منها محفور في مرتفعات من الارض حتى يسهل جريان المياه منها الى الاراضي الواطية . وطرق رفع المياه تكاد تكون مجهولة تماماً في تلك الاصقاع خصوصاً في الواحة الخارجة ولم يشاهد السيَّاح سوى ساقيتين او ثلاث وبعض الشواديف في الواحة الداخلة

واهالي الواحات كسالى على الغالب يكرهون العمل وخصوصاً ما لم يألفوهُ من الصغر وهذا سبب فقرهم . فاذا ردمت بئر قديمة طلبوا من الحكومة ان تحفر لهم بئراً اخرى مع ان تطهير البئر الاولى قد يكون اسهل واقل نفقة من حفر بئر جديدة . ولو اعتنى الاهالي بحفظ الآبار القديمة سالمة من الردم وباستخدام الوسائل لرفع المياه ( وهي احياناً على عمق قليل جداً تحت سطح الارض ) لزادت اراضيهم الزراعية وتحسنت احوالهم كثيراً

وآلات حفر الآبار التي في الواحات بسيطة جداً اشبه بالآلات المستعملة الآن في القطر المصري ويستعملون عوضاً عن الانابيب الحديدية انابيب من خشب السنط متقنة الصنع جداً لا تنفذ المياه جدرانها . ويظهر ان صناعة هذه الانابيب قديمة جداً في الواحات فان الانابيب التي في العيون الرومانية لا تزال في حال صالحة كما لو كانت قد صُنعت حديثاً

وفي الواحات من المعادن الفصفات وهو في الداخلة ولو لا بعد المسافة لامكن نقلهُ بسهولة الى وادي النيل والانتفاع بهِ في تسميد الاراضي . وفيها ايضاً الشب والحمرة والملح وقليل من الكوبلت والتكل ولكن الراجح ان هذه المعادن كلها موجودة بكميات قليلة لا تفي بنفقة استخراجها

وقد بحث جيولوجيو مصلحة المساحة في مصر عن اصل الواحات وكيفية تكونها فذهبوا الى ان طبقات الارض تغير ترتيبها هناك في احد العصور الخالية لسبب طبيعي فانكشف كثير من الطبقات اللينة وتعرّضت للرياح ففتتتها وحملت ترابها وبذلك انخفضت الارض . ولا تزال الرياح في تلك الانحاء تفعل هذا الفعل الى الآن والواحات تزيد اتساعاً

نسيم بربري

## منزلة الشعر من التاريخ

### ﴿ ٣٣ ﴾ الحصون والآطام

كان العرب يستخدمون في البناء الشيد والاجر والقرميد قال النابغة الذبياني

او دمية من مرمر مرفوعةٍ بُنيت بآجرٍ تُشاد وقرمدِ

وقد شادوا الحصون المنيعة والآطام الراسخة كالخورنق والسدير وقصر غمدان واحتفروا الآبار وكلُّ ذلك قد جاء في شعرهم قال السموأل المشهور

بنى لي عاديا حصناً حصيناً وبئراً كلما شئتُ استقيتُ

يشير بقولهِ هذا الى الابلق الفرد الذي دعاهُ لمنعتهِ جبلاً حيث قال

لنا جبل يحتله من نجيرهُ منيع يرد الطرف وهو كليلُ
رسا اصلهُ تحت الثرى وسما بهِ الى النجم فرع لا يُنال طويلُ
هو الابلق الفرد الذي شاع ذكرهُ يعزُّ على من رامهُ ويطولُ

وقد ذكر الاعشى ميمون باني هذا الحصن فقال

بناهُ سليمان بن داود حقبة لهُ ازج عالٍ وطيءٌ موثقُ (١)

وظاهر هذا القول ينافض قول السموأل ان الحصن من بناء عاديا (ابيهِ) والتوفيق بينهما هو ان سليمان بناهُ وعاديا رممهُ فدعا السموأل الترميم بناء لاختلاف بالكتاب الذي دعا ترميم سليمان تدمر بناء . وقال احيحة بن الجلاح اليثربي

وقد اعددتُ للحدثان حصنًا لو ان المرء ينفعهُ العقولُ
طويلَ الرأس ابيض مشمخرًّا يلوح كأنهُ سيف صقيلُ

وقال هذا الشاعر في خطاب عاصم بن عمرو من بني مازن بن النجار الخزرجي

نبئتُ انك جئتَ تبـ ـري بين داري والعبابهْ
فلقد وجدتَ بجانب الـ ـضحيان شيئًا ذا مهابهْ

والضحيان الحصن الذي بناهُ واشار اليهِ في ما سبق وقد بنى قبل الضحيان حصنًا سماهُ المستظل بدليل قولهِ

بنيتُ بعد مستظلٍ ضاحيا بنيتهُ بعسبة من ماليا

وتسمية الضحيان ضاحيًا للمناسبة اللفظية . اما الآطام فستدل عليها بقول الاعشى ميمون بن جندل

فلمَّا اتت آطام جوٍّ واهلها انيخت فالقى رحلها بفنائكا

وقال قيس بن الخطيم الاوسي .

فلولا ذرى الآطام قد تعلمونهُ وترك القنا شُورًا كتمُ في الكواعبِ

واما الآبار فقد ذكر احتفارها الفحل اخو بني ام الكهف من طيء قال

فان الماء ماء ابي وجدي وبئري ذو حفرتُ وذو طويتُ

وبنو طيء من العرب البدو فدل قولهُ على ان البدو فضلاً عن الحضر كانوا يحفرون الآبار لقلة الماء في ديارهم

## ﴿ ٣٤ ﴾ البيوت

وكانوا يتخذون البيوت من أدم قال طرفة

(١) الازج يبنى طولاً

رأيت بني غبراء لا ينكرونني ولا اهل هذاك الطراف الممدَّدِ (٢)

ومن شعر قال مضرس بن ربعي الاسدي

كانت لنا منهُ بيوتاً حصينة مسوحاً اعاليها وساجاً كسورُها (٣)

وقال عمرو بن قعاس المرادي

وبيت ليس من شعر وصوف على ظهر المطية قد بنيتُ

ومن النسيج قال طفيل بن عوف الغنوي

وبيت تهبُّ الريح في حجراتهِ بارض فضاء بابهُ لم يحجَّبِ

سماواتهُ اسمال برد منوَّف وصهوتهُ من اتحمي معصَبِ (٤)

واطنابهُ ارسان جرد كأنها صدور القنا من بادئٍ ومعقَّبِ

## ﴿ ٣٥ ﴾ المدافن

اذا عاقت ايدي المنية باحدٍ جعلوا لهُ نعشاً حملوهُ عليهِ الى قبرهِ قال كعب بن زهير

كل ابن انثى وان طالت سلامتهُ يوماً على آلة حدباء محمولُ

وكانوا يشيدون على قبور الموتى ابنية ونستدلُّ على ذلك بقول عدي بن ربيعة المعروف بالمهلهل التغلبي حيث قال

سألتُ الحيَّ اين دفنتموهُ فقالوا لي بسفح الحي دارُ

فسرتُ اليهِ من بلدي حثيثاً وطار النوم وامتنع القرارُ

وحادت ناقتي عن ظل قبر ثوى فيهِ المكارم والفخارُ

وقال لبيد بن ربيعة العامري

وهل هو الاَّ ما ابتنى في حياتهِ اذا قذفوا فوق الضريح الجنادلا

ولا يخالنَّ القارئُ انهم كانوا يقيمون الحجارة رجمة تقذف على القبر قذفاً كما يلوح من قول لبيد . بل انهم كانوا يشيدون المدافن كما تشيَّد في هذا الزمان وقول لبيد من باب تحقير الشيء والتزهيد . ودليلنا على ما ادعيناهُ قول مسكين الداريمي

---

(٢) غبراء الارض و بنو غبراء الفقراء . والطراف البيت من ادم واهل الطراف الممدد الاغنياء

(٣) المسوح جمع مسح وهو الثوب من الشعر او الصلاس . والساج الطيلسان الاخضر او الاسود . والكسور جمع كسر وهو الشقة السفلى من الخباء

(٤) برد منوَّف اي رفيق او فيه خطوط بيض على الطول واسمال خلق اي بالٍ فقدم الصفة على الموصوف وجعلها مضافاً ككثير امر

ونابغة الجعدي بالرمل بيتهُ عليهِ صفيح من رخام مرصَّعُ (٥)

وقال البرج بن مسهر الطائي

نطوّف ما نطوّف ثم يأوي ذوو الاموال منا والعديمُ
الى حفر اسافلهنَّ جوف واعلاهنَّ صفّاح مقيمُ (٦)

كانوا يطوّفون القبر بالريحان والازاهير ذات الرائحة الذكيّة و يستمطرون عليهِ الغيث قال النابغة الذبياني

سقى الغيثُ قبرًا بين بصرى وجاسم بغيث من الوسمي قطر ووابلُ
ولا زال ريحان ومسك وعنبر على منتباهُ دية ثم هاطلُ
وينبت حوذانًا وعرفًا منوَّرًا سأتبعهُ من خير ما قال قائلُ

وكانوا ايضًا يفحمون قبر العزيز عندهم بالخمر قال حاتم

اماويَّ اما متُّ فاسعي بشطفة من الخمر ريًّا فاضحنَّ بها قبري

وقال نصر بن غالب

اصبُّ على قبريكما من مدامة فالاَّ تذوقاها تروّ ثراكما

وكانوا ايضًا يعقرون على القبور الخيل قال الفرزدق في رثاء بشر بن مروان

غضبتُ ولم املك لبشر بصارم على فرس بين الجنازة والقبرِ

وقال حفص بن احنف الكناني

لا يبعدنَّ ربيعة بن مكدَّم وسقى الغوادي قبرهُ بذنوبِ (٧)
نثرت قلوصي من حجارة حرة بنيت على طلق اليدين وَهوبِ
لا تنضري يا ناقُ منهُ فانهُ شرَّاب خمرٍ مسعرٌ لحروبِ
لولا السفار وبعدهُ من مهمهٍ لتركتها تحبو على العرقوبِ (٨)

وقال زياد بن الاعجم يرثي المغيرة بن المهلَّب

فاذا مررتَ بقبرهِ فاعقر بهِ كوم الجلاد وكل طرف سابحِ

---

(٥) الصفيح وجه كل شيء عريض . والمرصع الحلي (٦) الصفاح حجارة عريضة رقيقة

(٧) الذنوب الدلو العظيمة وقيل لا تسمى ذنوبًا حتى يكون فيها ماء

(٨) المهمه المفازة . وتحبو من الحبو وهو ضرب من التدبيب . والعرقوب من الدابة في رجلها بمنزلة الركبة في يدها . وقوله تحبو على العرقوب كناية عن الذبح لان العرب كانوا يضربون ساق الناقة قبل ذبحها قال ابو طالب

ضروب بنصل السيف سوق سمانها اذا عدموا زادًا فانك عاقرُ

وانضح جوانب قبرهِ بدمائها فلقد يكونُ اخا دم وذبائحِ (٩)

وكانت نساؤهم يخمشن وجوههنَّ ويحلقنَ شعورهنَّ اسفًا على الميت قالت الخنساء

لما استبانت ان صاحبها ثوى حلقت وعلت رأسها بسقابِ (١٠)

وربما علقنَ في رقابهنَّ نعال ازواجهنَّ او انسبائهنَّ قالت الخنساء

هريقي من دموعكِ واستفيقي وصبرًا ان اطقتِ ولن تطيقي

بعاقبة فان الصبر خيرٌ من النعلين والرأس الحليقِ

وكانوا يؤبنون الموتى بتعديد مناقبهم كما جاء عن عبد المطلب انهُ حينما ايقن بدنو الاجل استدعى اليهِ بناتهِ واستنشدهنَّ ما عزمنَ على تأبينهِ بهِ فانشدت كل واحدة مرثاة من جيد الشعر والقصة مشهورة والمراثي مثبتة في ديوان شواعر العرب

ولم يكن تأبين الاموات خاصًا بالنساء فكان الرجال يقفون على الجنازة فينشدون الشعر رثاء للميت كما روي انهُ لما وُضع وكيع بن ابي مسوَّر المقراني على نعشهِ جاء الفرزدق والناس قيام حول الجثة فانشد قصيدة مطلعها

ليبكِ وكيعًا خيل حرب مغيرة تساقي المنايا بالرديني السمرِ

الى ان يقول

فلو ان ميتًا لا يموت لعزة على قومهِ مامات صاحب ذا القبرِ

أُصيبت بهِ عمرو وسعد ومالك وضبة عمُّوا بالعظيم من الامرِ

واما مدة الحداد فهي حول قال لبيد العامري

تمنَّى ابتناي ان يعيش ابوهما وهل انا الاَّ من ربيعة او مُضَرْ

فقوما فقولا بالذي تعلمانهِ ولا تخمشا وجهًا ولا تحلقا شَعَرْ

وقولا هو المرء الذي لا صديقهُ اضاع ولا خان الخليلَ ولا غدرْ

الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبكِ حولاً كاملاً فقد اعتذرْ

امين ظاهر خيرالله

---

(٩) نضح القبر بالدم رشهُ و بلهُ

(١٠) السقاب قطعة كانت المصابة تحمرها بدمها وتضعها على راسها وتخرج طرفها من قناعها ليعلم انها مصابة

# الامير فخر الدين المعني

[ المقتطف الامير فخر الدين المعني اشهر من تولّى جبل لبنان والبلاد المجاورة لهُ. وقد وقفنا في الجزء الرابع من المجلد السادس والعشرين عند الكلام على ذهابهِ الى ايطاليا ورجوعهِ منها الى لبنان للاطلاع على شؤونهِ ثم عودتهِ الى ايطاليا . والظاهر انهُ لم يقم فيها طويلاً حتى طلب العودة الى لبنان وهاك ما قالهُ المؤرخ في هذا الصدد ]

لما اراد الامير فخر الدين ان يرجع الى بلادهِ سعى فاجتمع بدوك توسكانا فقال لهُ الدوك في فاتحة كلامهِ — ما وراءك من اخبار الشرق

الامير — وردني كتاب من امي تطلب اليَّ بهِ ان ارجع لتراني قبل موتها

الدوك — وهل انت راغب في الذهاب

الامير — انك ابن وتستطيع ان تدرك عواطفي ولا اكتمك انهُ لا يسرني الاَّ ذهابي اليها

الدوك — اذاً نحن لا نقف في سبيلك

فلما نال الامير هذه الاجازة تهيأ للرجوع وذهب الى ليگورن واستأجر مركباً وارسل اليهِ عائلتهُ وفيما هو لاحق بهم عارضهُ جلاوزة الميناء وسألوهُ الجواز واذ لم يكن بيدهِ قالوا لهُ ان يستحصلهُ من الدوك فرجع الى فلورنسا واذا بالدوك يمانع في سفرهِ محتجًّا بان اقامتهُ في ايطاليا اكسبتهُ معرفة شؤونها بحيث يكون آلةً ضارَّة لتلك البلاد يستخدمها السلطان اذا شاء غزوها فلما اجتمع الامير بالدوك دارت بينهم المحاورة الآتية

— الى اين انت ذاهب

— الى صيداء

— من يتولَّى حكومة لبنان

— ابني

— كم عمرهُ

— خمس وعشرون سنة

— اما تخاف بأسًا من ابنك وانسبائك ومواطنيك

— لم اتركهم في جملة اعدائي

— فان كنت لا تخشاهم نهلاً تخشى السلطان

— اني لا ارغب الاَّ في الطعام والكساء وان ارى امي واهلي فان لم يرحّبوا بي فالجبال

فسيحة امامي فان لم تسعني الجبال فالدنيا رحيبة في وجهي وكيف كان الامر اكون بذهابي قد قمت بالواجب عليَّ من البر بوالدتي . وبعد ان ساد السكوت برهة قال الدوك

— اشور عليك ان تذهب الى القسطنطينة

— لو كنت راغبًا في الذهاب اليها ما اتيت الى هنا

وانما اراد الدوك ان يتحقق الامير بهذه النصيحة ليستوثق منهُ بعدم اعانة العثمانيين عليهِ وبعد مضيّ بضعة ايام اجاز الدوك سفر الامير فرحل وهو لا يكاد يصدق بالنجاة واخذ في السفينة يرميلاً من البارود حتى اذا مانعوهُ بعد سفرهِ يحرقهُ فيهلك بهِ مع عائلتهِ

ومن الغريب ما رواهُ اخبار الاعيان من انهُ بينما كان الامير في نابولي وقد ذهب اليها في صحبة والي صيدا ورد اليهِ كتاب والدتهِ تخبرهُ فيهِ بعزل الحافظ واخلاء سبيلها وانها مرسلة اليهِ كتاب الامان ولذلك فهي تسألهُ الرجوع الى وطنهِ كأن هذا الكتاب الذي أُرسل اليهِ سنة ١٦١٤ قضى في طريقهِ ثلاث سنوات. نعم ان الوفد لم يجدوا الامير عند وصولهم الى ليكورن ولكنهُ احاط علمًا بفحوى الرسالة وسائر احوال بلادهِ حين زارها سنة ١٦١٥ فلا يصح اذًا ان يحسب مؤدي الرسالة سببًا في رجوعهِ وانما الارجح انهُ علم بما نال ابنهُ من الحظوى لدى الدولة العلية فامن جانبها لاسيما بعد اذ انعمت عليهِ بالعفو والامان فسأل الدوك الاجازة بالسفر فتلكأ حينًا باعطاء الجواز ثم انعم بهِ واحسن وداع الامير فبلغ عكاء سنة ١٦١٧ بعد ان غاب عن بلادهِ خمس سنين واياماً على ما رواهُ العلامة الدويهي وصاحب اخبار الاعيان بخلاف ما قال قولناي ولامارتين فانهما ذكرا غيابهُ تسع سنوات

فلما وطئت قدماهُ ارض سورية وفد القوم للقياهُ من كل ناحية يحملون الهدايا والتحف ويؤكدون الحب والولاء واغرب ما كان ذلك من الامراء احمد بن يونس الحرفوش واحمد طرباي وحسن بن يوسف باشا صيفا واحمد الشهابي لان هؤلاء كانوا قد ناصبوهُ العداء ايام الشدة فمالوا اليهِ حين رأوهُ عاد الى عزّتهِ فتناسى فعالهم وارتضى من جميعهم وقبل هداياهم الاَّ الجوادين اللذين قدمها حسن صيفا قائلاً لهُ انهما لا ينسيانهِ حريق دارهِ في دير القمر . ثم استكتب الامير علي الشهابي رسالة ليوسف باشا صيفا يطالبهُ بها بالاثنين وعشرين الف غرش التي اقترضها جماعتهُ من جماعة الامير في اسلامبول فاجاب الباشا ان هذا القرض لقاء ما ضبطهُ الامير من غلال املاكنا في بيروت وكسروان وانطلياس

وجرى فخر الدين بعد رجوعهِ الى الامارة مجرى الطائفين للدولة الناهضين باوامرها فانهُ لما جاء المحصّل يطلب بقية مالٍ عليهِ ذهب الى عكاء وشدّد على القوم في التحصيل حتى اوفى

المحصل وصرفهُ مكرّمًا ومحملاً تقدمةً للصدر الاعظم . والمستفاد من الرواية ايضًا ان عكاء كانت في ولاية المعنيين

ومما ذكر العلاّمة الدويهي ان في سنة ١٦١٨ قدم طرابلس عمر باشا البتنجي فضبط المدينة واما بلدانها فكانت تحت ولاية ابن سيفا ولم يعوضهُ عنها شيئًا . وورد في اخبار الاعيان ان الامير كتب الى عمر باشا والي طرابلس يشكو من اعمال يوسف باشا فاجابهُ اذا شئت ان تحاربهُ فانا اكون مساعدًا لك واضمن لك ان لا يكون ذلك مغضبًا للدولة

وكلتا الروايتين لا تشفي غليلاً الاّ ان جوانين وقان كاتو صاحبي تاريخ تركيا يقولان ان القلاقل التي حدثت في السلطنة السنيَّة عقيب خلع السلطان عثمان الثاني القت حبل الامور على الغارب ومهدت لعسكر الانكجارية سبل الاعتداء والجور حتى على ولاة الامر فاغتنم بعض الولاة الفرصة السانحة ومرقوا من الطاعة يحسبون السلطنة تعجز بشؤونها عن كبح جماحهم واشهر هؤلاء الخونة اباظه باشا والي ارض روم ويوسف باشا سيفا والي طرابلس وبدأ يوسف باشا بان طرد الانكجارية الذين في المدينة معلنًا انهُ انما فعل ذلك انتقامًا للسلطان غير انهُ لم يمضِ عليهِ الزمن الطويل حتى قدم عمر باشا الكتنجي واليًا على طرابلس

الاّ ان تاريخ هذه الحادثة ليس سنة ١٦١٨ لان مقتل السلطان عثمان كان سنة ١٦٢٢ فهي اذًا ليست بالسبب الفعال للغارة المنوه عنها والله اعلم

فكأن عمر باشا ضبط المدينة ولكنهُ لم يقوَ على كبت يوسف باشا في عكار فاستنهض الامير فخر الدين او رأى ان يمحو سيئاتهِ الماضية تجاه الدولة بان يخدمها في قمع يوسف باشا وهو عدوهُ اللدود فخابر عمر باشا ولما اجاز لهُ محاربة العدو تحفّز لهُ وزحف بمن اجتمع اليهِ من الكماة الى نهر ابرهيم ومنها الى اميون فبحمون حتى قبولا في عكار فارتاع يوسف باشا وفرّ ليلاً الى قلعة الحصن فغنم الامير اثقالهُ ثم التقى بعسكر عمر باشا وتبعا يوسف باشا واضطراهُ الى التسليم

قيل ان شرذمةً من عسكر الامير التقت بجماعة كان فيهم الامير محمد حفيد يوسف باشا وعمرهُ خمس سنوات فلما ابصر الجماعة العسكر المعني خافوا وهربوا تاركين الغلام فحمل الى فخر الدين فبعث يطمئن امهُ عن سلامة ابنها وهي في سير ثم نقلها من هناك الى عكار وقصد الامير عكار فاشتغل عسكرهُ بنهبها اما هو فركب بالف فارس الى الحصن فرأى آل سيفا واحزابهم متأهبين للقتال فحمل عليهم وحاربهم فانهزم الاميران محمد وسليمان صوب جبيل وجاء سائر العسكر فاحاطوا بقلعة الحصن فكتب يوسف باشا يستغيث بمصطفى باشا والي الشام ومحمد باشا والي حلب وكتب الامير فخر الدين الى ابنهِ الامير علي يأمرهُ بالبقاء في غزير وان يبعث عسكرهُ

بامرة الامير علي الشهابي ففعل. وضاق ذرع يوسف باشا فاخرج زوجتهُ ابنة الامير تستغيث به ليكف عن بعلها فطيب قلبها ووعدها باجابة سؤلها واشرط على ذلك ان يؤديهُ يوسف باشا مئتي الف قرش وان يعطيهُ صكًا برفع الضبط عن املاك آل عساف من انطلياس الى بيروت

ومما روى تشرشيل في تاريخ لبنان ان يوسف باشا لم يكن يعرف الامير فخر الدين شخصيًا فلما اصطلحا جاء عكار مسلمًا على الامير ولم يكن ابنهُ صهر فخر الدين حاضرًا بل كانت معهُ كنتهُ بنت الامير فوجدا فخر الدين نائمًا القيلولة وكان صغير الجسم هزيلاً فالتفت يوسف باشا الى كنتهِ قائلاً أليس هذا ابوك قالت بلى قال لو شئت لوضعتهُ في جيبي ببعض مفاتيحي فسمع فخر الدين هذا الحديث وساءهُ الاستهزاء بصغر جسمهِ فنهض للحال غير مبالٍ بيوسف باشا ولا ملتفت الى واجب التحية بل امر بالخيول فسرجت وبالرجال فتهيئوا وهو لا يصغي الى ما قُدِّم من التوسلات والمعاذير لانهُ حسب ذلك المزاح هجوًا فخرج من هنالك متوعدًا

ولما وصلت النجدة بامرة علي الشهابي رجع فخر الدين بشرذمةٍ الى عكار ونقل حجارة قصر آل سيفا الى البحر ومنهُ الى بيروت فحُملت منها الى دير القمر

واختلفت رواية المؤرخين عن نجدة الوزيرين والي الشام ووالي حلب ليوسف باشا فقد قال العلاَّمة الدويهي انهما انجداهُ وجمعا عسكرهما وزحفا حتى حماه وكاتبا الامير فخر الدين وعمر باشا بالكف عن القتال وقال صاحب اخبار الاعيان انهما لم ينجداهُ والذي نرى ان الروايتين صادقتان ولئن تباينتا فان الوزيرين لم ينجداهُ بادي بدءٍ لانهُ كان ناجمًا على الدولة وانما لا يستبعد انهما لما عملا بالعفو عنهُ تحفزا لنجدتهِ وزحفا الى حماه لكف القتال وليس لمحاربة اللذين كانا يحاربان عن الدولة . يستفاد ذلك مما روى جوانين من انهُ لما تولى الصدارة العظمى قره حسين باشا في عهد السلطان مصطفى اقرَّ يوسف باشا على ولايتهِ

بيد انهُ ورد صريحًا ان يوسف باشا اعيتهُ الحيلة من تشديد الحصار على قلعة الحصن كأنهُ لم يعلم بتقرير الولاية عليهِ فبعث يطلب الصلح من فخر الدين فطلب الامير ثلثمائة الف قرش نصفها عن قرض اسلامبول وثمن الماشية التي ضبطها الباشا مما اودعهُ الامير عندهُ حين سفرهِ ومن حاصلات بيروت وغزير وبلادها مدى ثمانية شهور والنصف الآخر لوالي طرابلس لقاء ما ضبط يوسف باشا من اموال المقاطعات. وهنا ايضًا اختلفت رواية العلاَّمة الدويهي عمَّا نقلناهُ عن اخبار الاعيان فان ذاك يقول ان المال مئة الف وان فخر الدين اخذ صكًا بمئة الف اخرى وفي اخبار الاعيان ان المئة الف اخذها الباشا والامير زيادة عن المال الاول

وبعد ذلك كتب بين الامير ويوسف باشا وثائق الصلح والمسالمة وانهُ لم يبقَ بين الفئتين

حقٌّ ولا دعوى ثم رُفع الحصار ورجع كلٌّ الى مقره اما فخر الدين فكانت قلعتا جبيل وكرجبيل قد امتنعتا عليه اثناء مسيره على يوسف باشا فتركهما حتى اذا عاد اخذهما وامر بهدم قلعة جبيل

وعاد بعد هذا الظفر وقد رسخت قدمهُ في الامارة ورنت حصاة قدرته حتى دانت لهُ البلاد واصبح حكّامها يرجعون اليه في شؤونها لانهُ ظهر بمظهر الطاعة للدولة العلية والعمل على خدمتها والسير على ما تريد متجنباً جهده مناواة الوزراء القائمين على الولايات المجاورة وهؤلاء كانوا يجلون قدرهُ وكانهم قابلوهُ بالالتفات والقبول جزاء طاعته الظاهرة فكان اذا التجأ اليه حاكم معزول ونال منهُ الوعد بالمساعدة يسعى لدى غير واحد من الوزراء حتى ينيلهُ ما اراد ولو تكلف على ذلك الاموال الطائلة جرياً على عادة تلك الايام من تقديم الهدايا للحاكم الاعلى استجلاباً لرضاهُ

الاّ انهُ يظهر ان القلوب لم تكن قد صفت او كان ولاة الشام كانوا يشعرون ان ظاهر الامير مموهٌ بالطاعة تمويهاً وانهُ لا يحجم عن شق العصا متى استحسَّ من نفسه بالقدرة ولذلك كانوا يوجسون خوفاً من تزايد سؤدده ويتمنون لو تمكنوا من خضد شوكته او كان اعداء الامير واهمهم يوسف باشا سيفا واطولهم باعاً في مناصبته كشفوا خفيّات امره لباب الدولة حتى اوعزت الى رئيس اسطولها ان يقبض عليه ويجيء به الى العاصمة فتقدم قبطان باشي الى صيداء في خمسين مركباً فرحب الامير به واكرم وفادتهُ وقدم لهُ مالاً وزاداً فطلب القبطان باشي ان يزورهُ الامير في سفينته فاجاب اني ان جئت السفينة وقبضت عليّ كان ذلك شيناً عليك وان سرحتني صرت ملوماً فارتضى الربان بهذا الجواب ومضى الى سبيله على انا لنعجب لهذا الربان لانهُ ان كان مأموراً بالقبض على الامير فليس من شأنه ان يقبل مثل جوابه ولديه من القوة ما لا يقوى فخر الدين على التخلص من وباله وان كان ذلك من عند نفسه لينال بصيد الاسد ارتضاء ولاة الامر فما معنى قول الامير لهُ انك ان سرحتني تبقى ملوماً

وكان عمر باشا الكتنجي قد ولّى الامير بلاد البترون وجبيل وكسروان التابعات لطرابلس عقيب ظفرها بيوسف باشا فولّى الامير من قبله رجالاً عليها ولكن لما عاد يوسف باشا الى الولاية بعث سنة ١٦١٩ ابن اخيه محمداً يطالب الامير بتسليم المقاطعات اليه لانها من ولايته فامتعض الامير من يوسف باشا وارسل مديرهُ الى اسلامبول واصحبهُ بمركبين محملين صابوناً وامرهُ ان يبيعهما ويدفع المال المرتب على طرابلس مضاعفاً على ان تقرَّر ولايتها على الامير فذهب المدير وتمَّ الامر اذ انعمت الدولة على الامير بولاية طرابلس وعلى مديره بسنجقية جبلة واللاذقية وامرت ان تهدم قلاع يوسف باشا وتضبط املاكهُ واملاك اصحابه ولكن ما قفل مدير الامير راجعاً حتى زاد يوسف باشا في المال فتقرّرت عليه طرابلس

وكان يوسف باشا قد ولّى ابن اخيهِ الامير سليمان بلاد صافيتا الّا انهُ كان يكره منهُ تحيزهُ لفخر الدين حتى اذا تأخر عن وفاء المال ارسل عليهِ شرذمةً من رجالهِ ولم يكن الامير سليمان يقوى على ممانعة عمهِ ففرَّ الى جبلة وبعث يستغيث بالامير فخر الدين فنهض هذا الى البترون ولما علم يوسف باشا بذلك امر رجاله بالاستكانة في تل عباس وبعث الامير موسى الكردي يعتذر للامير بان مقاتلة سليمان لم تكن الّا تهديداً لهُ ليدفع المال المتأخر عليهِ وارسل لهُ خلعة الولاية فارسلها فخر الدين الى سليمان فرجع بها الى صافيتا واذ قضى فخر الدين وطرهُ رحل الى بعلبك مخافةَ يونس الحرفوش واخذاً منهُ لكن فخر الدين قصدهُ فاجتمع بهِ وامَّنهُ وارتحل الى شدرا في عكار فجاءهُ الامير سليمان سيفا وشكا لهُ من عمهِ وما زال بهِ حتى اوغر صدرهُ فحصر الامير سكمان يوسف باشا في دارهِ بعكار التي كان الباشا قد جدَّد بناءها وظلوا على الحصار شهراً حتى سلموا فهدم الدار وكلَّ ما كان قد تجدَّد من الابنية وابقى الامير سليمان بجماعةٍ من رجالهِ في دار الامير محمد وعاد الى بيروت

وحدث في غضون هذه الوقائع ان اثناسيوس الدباس البطريرك الارثوذكسي الانطاكي استشار الطائفة عليهِ فعزلوهُ وانتدبوا اغناتيوس مطران صيدا بطركاً فسيم في القسطنطينية ودخل دمشق بطركاً سنة ١٦١٩ م فتخلص اثناسيوس من ايدي الحكام وفرَّ الى طرابلس فما لبث ان توفي فيها ودفن في كنيسة فلما علم اخوهُ كيرلس مطران حوران اتى طرابلس وبمساعي الحاج سليمان الملكي النصراني مدبر يوسف باشا علم الباشا ان البطريرك اغناتيوس من حزب فخر الدين فهو اذاً من اعدائهِ ولذلك تحزَّب الباشا لكيرلس فبعث رجالاً من اخصائهِ واتوا بمطراني حماة وحمص واسقف الحصن قسراً فأمرهم يوسف باشا ان يسيموا كيرلس بطركاً فساموهُ في اميون . واذ لم يكن ذلك يرضا الدمشقة ولا سائر ابناء الطائفة انقسمت الجماعة قسمين احدهما على ولاء البطريرك القانوني الذي كان يعضدهُ فخر الدين والآخر على ولاء كيرلس بطاعة ابن سيفا وادّى هذا الانقسام الى التشيُّع فالخصام فالخسائر الفادحة وما زال الامر كذلك حتى قضى يوسف باشا ففرَّ كيرلس من طرابلس الى حلب ووقعت على اثر ذلك امور جمَّة حتى اضمحلَّت حال ارثوذكس دمشق لكثرة الخسائر والمتاعب فجاءهم كيرلس فلم يعارضوهُ على ان اغناتيوس كان يخشى من دخول دمشق ان يقبض عليهِ ولاتها تحزبهِ لابن معن فارسل كيرلس يلتمس من الامير فخر الدين ان يجمع رؤساء الاساقفة كلهم فيعقدون مجمعاً يحضرهُ هو واغناتيوس ويتركان لاعضاء المجمع حق اختيار البطرك فالذي يختارونهُ يكون بطركاً فاجابهُ الامير الى ما اراد وعيَّن الاجتماع في قرية الراس من بلاد بعلبك فجاء جميع

الاساقفة المدعوين الاكليرلس وانهُ قدم على التماسهِ ديوكَ المجتمعون على بحركيَّة اغاتيوس واغتاظ الامير من كيرلس فحضرهُ مقيدًا وامر بقتلهِ قبل الدخول عيد فقتل وثبت اغاتيوس بطركًا مدى ايام فخر الدين وتوفي سنة اخملة عيد

وكان ملك الامير وادعاتهُ قد لقيا قبولاً لدى الباب العالي فانعم عليهِ سنة بمحاربة يوسف باشا بالتكرعلى عملهِ ثم زادت ثقة الدولة باخلاصهِ واقتدارهِ على تنفيذ اوامرها اذ ارسل اليهِ حسين باشا الصدر الاعظم سنة ١٦٣٠ حوالةً على يوسف باشا بالمال السلطاني بعثها اليهِ مع قبوجي باشي اسمهُ مصطفى اغا فنهض الامير برجالهِ قاصدًا طرابلس وبعث يطالب الباشا بالمال فابى الاداء ولكنهُ خاف البقاء حتى اذا وصل الامير الى برج الحصاص ظاهر طرابلس فرَّ الباشا منها تاركًا ابنهُ حسنًا في القلعة والسكان في الابراج وكتب الى الدولة يشكو فعلة الامير وانهُ لم يقصد طرابلس تحصيل المال بل لامتلاك القلعة واسترحم رفع الحوالة عنهُ متعهدًا باداء المال ثم بعث نوابهِ عمر وقاسم ان يجمعا الرجال ويزحفا الى جون عكار اما الامير فلبث في برج الحصاص عشرة ايام يراسل الامير حسن بدفع المال وهو يأبى ذلك فعرض عليهِ ان يبيع بالوكالة عن ابيهِ جميع ما اشتراهُ من تركة الامير محمد العسَّاف في بيروت والمطياس وحارة غزير واملاكها وان يؤدي الباقي عليهِ خمسًا وخمسين الفًا من مال جبيل والبترون دفعت عنهُ في اسلامبول فابى ولكنهُ اخبر اباهُ فجاز ذلك ووكلهُ بالبيع فعُقد البيع امام القاضي والمفتي والاعيان بخمسين الف غرش وارسل الحجة الى الامير فخر الدين فارسلها الى قاضي عسكر في اسلامبول ولا نعلم سببًا لارسال الحجة الى باب الدولة اذا كان البيع لامير فخر الدين كما صرح بذلك العلَّامة الدويهي وكذلك لسنا على يقين من شأن هذا الثمن لانهُ لم يحسبهُ من مال الدولة اذ ذكر المؤرخون ان بعد استلام صك البيع الخ الامير باستيفاء مال الدولة فالارجح اذًا ان يكون الثمن لقاء المال المطلوب للامير فخر الدين من يوسف باشا وقد ذكر من قبل وبعد استيفاء مطلوبهِ عاد فاخَّ بمال الدولة فابى الباشا وابنهُ الوفاء ثم وقع بين فرسان الامير وسكان الباشا حفظة الابراج قتال ادى الى مهاجمة المدينة وفتحها عنوة ومحاصرة القلعة ومن فيها من الحامية تحت امرة ابن الباشا وبعث الامير واستحضر مركبين فرنسويين كانا في ميناء صيداء وعززهما بالرجال وجعلهما في ميناء طرابلس ليجمعا وصول الذخيرة اليها من البحر ووقعت بعد ايام موقعة هائلة بين رجال الامير وسكان الباشا فكانت الدائرة على هؤلاء وكان الامير قد اتخذ دار الامير حسين لهُ منزلاً ورآهُ الامير موسى الكردي حين جاء يطلب الصلح انهُ يجلس في الديوان فاخبر ابن الباشا فرمى الديوان بالمدافع من القلعة

ولم يكن الامير فيهِ فتهدَّم الجدار فقال الامير يريدون ان يهدموا دارهم وانا احق منهم بهدمها فدكها وعقيب ذلك جاءت رسل سليمان باشا والي الشام تسأل الامير كف الحصار عن المدينة وفي ما هم يتذاكرون هجم عسكر الباشا الذي تجمَّع في عكار على البدَّاوي وفيهِ عسكر الامير واشتبكت الحرب فتراكض بعض الفرسان من المدينة لنجدة رفاقهم المغنيين فوجدوا عسكر الباشا منهزمًا امام رفاقهم فلحقوا بهم لكن تلك الهزيمة كانت خديعةً لانهم كانوا كامنين للمغنيين فارتدَّ هؤلاء وكادوا يولون الادبار لو لم يقدم الامير ويريع العدو فيفرُّ هاربًا

وبلغت رسل يوسف باشا الى الاستانة فصدر الامر العالي ان يسير قبجي باشي بخمسة سفن مأمورًا برفع الحصار عن طرابلس وتحصيل المال من الباشا وان يحمل الى الامير فخر الدين خلعةً سنيَّة جزاء طاعتهِ فلما وصل القبجي وبلَّغ الامير الامر السامي اطاع ولبس الخلعة واكرم حاملها بعطيَّةٍ وافرة ولكنهُ حذَّر القبجي باشي من مطل الباشا ونهض بعسكرهِ الى بيروت وارجع رسل والي الشام مكرَّمين

جرجي اني

## غرائب الشعوذة

يكثر السائلون من سوَّالنا عن بعض الغرائب التي يفعلها المشعوذون ويوهمون الناظرين انهم فعلوها بقوة تفوق القوى الطبيعية ونقضوا بها ما لوف الحوادث كقطعهم رأس انسان ثم الصاقهِ بعنقهِ واظهارهم انسانًا آخر يتكلم وهو راس لا جثة لهُ او راس وصدر لا غير ووضعهم انسانًا في كيس يربط ويختم ويوضع في صندوق يقفل بقفل ثم يخرج من الصندوق وهو مقفل ومن الكيس وهو مربوط ومختوم . او ايقافهم انسانًا على مائدة ثم جعلهِ يختفي في طرفة عين كانهُ لم يكن موجودًا او وضعهم اياهُ على كرسي وجعلهِ يرتفع في الهواء امام الناظرين

وهم يختارون البنات الحسان المنظر غالبًا ليزيد انعطاف الحضور اليهنَّ واشفاقهم عليهنَّ الاَّ في ما يقتضي مشقة كخروج الانسان من الكيس والصندوق المقفل فانهم يختارون لهُ الرجال في الغالب

من يشاهد هذه الاعمال اول مرة يندهش اشد الاندهاش اذا لم يكن قد عرف تعليلها قبلاً ويقف بين التسليم بقول المشعوذ ان ما يفعلهُ انما هو خفة لا شيء فيهِ من السحر وبين شهادة حواسهِ فان عينهُ ترى الرأس يقطع حقيقةً وينفصل عن البدن ثم يلتصق بهِ والمرأة تقف امام المرآة فتختفي والرجل يخرج من كيس مختوم في صندوق مقفل ولم ينضَّ ختام الكيس ولا

فتح قفل الصندوق — يقف بين هذين الامرين حائرًا في امرٍ لا يصدق اعتراف المشعوذ ان كل ما يفعلهُ من قبيل الحيلة والخفة أم يصدق ما يراهُ بعينيهِ ويلمسهُ بيديهِ . وقد قيل اذا ظهر السبب بطل العجب فرأينا ان نشرح هذه الاعمال ونبين اسبابها بما يحتملهُ المقام من الاسهاب

(١) قطع الرأس والصافة

لا بدَّ لاتمام هذا العمل من غرفة مظلمة ارضها وسقفها وجدرانها مغطاة بستائر من القطيفة السوداء لها باب واسع امام المشاهدين تحيط بهِ مصابيح ساطعة النور ينعكس نورها عن مرايا وراءها حتى يقع كلهُ على المشاهدين ولا يدخل الغرفة شيء منهُ فيكون النور ساطعًا في المشهد

الشكل الاول

واما الغرفة فتبقى حالكة الظلام . والذين يدخلون هذه الغرفة يلبسون ثيابًا بيضاء اذا أُريد ان يظهروا فيها والاَّ فثيابًا سوداء

والغالب ان يدخلها المشعوذ لابسًا ثيابًا شرقية بيضاء لان هذا النوع من الشعوذة مقتبس عن المشارقة لكنهُ قد يلبس ثيابًا اوربيَّة رسمية ويشترط فيها ان تكون بيضاء كما ترى في الشكل الاول . ثم يمد يدهُ طالبًا ان يأتيهُ القضيب الذي يحملهُ المشعوذون عادةً فيأتي القضيب اليهِ في الهواء من تلقاء نفسهِ فيتناولهُ ويضرب بهِ ارض الغرفة عن يمينهِ فتخرج منها مائدة صغيرة تقف عن يمينهِ ثم يضرب ارض الغرفة عن يسارهِ فتخرج منها مائدة اخرى تقف عن يسارهِ . ويضرب المائدة الاولى بقضيبهِ فتخرج منها كاس صغيرة تقف عليها ويضرب

الثانية فتخرج منها كاس اخرى تقف عليها . فيرفع المائدتين والكاسين بيديه ويدنيها من المشاهدين ويسمح لهم ان يروها ويدققوا نظرهم فيها ثم يعيدها الى اماكنها فيضع المائدتين عن يمينه ويساره ويضع الكاسين عليهما ويرفع احدى الكاسين بيده عن المائدة ويديرها في الغرفة فترتفع الكاس الاخرى من تلقاء نفسها وتدور في الغرفة كما اديرت اختها . ثم يعيد الكاس التي في يده الى المائدة اما الكاس الثانية فلا تعود الى مائدتها بل تبقى في الهواء فيمسك اطارها بيده ويديره حولها ليظهر للحضور انها ليست معلّقة بخيط او سلك . ثم يمسكها

الشكل الثاني الشكل الثالث

بيده ويقلبها مظهرًا الاستغراب من امرها ويلتفت الى المائدة ليضعها عليها فتسير المائدة اليه من نفسها الى ان تقف امامهُ فيضع الكاس عليها فتعود الى مكانها وهي ترقص في سيرها طربًا

ويستعير بعض الساعات والخواتم من الحضور ويضعها في الكاس التي عن يمينه فيرونها نازلة فيها ثم يرفع الكاس في يده فلا يرى فيها شيئًا فيريها للشاهدين واذا هي فارغة ثم يعود الى الكاس التي عن يساره ويأخذها بيده الى امام الحضور فاذا ساعاتهم وخواتمهم فيها فيأخذونها منها

ويحرك قضيبهُ ويتمتم فيظهر في الغرفة برواز كبير مثل براويز الصور فيضع عليهِ ستارة ملونة ثم يرفعها عنهُ فيظهر فيهِ رأس امرأة وصدرها الى حد خصرها فتكلم الحضور ثم يجعل البرواز يهتزُّ فتهتز معهُ كأنها صورة فيهِ وهي امرأة حقيقية تتبسم وتتكلم وتغمز وترمز . ويعيد الستار الى البرواز ثم يرفعهُ فتختفي المرأة منهُ

يعمل هذه الاعمال وامثالها تمهيداً لقطع الراس ثم يحرك قضيبهُ فتدخل الغرفة امرأة حسناء وبيدها سيف مسلول يقطر الموت من افرندهِ فيأخذهُ منها ويضرب بهِ عنقها فيطير رأسها عن بدنها وقبل ان يصل الى الارض يستلقيهِ بيدهِ الاخرى ويمشي بهِ في الغرفة الى امام الحضور وتبقى المرأة واقفة امامهم بدناً بلا رأس ثم يرد الرأس الى محلهِ فيصلق بعنقها كما كان . وهاك ايضاح ذلك كلهِ

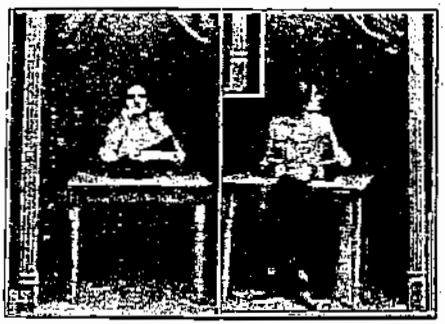

الشكل الرابع الشكل الخامس

لا بدَّ من ان تكون الغرفة التي تجري فيها هذه الاعمال مجللة بالسواد كلها كما تقدم والغالب ان تكون مبطنة بالقطيفة السوداء ارضها وجدرانها وسقفها وتكون المصابيح عند بابها وفي المشهد ساطعة النور حتى تنبهر عيون الناظرين ولا يعودون يرون شيئاً في الغرفة الاَّ ما كان ابيض . وتكون المائدتان في الغرفة وعلى كلٍّ منهما غطاء اسود . ويكون مع المشعوذ مساعد لابس ثياباً سوداء من القطيفة وكفوفاً سوداء ووجههُ مغطًّى بغطاء اسود فلا يبين منهُ شيء مطلقاً ما دام في الغرفة معها كان قريباً من المشاهدين وهو يمشي بجواربهِ من غير حذاء فلا يسمع لمشيهِ صوت فاذا مدَّ المشعوذ يدهُ اناهُ المساعد بقضيب الشعوذة وهو من معدن ابيض فيظهر للشاهدين كأنهُ اتى في الهواء من نفسهِ . واذا ضرب بهِ عن يمينهِ رفع المساعد الستار عن المائدة اليمنى فتظهر كأنها وُجدت هناك من نفسها ثم يضرب بهِ عن يسارهِ فتظهر المائدة اليسرى

يرفع الستار عنها. ويأتي المساعد بالكاسين وهما من معدن ابيض وباطنهما مصبوغ صبغاً اسود فلا تظهر يده وهو ممسك بهما لانهُ يمسك الكاس من الوراء واضعاً اصابعهُ فيها ويأتي بهما الى المائدة وعلى كلٍّ منهما غطاء اسود فيدفي الكاس باليد الواحد ويرفع الغطاء عنها باليد الاخرى بخفة فتظهر كأنها وُضعت على المائدة حينما طلب المشعوذ ظهورها . والمساعد هو الذي يرفع الكاس ويديرها في الغرفة حينما يدير المشعوذ الكاس الاخرى ثم اذا جعل المشعوذ يدير الإطار المعدني حولها ليظهر انها غير معلَّقة بشيء ينقلها المساعد من يد الى اخرى فيظهر كأن الاطار مرَّ حولها كلها من جهة الى أُخرى

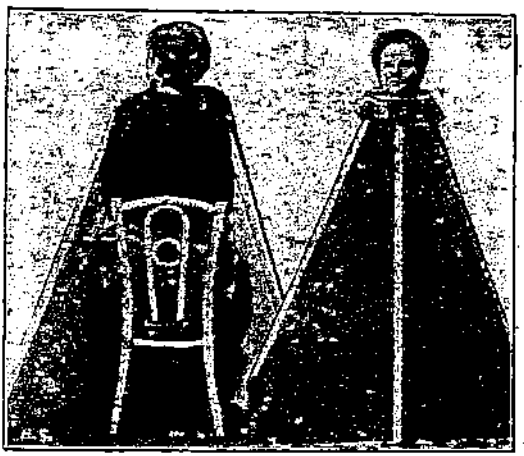

الشكل السادس الشكل السابع

اما الساعات والخواتم فلا يضعها المشعوذ في الكاس كما يظهر للمشاهدين بل يضعها في كف مساعدهِ فانهُ يكون باسطاً كفَّهُ وراء الكاس. والمساعد يضعها في الكاس الاخرى حينما يرفع المشعوذ الكاس الاولى ويريها للمشاهدين فارغةً

والبرواز يأتي بيد المساعد فيظهر انهُ وجد في الغرفة من لا شيء ثم يعلقهُ بحبال سوداء في اسفلها خشبة سوداء كالارجوحة وحينما يغطى بالستار تأتي امرأة لابسة اسود من خصرها الى قدميها وتقف في الارجوحة واسفل البرواز عند خصرها فيكون الجزء الابيض الظاهر منها في البرواز والجزء الاسود تحتهُ فترى كصورة فيهِ ومتى وُضع الستار على البرواز ثانية القى المساعد ستاراً اسود عليها وخرجت من الغرفة

اما قطع الراس فلا بدَّ فيهِ من امرأتين الواحدة لابسة ثياباً بيضاء ورأسها مكشوف

والثانية لابسة ثيابًا سوداء ورأسها مغطًّى بغطاء اسود فتأتي المرأة الاولى والسيف في يدها فيأخذهُ المشعوذ منها ويضرب بهِ كأنهُ ضرب عنقها وللحال يغطي مساعد رأسها بغطاء اسود وينزع الغطاء الاسود عن رأس المرأة الثانية وتكون هذه قد ركعت على ركبتيها لكي ينخفض رأسها فلا يظهر امام المشاهدين الاَّ المشعوذ ورأس ابيض بيدهِ وامرأة واقفة من غير رأس كما ترى في الشكل الاوَّل وقد زدنا بدن المرأة الثانية وضوحًا ثم يرفع الراس رويدًا رويدًا الى ان يدنيهُ من عنق المرأة الواقفة فيرفع المساعد الغطاء عن رأسها ويلقيهِ على الراس الذي في يد المشعوذ فيظهر كأن الراس المقطوع عاد الى وضعهِ الاول . ويكرِّر هذا الفعل مرتين او ثلاثًا حسب رغبة المشاهدين ويتعذَّر عليهم ان يعرفوا كيفيتهُ اذا لم يكونوا قد اطَّلعوا على شرح مثل هذا الشرح

الشكل الثامن الشكل التاسع

غادة المرآة

هذه لعبة اخرى تظهر على غاية الغرابة لدى الذين لا يعلمون كيفيتها وهي ان توضع في المشهد مرآة كبيرة ارتفاعها نحو ثلاثة امتار يحيط بها پروار او ستار وامامها موقف تقف عليهِ فتاة حسناء كما ترى في الشكل الثاني ويقف المشعوذ معها ويطلب منها ان تلتفت الى الحضور فتلتفت قليلاً حتى يروها ثم تعود الى المرآة وتجعل ترتب شعرها فيكرر المشعوذ الطلب منها لتلتفت الى الحضور فتلتفت لحظة ثم تعود الى المرآة فيتظاهر بالحنق ويخطف ستارًا حاجزًا ويضعهُ امام المرآة كما ترى في الشكل الثالث ويأخذ فردًا بيدهِ ويطلقهُ عليها ثم يرفع الستار فتختفي الفتاة ولا يُوقف لها على اثر . ويندهش المشاهدون من ذلك اتم الدهشة لانهم يرون جوانب المرآة كلها وكان الستار قائمًا امامها فاين اختفت الفتاة

وتعليل ذلك ان في اسفل زجاج المرآة ثقبًا كبيرًا تستطيع الفتاة ان تخرج منهُ وهو مغطًّى بلوح آخر من الزجاج المفضض وآخر هذا اللوح عند حد الموقف الذي تقف عليهِ الفتاة. وزجاج المرآة غير متصل بالبراواز الظاهر بل يمكن رفعهُ وخفضهُ من الاعلى بحبال متصلة بهِ فيخفي ما يرفع منهُ وراء الستائر والبراويز التي في اعلى المرآة فاذا وُضع الستار امامها رفع المساعدون زجاج المرآة الى الاعلى حتى يرتفع الثقب ويصير فوق الموقف الذي عليهِ الفتاة فتخرج منهُ ثم ينزل الزجاج الى وضعهِ الاول حتى اذا رفع الستار بانت المرآة كما كانت اولاً ولا فتاة امامها

## الرأس المتكلم

لهذه الظاهرة اساليب مختلفة استعملنا اسلوبًا منها في خطبة عمومية في بيروت منذ نحو ثلاثين سنة وذلك اننا خرقنا لوح طاولة خرقًا مستديرًا يسع عنق الانسان وقطعنا اللوح من

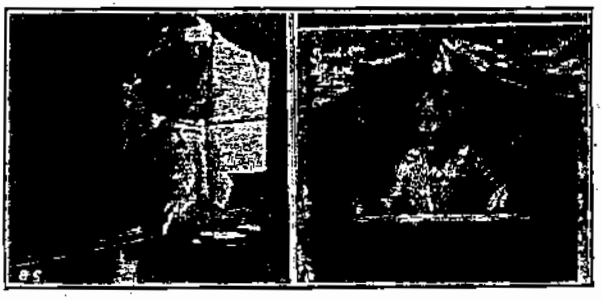

الشكل العاشر الشكل الحادي عشر

وسطهِ واجلسنا ولدًا على كرسي تحتهُ وطبقنا اللوح على عنقهِ بعد ان وضعنا حولها صحفةً مقوَّرة فظهر كأن رأس الولد وضع في صحفة على مائدة ولكن بدنهُ بقي تحت المائدة فأخفي بان وضع لوح مرآة امامهُ بين رجلي الطاولة وأُميل قليلاً فظهرت الارض فيهِ وبان كأنهُ جانب من ارض الغرفة بين ارجل الطاولة. وحضر الاجتماع بعض كبار الاستاذة فلم يدركوا كيف وضع الرأس على الطاولة ولم ينتبهوا الى المرآة التي تحتها حتى نبهناهم اليها. وذلك شبيه بما هو ظاهر في الشكلين الرابع والخامس لكن الفتاة ظاهرة هنا الى وسطها كما ترى

ولذلك اسلوب آخر شبيه بهذا وهو ان يُوقف ثلاثة اعمدة من النحاس حتى يكون منها هرم مثلث وفي اعلاها قرص مقوَّر يظهر فيهِ رأس يتكلم بلغات مختلفة كما ترى في الشكل السادس وحقيقتهُ ان وراء المثلث كرسيًّا تجلس عليهِ فتاة كما في الشكل السابع وبين قوائم المثلث لوحان من زجاج المرايا يخفيان ما وراءهما ويعكسان ما امامها. واللعبتان الظاهرتان في الشكلين

الثامن والعاشر امرهن ظاهر من النظر الى الشكلين التاسع والحادي عشر فالفتاة التي في الشكل الثامن واقفة ولوح المرآة حول عنقها والتي في الشكل العاشر متكئة على لوح يحملها في غرفة مظلمة فلا يبين منها الاَّ رأسها وصدرها وبداها

اما ارتفاع الانسان في الهواء وخروجهُ من الصندوق المقفل فسيأتي شرحهما في الجزء التالي

# فلسفة النوم

كيف يحدث النوم — ليس بين الحوادث الطبيعيَّة ما يتكرَّر على الانسان اكثر من النوم فانهُ ينام كل يوم من ايام حياتهِ مرةً على الاقل يقضي فيها بضع ساعات فاذا عاش ستين سنة وكان متوسط نومهِ ثماني ساعات في اليوم فعشرون سنة من عمرهِ يقضيها نائمًا ومع ذلك لا تجد واحدًا في الالف ولا واحدًا في المليون ولا واحدًا في مئة مليون من الناس يعلم كيف يحدث النوم او يستطيع ان يعللهُ تعليلاً مؤيدًا بالامتحان العلمي لا لان الظنون والآراء قليلة في هذا الموضوع بل لان طريق الامتحان الموصلة الى الغرض عسيرة جدًّا وحتى الآن لم يجمع كبار العلماء على تعليل واحد . وخلاصة ما وصلوا اليهِ من هذا القبيل متضمنة في المقالة التالية واكثر حقائقها مقتطف من مقالة للدكتور برمي ستيلس نشرت في الجزء الاخير من مجلَّة العلم العام الاميركية

يقال بنوع عام ان الحاجة الى النوم تعقب التعب سواء كان هذا التعب عامًّا للجسم كلهِ او خاصًّا ببعض اعضائهِ فان اندثار اجزاء الجسم يزيد وقت اليقظة والعمل على المتوسط فيفطر الجسم ان يبطل العمل مدة يقلُّ فيها الاندثار عن المتوسط . فاذا كان متوسط ما يندثر من الجسم كلهِ عشر دراهم في الساعة وبلغ ١٥ درهمًا في الساعة من ساعات العمل الاثنتي عشرة وجب ان يبلغ خمس دراهم فقط في الساعة من ساعات الراحة والنوم الاثني عشرة حتى يعود المتوسط العمومي ١٠ دراهم في كل ساعة من ساعات النهار والليل

واذا توالت هذه الحال على الناس عصورًا كثيرة صار الاندثار من اجسامهم يكثر في النهار وقت اليقظة والعمل ويقلُّ في الليل وقت النوم والراحة

واندثار اجزاء البدن بالعمل فعلٌ كيماوي فالتعب نتيجة كيماوية . فاذا بدا التعب في عضلة من عضلات الجسم فهو دليل على شيء من شيئين اما ان مواد العمل التي فيها قد قلَّت او انهُ اجتمع فيها فضول سامَّة تتعبها وتمنعها عن العمل كما ان موقد الآلة البخارية الذي تقلُّ حرارتهُ

حتى لا يعود قادرًا على ادارتها يحدث ذلك فيهِ اما من قلة الوقود او من كثرة الرماد ولذلك ففي سبب التعب الذي يدعو الى النوم والراحة مذهبان مذهب القلة ومذهب الكثرة ويراد بالاول قلة المواد اللازمة للعمل اي قلة الاكسجين وبالثاني كثرة الفضول الناتجة عن العمل والاول مذهب فلوجر والثاني مذهب پريرو وهما عالمان مشهوران

ويعترض على المذهب الاوَّل اي مذهب قلة الاكسجين في الجسم انهُ لو كان صحيحًا لوجب ان يشعر الانسان بالنعاس كلما عمل ساعةً عملاً شاقًا وان لا يشعر بهِ اذا قضى يومهُ كسلاً من غير عمل . والظاهر ان قلة الاكسجين تدعو الى الشعور بالتعب لا الى الشعور بالنعاس لان الانسان قد ينعس وينام من غير ان يكون تعبًا

اما المذهب الثاني اي مذهب كثرة الفضول بين دقائق الجسم فيراد بهِ ان الفضول التي تتولَّد من اندثار دقائق الجسم بالعمل عضليًّا كان او عقليًّا تتكاثر اذا لم تنزح من الجسم حال تولدها فتفعل بهِ فعل السمّ وتخدرهُ فينعس وينام . ومن هذه الفضول التي تتولَّد من انقباض العضلات الحامض اللبنيك فيحمض بهِ الدم ويسبب السبات وكل ما يضعف قلوية الدم يدعو الى النوم

ويعترض على هذا المذهب ان كثيرون يقضون النهار كلهُ في العمل الشاق ولا ينعسون في اواخرهِ بل ان بعضهم يشتغل احسن اشغالهِ العقلية بين الساعة الخامسة والثامنة مساء بعد ان يقضي اكثر النهار في العمل الشاق . وان النوم يحدث فجأةً في الغالب فلا يتدرَّج اليهِ الانسان تدرُّجًا مع ان الفضول تتراكم في جسمهِ تدريجًا . وان الانسان ينام غالبًا بعد العشاء حينما يكون الهضم جاريًا مجراهُ وقلوية الدم على اشدها . والاعتراض الاخير اقوى ما يُعترض بهِ على هذا المذهب ويرد عليهِ ان الحموضة التي توجب النوم لا يلزم ان تكون في الدم بل في بعض المراكز العصبية . ثم ان النوم لا يقع بغتة بل فيهِ شيء من التدرُّج فتنام الحواس بعضها بعد بعض آخرها السمع وكذلك تستيقظ متدرجة واولها السمع فهو آخر ما ينام من الحواس الظاهرة واول ما يستيقظ منها

ثم ان كل ما يهيج الدماغ يمنع النعاس او يؤخرهُ فاذا اراد الانسان ان ينام لجأ الى ما يمنع تهيج دماغهِ كالظلمة والسكوت والراحة الجسدية والعقلية لان النور والصوت والالم والهم كل ذلك يقلق البال ويمنع النوم من الاجفان . وقد يضطر الانسان ان يبقى مستيقظًا فيقف وقفةً لا تريحهُ او يجلس جلسةً تتعبهُ لكي يقوى على مغالبة النعاس . ولذلك فالنوم يأتي من تقليل منبهات الدماغ ويُمنع بهذه المنبهات

واذا دنا النعاس رافقتهُ تغيرات واضحة في الاوعية الدموية كأنَّ الدم يحاول تغيير مجراهُ. وتظهر اول دلالة من دلائل النعاس في جفاف العينين اذ يقل ورود الدم الى الغدد الدمعية. وترتفع حرارة الجسم كلهِ وقد تستثني اطرافهُ من ذلك. وهذه ادلة على تمدد الاوعية الجلدية عند اقتراب النوم ثم اذا وقع النوم وفقد الشعور زاد تمددها كثيرًا كما ثبت بالامتحان

واذا اتَّسعت الاوعية الدموية الجلدية زاد الدم فيها وقلَّ الجاري منهُ الى الدماغ وقد ثبت ذلك بالامتحان والمشاهدة اي ثبت ان الدم الوارد الى سطح الجلد يزيد وقت النوم والوارد الى الدماغ يقلُّ فتحدث فيهِ انيميا الدماغ. وارتأى هِل الفسيولوجي ان شرايين القناة العضمية تتسع ايضًا وقت النوم ويكثر الدم فيها. ويتعذَّر اثبات ذلك بالامتحان والمشاهدة ولكن مبادرة الحيوانات الى النوم بعد الاكل الكثير ونعاس الانسان بعد اكلة ثقيلة مما يؤيد هذا الرأي

الاَّ ان قلة الدم في الدماغ وقت النوم قد تكون علَّة معيَّة لا علة سببية واذا تعبت دقائق الدماغ وكلَّت من العمل وقلَّ الدم الوارد لتغذيتها زادت تعبًا على تعب وكلالاً على كلال فلا يبعد ان يتولاها الخمول والنوم. وقد بيَّن الاستاذ هوِل ان المركز الدماغي الذي يحرك الاوعية الدموية اذا تعب وكلَّ حدث النوم نتيجة تعبهِ وكلالهِ فان هذا المركز متسلط على الاوعية الدموية وهو الذي يرسل اليها الاوامر لتنقبض اكثر مما لو لم يكن موجودًا ولعلهُ هذا يقتضي اندثارًا دائمًا في دقائقهِ وزد على ذلك ان التأثيرات ترد اليهِ من كل اجزاء الجسم وتنبههُ الى العمل فكل ما تراهُ العين وتسمعهُ الاذن ينقل بعض تأثيرهِ الى هذا المركز ويدفعهُ الى العمل بما يسمَّى بالفعل المنعكس وكذلك كل حركة في اعضاء الجسم وكل وضع من اوضاعهِ ينتقل تأثيرها اليهِ وتنقل اليهِ التأثيرات العقلية ايضًا والانفعالات النفسية

وبديهي ان هذه المؤثرات تتعب دقائقهُ العصبيَّة فاذا تعبت بطول العمل لم تعد تتأثر وتلي الطلب فتضعف سلطتها على الاوعية الدموية الجلدية وغير الجلدية فيقلُّ تقلُّصها وتتمدَّد ويكثر الدم فيها فيقل من الدماغ ويقلُّ ضغطهُ على شرايينهِ ونتيجة هذا الدوار او النعاس فاذا قاوم المرء ذلك ونبَّه نفسهُ ببعض الوسائط انتبه وعاد الدم الى دماغهِ ولكن الى حين فيعود اليهِ النعاس وطلبُ الراحة فيستلقي وحينئذٍ ترتخي عضلاتهُ وتغمض عيناهُ فيزيد ورود الدم الى اوعيتها ويقل ورودهُ الى الدماغ الى ان يقف الحس كلهُ. واذا نبههُ منبه حينئذٍ فانهُ يدفع مقدارًا كبيرًا من دمهِ الى دماغهِ فيوقظهُ ويعيد اليهِ فعلهُ. ولا بدَّ من ان يكون هذا المنبه قويًّا في الساعة الاولى والثانية من النوم واما بعد ذلك فالمنبه الضعيف يكفي للتنبيه

وقد امتحن كثيرون من الفسيولوجيين درجات الاستغراق في النوم فوجدوا انهُ يكون على اشدهِ في الساعة الثانية ثم يقل رويدًا رويدًا . وقال بعضهم ان الاستغراق يشتد ايضًا قبل الصباح

اما الاستيقاظ من النوم في الصباح فسببهُ الغالب المنبهات الخارجية كالنور والصوت وهذه لو حدثت والانسان مستغرق في نومهِ قبل ان يكتفي جسمهُ منهُ ما نبهتهُ . وقد تكون المنبهات من الداخل لا من الخارج من حركة بعض الاعضاء او تكون من تصميم النية على الاستيقاظ في ساعة معلومة كأن الانسان يستهوي نفسهُ استهواء

ومن رأي هول ان حويصلات المركز المحرك للاوعية الدموية تغتذي او تعود اليها قوتها رويدًا رويدًا مدة النوم فتعود اليها قابلية التنبه رويدًا رويدًا الى ان تصير تنتبه لاقل سبب ويسترد المركز قوتهُ قبلما يعود الشعور ولذلك يستيقظ الانسان بسهولة بعد ان يكتفي من النوم لا كما يستيقظ اذا اوقظ في اول نومهِ قبلما يكتفي منهُ

اذا كان الامر كذلك فكيف تكون حالة الدماغ وقت النوم وفقد الشعور وما هو التغيير الميكروسكوبي الذي يحدث فيهِ وقت الانتقال من اليقظة الى المنام . وهنا مذهبان متناقضان الاول مذهب ديڤال القائل ان الشعور يتوقف على اتصال حويصلات الدماغ بعضها ببعض او وصول فعل الحويصلة الواحدة الى الاخرى . ولا تصل التأثيرات الى حويصلات المراكز العصبية الأعلى موصل تمرُّ عليهِ فاذا انقطع الاتصال من طريقها انقطع الشعور بها . واذا انقطعت كل الطرق التي توصل التأثيرات الى الدماغ زال الشعور بالمؤثرات وكذلك اذا انقطعت كل الطرق التي تذهب باوامر الدماغ الى اعضاء الجسم المختلفة لتحركها بطلت الحركات الارادية . واذا انقطعت طرق الاتصال بين مراكز الدماغ المختلفة بطلت الافكار والتصورات لان حويصلات الدماغ لا تفعل فعلاً مشتركاً ما لم يكن بعضها متصلاً بالبعض الآخر او ما لم يكن بينها موصلات تصل بين افعالها حتى تؤلف منها فعلاً مركبًا . ويكفي ان يقع هذا الفصل بين بعض الدقائق لكي ينفقد الشعور الذي يحدث مدة النوم . وقد قطع ديڤال رؤوس بعض الكلاب بغتةً وهي مستيقظة وقطع رؤوس غيرها وهي في حالة الغيبوبة ونزع ادمغتها حالاً ونظر اليها بالميكرسكوب وقال انهُ وجد الحويصلات في ادمغة الكلاب النائمة متقلصة ومفصولة بعضها عن بعض

والمذهب الثاني المناقض لهذا هو مذهب العالم لوغارو الايطالي والمذهبان يفرضان ان الحويصلات تتحرك حركة اميبية اي تمتد منها نتوات تصلها بما حولها كما تمتد النتوات من الحي

المعروف بالاميبا ولكن دينال يذهب الى ان هذه النتوات تقصر وقت النوم فيمتنع اتصال الحويصلات بعضها ببعض واما لوغارو فيذهب الى ان النتوات تكثر وتطول وقت النوم . وقد يُظَن لاول وهلة ان هذا المذهب منقوض من نفسه لان كثرة النتوات والشعبات في حويصلات الدماغ تقتضي كثرة الافعال العصبية وكثرة الافكار وليس الحال في النوم كذلك . ولكن يظهر لدى امعان النظر انهُ اذا كثرت شعبات الحويصلات الدماغية اختلطت الافعال العقلية واشتبكت فيقل سيرها في الطرق القويمة حتى تحدث الافكار المنتظمة من مجموعها . فعلى مذهب دينال ينقطع الاتصال بين حويصلات الدماغ وقت النوم ثم يعود وقت اليقظة . وعلى مذهب لوغارو تزيد الصلات بين حويصلات الدماغ وقت النوم فتشتبك بعضها ببعض وتختلط . وتقلُّ ونقصر في اليقظة فتنتظم وتعود الى مجاريها المألوفة

ومن المحتمل ان الامرين يحدثان في وقت واحد فينقطع الاتصال بين حويصلات الدماغ في بعض الاماكن وتزيد الصلات في اماكن اخرى . ففي نوم الاستهواء ينقطع الاتصال بين حويصلات مراكز الارادة فيبطل فعلها ويزيد الاتصال بين حويصلات مراكز السمع والاعصاب التي توصل التأثيرات الخارجيَّة اليها فيقوى السمع جدًّا ولذلك تجد من ينام نوم الاستهواء خاضعًا لارادة منومهِ تمام الخضوع كأن لا ارادة لهُ وتراهُ ايضًا يسمع الصوت ولو كان همسًا بعيدًا ومن المحتمل انهُ يشعر بالمرئيات احيانًا ولو كان مغمض العينين . ويحدث مثل ذلك في اليقظة ايضًا فاذا انحصر انتباه انسان في موضوع ما غفل عن غيرهِ حتى لم يعد ينتبه لهُ اما ما انحصر انتباههُ فيهِ فيدركهُ تمام الادراك ويصورهُ لنفسهِ ولو كان خياليًّا كأنهُ صورة مجسمة لكن في نوم الاستهواء يحتقن الدماغ بالدم الكثير الوارد اليهِ واما في النوم العادي فيقل الدم فيهِ حتى يصيبهُ شيءٌ من الانيميا . فان كانت زوائد الحويصلات الدماغية تطول جدًّا في النوم العادي فهي تقصر جدًّا في نوم الاستهواء ويؤيد ذلك كثرة التخيلات في النوم العادي وقلتها في نوم الاستهواء

وخلاصة ما تقدم ان اعتياد الناس العمل والسعي على نور النهار والنوم والراحة في ظلام الليل جعل في نوع الانسان ميلاً طبيعيًّا الى العمل في النور والراحة في الظلمة وفي وقت العمل يزيد الاندثار في دقائق الجسم على التجدُّد فيحلُّ فيهِ التعب من تراكم الفضول فيهِ وقلة الاكسجين فيضعف عن العمل ويطلب الراحة ويشمل ذلك اعضاء البدن ومراكز الدماغ واخصها المركز المتسلط على حركة الاوعية الدموية الجلدية لانهُ يتعب اكثر من غيرهِ فتضعف قبضتهُ على بعض الشرايين فيكثر الدم فيها ويقل في الدماغ لان مقدارهُ واحد فاذا زاد في

مكان قلّ في آخر . ومتى قلّ في الدماغ قلّ فعل الحويصلات الدماغية فلم تعد تنفعل وتنفعل كما في ايقظة اما لانهُ ينقطع الاتصال بينها او لان افعالها ترتبك لتشعُّب المسالك التي تسير فيها فلا تعود تجتمع حتى يحصل من مجموعها افكار منتظمة . هذه غاية ما عُرف حتى الآن عن فلسفة النوم

هذا وقد ابنا في الكلام على التخيلات والخيالات في المجلد السابع من المقتطف ان سببها اختلال في الدم الدائر في الدماغ اما في كيتهِ او في كيفيتهِ او فيهما كليهما والغالب ان يكون سببها كثرة الدم في الدماغ ولكن قد يكون سببها قلتهُ فيهِ وذكرنا هناك امثلة كثيرة تؤيد الامرين . والرأي المشهور في تعليل التخيلات والخيالات هو انها تحدث من خلل في السريرين البصريين من كثرة الدم او قلتهِ فيهما . ومعلوم ان التخيلات والخيالات تكثر وقت النوم وتتولّد منها الاحلام وذلك دليل آخر على كثرة الدم او قلتهِ في الدماغ وقت النوم حتى يزيد عن الحد الطبيعي او يقل عنهُ

# تركة السلف

كنتُ في هذه الآونة اطالع احدى الصحف العلميّة الافرنجيّة وأُعجبُ بما ارى من آراء تَضِجّ بطول الرويّة وحركةٍ عقليّة يجمّلها يُمن التقية وقلّة الأنانية تشير الى عراقة في العلم واصالة في حسن خدمتهِ ونجدتهِ وتناغٍ في الكمالات وتطبُّع على تناولها كابرًا عن كابر . فلم أعتمّ ان جال في خاطري والخواطر جوّالة شيءٌ من اعصرنا المتوسطة وعلماء العرب في المشرق والمغرب مصابون بمثل هذا الداء دأبهم بث الدعوة الى العلم وإحكامُ الملكات الفائقة الآفقة وهجيراهم إتيان العمل الرافع والكلم الصاعد وقُصاراهم ان يجلي الحق بلسان اي انسان فلا ترى الّا ربّان من العلم المتقحّم ومناقيهِ طيّان من الجيل المركّب ومثالبهِ . وبينا يسيح الفكر على هذا النحو والنفس تتناغى بضروب الذكرى من قياس الحاضر على الغابر والاسف لبغداد وسمرقند ودمشق وقرطبة والاعجاب ببرلين ولندن وباريس ونيويورك عثرتُ على شذرة صيغت بقلم احد اعضاء المجمع العلميّ الباريسيّ حثّ فيها بني قومهِ على الترغيب في اقتناء الكتب حثًّا بالغًا النيقة في البيان ملتمسًا لجامعيها الاعذار لعدم تمكنهم من قراءتها كلها ومتحسّنًا عدم تفريطهم في إعارتها ومذكّرًا برجال عندهم كانوا عرفوا بهذه المزية فقال :

لا تصح الاخلاق بمحبة الكتب شرسة البتة والطف الناس في العالم عندنا محبوها . وهل

اجمل في حسن الاحدوثة من ايداع الاسفار في خزانة كما يفعلون . وان ضنهم هذا ليذكّر بما يتمنّى به الاولاد من ركم الرمل على شاطئ البحر واشتغالهم عبثًا لما ان ما يركمونهُ من الرمال ينهال للحال و يُمحَى اثرهُ . وهذا شأن مجامع الكتب والصور فكما ان البحر يودي بكُوَم الرمل يشتّت الدّلال تلك الكتب المجمّعة اذ يبيعها جملةً وافرادًا واللوم في ذلك على صَرَوف الدهر وقصر العمر . غير انهُ ما من شيء ازين في العاقبة من جمع الرمل في السنة السادسة والكتب في الستين . وهيهات ان يبقى شيء مما نعملهُ ونجدُّ فيهِ الآن . اذًا فالرغبة في ابتياع الخسار ليست دون الرغبة في غيره

يعيش عشاق الاسفار ممتعين بصيت حميد واثر مجيد قائمين بما يفرضهُ العالم عليهم . فقد تجد نفوسًا مائلة الى الكتب بكليتها وما الدنيا عند اهلها الاّ كناية عن حبر وورق . ومن يحيا بمثل هذه الروح يقضي حياتهُ امام منضدة عملهِ ولا همّ يعروهُ من جرّاء الحقائق المثابر على دراستها الملازم لاستبطان سرّ ما خط فيها واستنباط غور ما استخرج منها . ومثلهُ لا يعرف من جمال ربّات الحجال الاّ ما سطر في كتبهِ ولا يدري من المحن واعمال الرجال وآمالهم سوى ما يستطاع ان يحصر في حبك الكتب ويسمّى في تضاعيف جلودها فهو بهذا على الجملة مضادّ للطبيعة الاّ انهُ بريء لا ذنب لهُ

ثم قال لنبارك الكتب اذا امكن قضاء الحياة وسطها في شبيبة رابية راضية . وإنّ من الناس من عرفتُهم فما اغنتهم القراءة والكتابة بصرة ولا سكينة . فان كانت الاسفار تحمل السلم الى المسالمين فيها تضطرب النفوس المهوّسة المهوّشة . ما الكتاب الاّ عبارة عن عمل من السحر يصدر منهُ صنوف من تشويش البال وتبدّل الضمائر . ما الكتاب الاّ آلة سحرية صغيرة تقتادنا الى وسط نرى فيهِ صورًا ماضية ونشرف منهُ على ظلال خيالية . وما أشبهُ المستكثرين من تصفح الصحائف الاّ بالمدمنين تناول الحشيش من كونهم يعيشون في حُلُم فما ينفذ الى تلافيف رؤوسهم من سمّها الساري يُفقدهم الحسّ بما في العالم الحقيقيّ ويجعلهم عرضة لاوهام مفزعة او مفرحة وما الكتاب الاّ افيون الغرب وما نحن بهِ الاّ هالكون

هي الكتب حتى تكلّفَ بها لانها تُكلّفُنا يسيرًا ونعشقها فنرى فيها خطرًا خطيرًا . قلت انها تهلكنا وهو كلام رجل شغفتهُ حبًّا فانكبّ على التملي بها لا يراقب الرقباء ولا يرهب العواذل وذلك لان لدينا منها العدد الكثير والانواع المنوّعة . ولئن كنا بها نموت فيها نحيا وطا علينا الايادي البيضاء . الكتاب يُشبهُ اللسان من حيث يمكن أن يقال عنهُ انهُ احسن الاشياء واقبحها على انهُ حسنة الحياة المدنية مفتاح العلم لسان حال الحقيقة والعقل بهِ يعلم

المرء ويمشي من التحقيق على سواء الطريق ويقضي اول الفروض المتحتم عليهِ اداؤها من تسبيح الآلهة . ويصحُّ ان يُنعت بانهُ اثمٌ كل نزاع ومنبعث كل شقاق . فان قيل فيهِ لسان حال الحقيقة فيقال ايضاً والضلالة . وان شئتَ زيادةً في قبحهِ فقل بلا اثم ولا حرج انهُ صوت البهتان بهِ تُدَمَّرُ البلدان وتَرْذُل نفس الانسان . وان كان من وجهٍ يسبح الآلهة فمن آخر يجدِّف ويَطْعُن في قدرتهم . وانا اقول ناصحاً لمن سئمت ابصارهم النظر الى كثير من الاوراق المسوَّدة ان لا تعشقوا الكتب ولا تصحبوها كيفما اتفق بل تلطفوا في الانتخاب واجملوا في الطلب

هذا مقال العالم الافرنسي وهو كلام تسوغ تلاوتهُ على رؤوس كل جيل وقبيل وان كان كثيرون في هذه الديار اسمى من ان يُنصحوا بمثلهِ لانهم لا يحفلون الاَّ بما كان موضوعهُ الزهد والحماسة والمجون يقبلون كتبها على علاَّتها ويردون مواردها على كدورانها . وليس الاستكثار من جمع نافعها بموجود الاَّ في مقصورات افراد بيننا يُعدُّون على الاصابع أُولعوا حديثاً بجمعها كما يجمع الغلاة في محبة الطوابع مجاميعهم او يزين الغنيُّ قصرهُ بالعاديات على حين ان المثقفين من موسري الاوربيين يفالون باقامة المتاحف في قصورهم او خزائن الكتب الثمينة في نواديهم فينفعون وينتفعون

ولقد قرأت منذ عهد ليس ببعيد وصف مكتبةٍ لاحد اغنياء بروكسل عاصمة البلجيك يدعى لوفانجول (Lovengoul) وهو رجل خطبتهُ المناصب في مبدإ امرهِ لغناهُ وغنائهِ فتجافى عن ان يكون سفيراً او وزيراً او اميراً او شيراً ورأى منذ اربعين سنة ان سعادتهُ في الاعتلاء عن تطلُّب الدنايا الى النهوض بهذه الاعباء وعلم ان جمع الكتب اجل صناعة يصرف عليها نهارهُ وليلهُ فاشتدَّ ولوعهُ خاصةً بتآليف كُتبت بخط مُصنفيها او وشحت على الاقل بتواقيعهم فطاف من اجل ذلك المعالم والمجاهل يطلب وُرَيقة سوَّدتها انامل عالم او كتابًا معتقًا اكل الدهر عليهِ وشرب فاشتهر في الغرب امرهُ وصار غنيًّا بمالهِ غنيًّا بكتبهِ غنيًّا بعلمهِ غنيًّا بانصراف الوجوه اليهِ توقعًا للنفع من اسفارهِ

بوصف هذا الرجل واقرانهِ في الغرب من الاغنياء العلماء ممن لم تعرف قصورهم المنجدة غير الادب تقام سوقهُ والفضل تُنفق بضاعتهُ يندفع الشكُّ فيما رُوي عن الصاحب بن عبَّاد من علماء القرن الرابع واحد وزراء بني بُوَيْه وقد احتجَّ بان كتبهُ يحتاج الى اربعمائة جمل لتحمل الى ملك ارادهُ على المجيء اليهِ

وبعدُ فانا سكان العالم القديم نحاول التشبه بالمتمدنين ونعمَّا الفعل فعلنا لولا اننا نكتفي

بالقشور من حضارتهم وهم يتلقّفون اللُّباب من مدنية اسلافنا وهل قد تعلم بعضنا مبادئ لغات الاجانب فقامروا يحتقرون كلّ شيء اصلهُ شرقيّ ومن ذلك ذهابهم الى الاضراب عن الكتب المخلّفة عن السلف لانها امست بزعمهم كالشرائع المنسوخة لا تصلح الاّ طعمةً للنار ووقودًا للتنانير او سدائد للبواطي والقوارير وصررًا للنقولات والعقاقير

كنتُ يومًا اقرأُ كتاب الاحكام السلطانية للماوردي المتوفى في الخمسين واربعمائة فدخل عليَّ احد المعارف ممن تخرجوا على الاوربيين ولما رأى ما انا من الاشتغال بهِ تناول الكتاب من يديَّ وتصفح اسطرًا ودفعهُ اليَّ مزريًا على علماء العرب كلامهم. فقلت لهُ يا هذا ان الحكم على الشيء فرع عن تصوّرهِ وان شرع الحكمة ليوجب ان لا نقدّس القديم لقدمهِ او نبارك الحادث لحداثتهِ ومن الخرق في الرأي ان نصدر الحكم الاّ بعد إطالة الروية واعمال الفكر معملهُ في القضية فان رابنا شيء أنظرنا ونظرنا والاّ حكمنا فلا نقبل النقض ولا الدفاع

الماورديُّ من اساطين العلم في عصرهِ اجلَّ الاوربيون مقامهُ كغيرهِ من كبار الرجال حتى لا تكاد مكتبة في بلادهم خاصة اوعامة تخلو من بعض تآليفهِ وكتابهُ الاحكام السلطانية طبع فيما نعلم في الغرب وترجم حديثًا الى الافرنسية بقلم المستشرق الكونت اوستروروغ ( Le comte Ostrorog ) . وهب اننا سلّمنا معك بقلة الفائدة من امثال هذا الكتاب الذي قضت عليهِ الظروف السياسيَّة ان لا يعمل بهِ والسياسة هنا ما برحت متحكمة على العلم اما كنا نطالعهُ لنعرف تاريخ نشوء هذا الفن ونأخذ إخذ الاوربيين على الاقلّ في عنايتهم بالبحث واحتفالهم باللغات المائتة كاشتغالهم باحية وقد تقضي قوانين مدارسهم الجامعة بمدارسة دواوين قدماء شعرائهم مع ما تعاقب على لغاتهم من تغيير اوضاعها فالانكليز مثلاً ما برحوا متعلقين بحلّ ابيات شاعرهم شاكسبير الذي قام في القرن السادس عشر والناشئة منهم اليوم يمتاص عليهم فهم معانيهِ وتصوراتهِ

فان كان هذا حال الاوربيين من انصبابهم على الاخذ من شعرائهم الماضين فما الحال بنا وأصحُّ ما كُتب في لغتنا من حكمة وادب يُردُّ تاريخهُ في الغالب الى القرون الاولى للاسلام لانتشار مُطلق الفكر على ذاك العهد ورواج سلع العلم رواجها في الغرب اليوم. واني شريككَ يا صاح في الأخذ عن الاوربيين ومعاشرتهم وقراءة مصنّفاتهم والإعجاب بحضارتهم وما عهدتهم ولا حوادة في الحق ولا إدهان الاّ متفانين في إنضاء العزائم طلبًا للكتب المشرقية من اعطاف البلاد فلمَ كل هذه العناية بصرفونها ولمَ كل هذا الجدّ في عقد المجامع والمنتديات وانشاء المدارس وبذل النفائس لو كان جميع ما الفهُ العرب ناقص الجهاز تخثّ الخلقة

وبديهي ان كل علم او كتاب مهما بلغ من التنقيح لا يبرأ من اشياء تستدرك على واضعهِ ومع وقوع الاجادة في اغلب مصنفات كبار الفلاسفة باوربا لعهدنا ما خلوا من انتقاد وتنديد. وهل خرج البشر قط عما في طاقتهم فعملوا عملاً لا يحتمل الغلط والتغليط ولا يفترق الناس فيهِ بين مستحسن ومستهجن . هذا سبنسر (Spencer) شيخ فلاسفة العمران في عصرنا على علوّ كعبهِ في الحكمة ما نجا من نقد تآليفهِ وتسنيهِ رأيهِ في كثير من مبادئهِ فهل قدح ذلك في قدرهِ وعُد غميزة عليهِ . ومن ينكر ارتقاء العلوم بكثرة الاشتغال بها وان واضعها بادئ بدء يضع قواعد طفيفة قد تكون مغلّطة ثم يخلّ نطاقها ويتحسن خَلقها وخُلقها . وضع آدم سمث فن الاقتصاد السياسي في القرن الماضي فتعاقبهُ العلماء يمحون ويثبتون .ووضع ابن خلدون علم العمران في القرن الثامن للهجرة فقفا العلماء اثرهُ يزيدون وينقلون . وهكذا قل عن الفنون التي وضعت في القرون المتأخرة ولا عهد بها للعرب ولا للروم ولا للفرس ولا للهنود ولا للصينيين فان العقل الانساني لا حدّ لهُ في الارتقاء

اليك زبدةَ ما دار بيني وبين من ارتأى ان يُضرَب بكتب العرب عرض الحائط ولو سمع منهُ عالم اوربي هذا التصريح لأضرب عن اجابتهِ لعلمهِ بان الخوض في مبحث نقرر من الحديث المفروغ عنهُ ولو طالع ما كتبهُ المنصفون من الفرنجة على مدنية قومهِ وحسن بلائهم في خدمة العمران واستعمل قواهُ العقلية وحكّم ضميرهُ لاعتدل مشربهُ ولحدثتهُ نفسهُ بان خُذْ ما صفا ودَعْ ما كَدَر . ولولا ما عمم القول لالتمست لهُ عذرًا لكثرة ما في الايدي من كتب لو اعتيض عنها بما خلفهُ المحققون من الآثار لما انحطت المدارك الى هذه الدركات

وانهُ ليقلّ للاوربيين كل تحميدٍ وتحبيذ فانهم مع ما بلغ اليهِ العلم عندهم من الجلاء ما يرح عقلاؤهم متوقفين في كثير من مسائلهِ ربما يعثرون على ما فقد من الكتب القديمة فقد حسبوا حسابهم فرأوا ان ما لديهم من الكتب العربية مطبوعة كانت او مخطوطة لا تكاد تبلغ ثلث ما ذكر في تراجم المشاهير من المصنفات . حتى ان علم الفلك على ما يعلم الجمهور من ارتقائهِ اليوم بما تهيأ لهُ من الادوات المخترعة الحديثة لم يخلُ من محارات للافهام فقد زعم فريق ان العرب على قلة معرفتهم بالتصوير وعدم الادوات الكافية لم يكونوا دون اهل هذا العصر فيهِ . وكذلك قل عن التاريخ فقد صرّح احد علماء الغرب بانهُ لم يتحرر عندهم بعدُ الى الغاية التي انتهى اليها وقت ازدهاء العلم في مشرقنا

وكيفما كان الحال فانا نرى الفرنجة محتفظين بتركة اسلافنا منذ دبّت في نفوسهم روح التقدم . واكد بعضهم ان ما يطبع من كتب المشارقة في اوربا كل عام يبلغ نحو الف كتاب

فلو فرضنا ان ما تفضلوا بنشرهِ منذ بدء النهضة هو ربع هذا العدد او ثمنهُ كلَّ سنة فكم تبلغ كتبنا المطبوعة عندهم يا تُرى . ومما يُخجل ان احد الاصدقاء اوعز اليَّ منذ مدة ان اكتب نبذة في عمران دمشق فطفقت اتصفح اقوال المتعرضين لذلك من المؤرخين والجغرافيين فلم اظفر من الاسفار المتداولة بطائل ولا نائل ولولا كتب جمة في هذين الفنين طبعت في اوربا بالعربية لخرجت الرسالة بتراء جذماء بالمرَّة لان ما يتعلق بهذه الحاضرة من الآثار قلَّ ان تجد لهُ فيها ذكرًا فقد ألف الحافظ الذهبيُّ الدمشقيُّ من علماء القرن الثامن مثلاً عشرات من المجلدات في التاريخ ومن الاسف انك لا تكاد تجد في هذه البلاد ورقة واحدة منها

ولاغاضة اذا نودي عقيب ما تقدم انَّ بعيدًا يحسن القيام على هذا التراث الوافر لاحرى بهِ من قريب يبدِّده جزافًا وان اقوامًا كالغربيين عرفوا الحق فقال احدهم ان بعض علماء العرب وضعوا من صنوف المصنفات ما لا يستطيع احدنا ان يقرأهُ كل عمرهِ لجديرون بارث الشرق في مادياتهِ وادبياتهِ وان الانكليز ليعذرون على قانونهم الذي لا يورث الاَّ بكر الاولاد تفاديًا من ان لا يثمر المال في ايدي غير الاكفاء . وخليق بالعاقل والحكمة ضالتهُ ان لا يسلم ايضًا بان حسنات بغداد بمأمونها فوق حسنات اثينا ببركليسها وروما باغسطسها الاَّ بعد تمييز الزيوف من النقد العزيز والمفاضلة بين مناجم الفحم ومكاز الابريز

محمد كرد علي

## تربية الاولاد

من كتاب تدبير الاطفال في الصحة والمرض لمؤلفهِ الدكتور اسكندر بك جريديني

التربية علم واسع الاطراف نذكر من اساليبهِ وكيفياتهِ ما يسمح بهِ غرض الكتاب وقد قسمنا الكلام عليها الى قسمين

اولاً : التربية البدنية . وثانيًا : التربية الذهنية والادبية

فالتربية البدنية او الرياضة الجسدية تقوم بتحريك عضلات الجسم والتنزه في الجنائن البعيدة عن مجامع الناس واقذار المدن . ولا بد للولد من تربية بدنهِ وهذا فرض واجب على الوالدين لان نجاح كل امة موقوف على افرادها والافراد بصحة ابدانهم وشدة بأسهم وجلدهم . ومن كان مسقامًا مراضًا قصر عن القيام بواجباتهِ نحو وطنهِ ونفسهِ وكان حملاً ثقيلاً على أهلهِ ووقرًا على عاتق الانسانية

وتبتدئ التربية البدنية من الاسبوع الثاني من الولادة وهو الزمن الذي يشرع فيهِ

الطفل بتحريك يديهِ ورجليهِ ولذلك لا يجوز ان يقمط من رأسهِ الى الخمص قدميهِ او يلبس ثياباً زائدة في طولها عن الحد الذي يطلبهُ قانون الصحة لئلاَّ يمتنع عن الحركة كما يهوى فيتعوق نموهُ . هذه اول خطوة من خطوات التربية البدنية والخطوة الثانية هي ان تحمل الطفل على اليدين مستلقياً نحو مرتين في اليوم وتحتهُ مخدة من الريش الناعم كأنهُ نائم في سريرهِ . ولا بأس اذا كان يحمل في اثناء الشهر الثاني من غير مخدة على الطريقة التي تقدم ذكرها وبعد ذلك يحمل منتصباً على الذراع الواحدة ويسند ظهرهُ ورأسهُ بالذراع الاخرى . ولا يجوز ان يخرج بهِ الى النزهة قبل الزمن الذي يؤهل جسمهُ لتحمل الهواء . وثمَّ عادة مستحسنة وهي انهم يعرضون الطفل الصغير للهواء باكراً بحجة ان ذلك يقوي بدنهُ ويعودهُ تحمل الخشونة وهي حجة واهية لان مس البرد ولا سيما في الطور الاول من الطفولية يؤثر في اجسام الاطفال البضة مهما كان الطقس معتدلاً او حاراً فيضر بصحتهم ضرراً جسيماً كما ان التأنق والتحفظ الزائدين يورثان الضعف والسقام وخير الامور الوسط

والافضل ان يخرج بالطفل الى الهواء تدريجاً فيؤخذ حينما يصير ابن اسبوعين من غرفة الى غرفة اخرى هواؤها ابرد من هواء الغرفة الاولى بقليل حتى يتدرج على تحمل الهواء من غير ان يلحق بهِ ضرر من التعرض لهُ دفعة واحدة

ويجوز من الشهر الثاني فصاعداً ان يخرج بهِ الى الخلاء في الايام الصحية فيمكث من ١٠ الى ١٥ دقيقة في الدفعة الاولى واكثر من ذلك في الدفعات التالية . ويحترس من الخروج بهِ في الايام الباردة قبل الشهر الثالث من عمرهِ . واذا صادفت ولادتهُ في فصل الشتاء فالاولى ان يبقى في البيت الى فصل الربيع حتى يدفأ الجو ويكون الطفل في مأمن من مضار البرد . ومع ذلك فان الحكم في هذه الحالة عائد الى تدبير الام وحكمتها وحالة الطفل من القوة والصحة . واذا كانت ولادتهُ في فصل الخريف فيعوَّد الخروج الى النزهة قبل مجيء الشتاء واما في ايام البرد والارياح الشديدة فيكفي ان يلف بملاءة ثم تفتح نوافذ الغرفة التي ينام فيها حتى يتجدد هواؤها ويستنشقهُ نقياً خالياً من الفساد وذلك افضل من الخروج من المنزل في مثل هذه الاحوال . وانما يجب ان يوضع في اثناء ذلك في مكان مخرف عن مجاري الهواء لئلا يبرد وحتى في الايام الحارة يجب ان يعنى بتدفئتهِ في النزهة فاذا بردت رجلاهُ او يداهُ ردَّ الى البيت حالاً

ويحسن ان يخرج بهِ في الدفعة الاولى على ذراع امهِ او حاضنتهِ لان حرارة بدنها تحفظ الطفل دافئاً فضلاً عن ان اسنادها اياهُ بيدها الاخرى يريحهُ راحةً كبرى

وبعد الشهر الثالث وذلك حسب الطقس يؤخذ الى النزهة على عربة الاطفال ويجب ان تكون العربة مستوية اي غير مائلة الى جهة من الجهات ورفاصها ليناً وفراشها ناعماً من الريش او الشعر وان يكون لها وسادة يجلس عليها الطفل حينما يبلغ العمر الذي يؤهله لذلك . ومظلة لمنع حرارة الشمس والاخيرة لازمة جداً وبدونها لا تنفع العربة شيئاً . وكثيراً ما نشاهد هذه العربات في شوارع المدن تسوقها الخادمة من غير مظلة والشمس تلفح وجه الطفل فتحرقهُ اوتكون سبباً لاعتلالهِ او هلاكهِ

والافضل ان يكون لون العربة من الظاهر اسود او احمر وكذلك بطانتها وفرشها لان اللون الابيض ولا سيما الالوان البراقة كالاحمر والاخضر تعكس نور الارض الى العينين فتضر بهما ضرراً جسيماً

ويتبع العربة سير من الجلد يربط الى جانبيها من الامام لوقاية الطفل من السقوط . على ان وضعهُ على هذه الصورة لا يخلو من الخطر لانهُ اذا اصطدمت العربة اوكان الطفل كثير الحركة وخادمتهُ لاهية عنهُ وقع وتهشم كما حدث ذلك كثيراً . ولذلك يجب ان تتدارك هذه المخاطر بتركيب السير الى جانبي العربة بعلاقتين من الجلد حتى يحيط بالطفل ويحصرهُ داخل منطقة حريزة تضمن لهُ السلامة من السقوط

ومن الشهر السادس فصاعداً يميل الطفل الى القعود في العربة عوضاً عن وضعهِ فيها مستلقياً وحينئذٍ يدعم ظهرهُ وجانباهُ بالمخاد الى ان يبلغ الشهر السابع من العمر فيجلس على مقعد العربة وحدهُ . ويناسب ان يوضع من الشهر الثالث فصاعداً على فراش او ملاءة وثيابهُ مرتبة على طريقة تسهل عليهِ الحركة كما يهوى فيقلب تارةً على جنبيهِ وتارة على بطنهِ وظهرهِ وبهذه الواسطة يقوى عضلهُ فيهون عليهِ الحبو ( الدبدبة ) والمشي حينما يجيء اوانهما . ولا يخفى ان الولد يسر بالحبو ويلذ لهُ كثيراً واذا رأيتهُ يحبو بكثرة زائدة فلا تمنعهُ لان الحركة تقوي بدنهُ وهي دليل الصحة والعافية . ويجب ان لا يغفل في اثناء ذلك عن مراقبتهِ لئلاَّ يذهب الى مكان مرتفع فيسقط وينكسر عظمهُ او تسحج بشرتهُ او يلتقط من الارض شيئاً مضراً او تحرقهُ نار او يفرز بابرة او دبوس كما يحدث ذلك كثيراً . وقد تنشغل الام في تدبير منزلها فلا تستطيع مراقبة ولدها وعندئذٍ يوضع ضمن سياج او اطار من خشب مؤلف من اربع اضلاع تتصل بعضها ببعض بواسطة شتاكل من حديد ثم تفصل وتحزم عندما لا يراد استعمالهُ

والمشي كالحبو يروض الجسم ويجب ان يترك الطفل الى ان يقدم عليهِ من تلقاء نفسهِ ولا يكره على المشي قبل ان تقوى قائمتاهُ وتتصلب عظمهُ لئلا يكون سبباً لاعوجاج ساقيهِ ولاسيما

اذا كان معدًّا لمرض الكساح اي رخاوة العظام

على انهُ يجوز حالما يقوى الطفل ان يسير كل يوم على قدميهِ نحو ١٠ دقائق او اكثر حسب قوتهِ وسنهِ . ويداوم على النزهة في عربة الاطفال الى ان يبلغ السنة الرابعة من عمرهِ وبعدئذٍ يركب عربة يجرها جحش او حصان صغير ( بوني ) على نحو ما ترى في شوارع القاهرة وكلما تقدم الولد في السن زاد ميلهُ الى اللعب فلا يمل ولا يكل وهذا من غرائب ما يشاهد في الاولاد . ومن الواجب ان لا يسمح لهُ بترويض بدنهِ الى حد الجهد والاعياء لئلا تكون الرياضة وبالاً عليهِ

واولاد المدارس من احوج الناس الى ترويض ابدانهم لان ازدحامهم في المدرسة واشتغالهم في درس العلوم كثيرًا ما يفضيان الى انحطاط العقل وربما احدثا امراضًا عصبيَّة يصعب برؤها واشدها وطأة المرض المعروف برقص القديس الطويوس الذي يكثر حدوثهُ في اولاد المدارس من اعمال الفكرة والتقاعد عن الرياضة البدنية كما ينبغي

ولا بدَّ للتلميذ من ساعة او ساعتين يروض فيها بدنهُ باللعب في الهواء المطلق . وانفع الالعاب للتلامذة ما يلعبونهُ من تلقاء انفسهم لانهم يغتبطون بهِ ويجدون فيهِ من اللذة ما لا يجدونهُ في غيرهِ من الالعاب التي تقترح عليهم او يكرهون عليها

ومن صنوف الرياضة المفيدة للاحداث ركوب الخيل والحمير والرقص والسباحة وكرة القدم والتنس وركوب الدراجة ( البيسكل ) كل هذه تحسن آثارها لا في الصبيان فقط بل في البنات ايضًا . ولست أرى مانعًا اديبًا ولا غير ادبي يمنع البنت عن ترويض بدنها بجميع الالعاب التي يثرن عليها الذكور في الهواء وحرارة الشمس وهذا خير لها من الاختباء في بيتها لان الرياضة على الطريقة التي تقدم ذكرها تكسبها صحة وجمالاً وبالتالي فلا تكون من الكاسدات في سوق الزواج

وقد اخترع الافرنج العابًا كثيرة لترويض ابدانهم وأنشأوا النوادي والجمعيات من رجال ونساء للمسابقة في فنون الرياضة الجسدية وقد جرت الحكومة المصرية هذا المجرى في مدارسها وكثيرًا ما يلعب تلامذتها على رهن او جائزة لان ذلك يرغبهم في ترويض اجسادهم وينشطهم على المباراة فيكون لهم نفع صحي يغتبطون بهِ طول حياتهم ولا تجد فيهم من المترهلين والقصعين ما تجدهُ في من سواهم من الذين لا يراعون قانون الرياضة كما ينبغي

❊ التربية الذهنية والادبية ❊ هي ان تنور ذهن الولد وتثقف عقلهُ وتهذب اخلاقهُ وتقوّم سيرتهُ لكي يصير رجلاً بالحق متصفًا بصفات الانسانية

ويزعم اكثر الناس ان التربية العقلية قائمة بتعليم الولد في الكتب ولذلك يسرعون برضعه في المدرسة حالما ينطق ببعض الالفاظ فيكرهونهُ على تعلم قواعد العلوم او بالاحرى على حفظها غيباً كالببغاء من غير فهم ولا لذة ترغبهُ فيها لانهُ لم يترشح لادراك معانيها بالوسائط العملية اي بتقوية ذهنهِ وتنويرهِ بالخطاب قبل الكتاب. ولهذا السبب ينفر الولد من المعلم والعلوم وتصير المدرسة سجناً مطلقاً في عينيهِ

ويبدأ بالتربية من الشهر الخامس وصاعداً وفي هذا الزمن يسر الولد بالاعيب الاطفال وافضلها ما كان من الجلد او الكوتشوك وغيرها من المواد اللينة لانها اذا كانت من المواد السهلة الانكسار كالجبس والفخار فلا تلبث ان تنكسر فتضطر الام الى ابدالها بلعبة اخرى جديدة . ولا يخفى ان الرزق الكثير يؤدي الى الاسراف والتبذير وهكذا حال الطفل من هذه الالاعيب فانهُ اذا رأى انها تتوارد عليهِ من غير حساب قل حرصهُ عليها وفاتتهُ الفائدة منها. وبناء عليهِ يجب ان يكون للولد لعبة واحدة من المواد الغير السهلة الانكسار حتى تبقى عندهُ مدة طويلة ويتعلم ان يحرص عليها ويعتني بتنظيفها وتدبيرها لان الولد قابل للتعليم والتهذيب مهما كان صغيراً

ومن جملة الملاهي العقلية التي تنور عقل الولد ان يكون في البيت كتب موضحة بصور مشاهير الرجال وبعض اشكال الانسان والحيوان والنبات فتشرح لهُ امهُ او حاضنتهُ شيئاً عنها على مقدار سنهِ وفهمهِ حتى يتهيأ عقلهُ تدريجاً لقبول المعارف التي تلقى عليهِ في المدرسة

ومما يسر الولد كومة من الرمل الجاف يلعب بها في ايام البرد في بيتهِ فتارة يبسطها فيجعل منها سهلاً وطوراً يكومها فيمثل جبلاً او اكمة وبهذه الواسطة يدفع عنهُ الملل والضجر ويتهيأ عقلهُ لقبول العلوم الجغرافية وقس على ذلك سائر العلوم

ولا تخاطب الولد بالفاظ لا معنى لها وهي اللغة التي تستعملها الام في مخاطبة اولادها ومعظمها كلام غير مفهوم يتلقنهُ الولد كأنهُ لغة اعجمية ولكن لا معنى لها ولا وجود سوى في مخيلة الامهات . والافضل ان تخاطبهُ من بدء الامر بكلام واضح وعبارة جلية حتى يتعود من صغرهِ طلاقة الحديث وفصاحة اللسان

ومن عادة الاولاد ان يسألوا عن كل غريب يشاهدونهُ وهذا طبيعي فيهم يدفعهم اليهِ حب الاستطلاع والوقوف على كل شيء يجهلونهُ . يدلنا على ذلك انك اذا ذهبت بالولد الى الجنائن والتقط زهرة او شاهد طيراً الى غير ذلك مما يقع تحت يدهِ او يستلفت نظرهُ أتى اليك يسأل عن هذا وذاك وينتظر الجواب بشوق زائد . على انهُ كثيراً ما تعد الام هذه الاسئلة

ضرباً من التطاول والفضول فتزجره عنها او تجعل جوابها قليل الفائدة . ومن الواجب على المربي كائناً من كان ان يجاوب عن كل سؤال يطرحهُ عليهِ الولد ويشرح لهُ كل غوامضهِ حتى يتشرَّبهُ ويرسخ في ذهنهِ . ولا يخفى ان ما يتعلمهُ الولد من الاسئلة او يسعى في تحصيلهِ من عند نفسهِ اختياراً لا قسراً واضطراراً يكون احب اليهِ وابقى في حافظتهِ مما لو اخذهُ عن الكتب في المدرسة

على انهُ اذا سأل الولد سؤالاً في غير محلهِ او لا يليق بمن كان في سنهِ فيجب ان يمنع عنهُ ولكن باللطف والملاينة لا بالقسوة والمخاشنة

والقدوة من اكثر ذرائع التعليم والتعلم فائدة للاولاد بل هي افضل معلم لهم وذلك لبراعتهم في التقليد والاقتباس وبناء عليهِ يجب ان يكون الوالدون قدوة حسنة لاولادهم في القول والفعل ولا يسمحوا لهم بمعاشرة الاولاد الناقصي التربية لئلاَّ تسوء تربيتهم وآدابهم

ولا بدَّ من تدريب الولد على الطاعة حتى يمتثل لأوامر والديهِ حبًّا بهما لا طمعاً في جائزة او فراراً من عقاب . ولا يخفى ان الطاعة من اكثر ذرائع التربية فائدة ولاسيما في وقت المرض لان الولد الذي لم يتعلم ليطيع والديهِ ويذعن لاوامرهما يرفض الدواء ولا يأخذهُ الاَّ قهراً بعد عراك طويل وربما يجني عن اضطراب العليل واشتداد العلة لما يصيبهُ على اثر ذلك من الانفعالات النفسانية

واحذر من معاقبة الولد اذا تكلم بالصدق لئلاَّ يعتصم بالكذب في المرة التالية ولا تعاقبهُ ما لم يرتكب ذنباً . ويجب ان يكون العقاب مجانساً للذنب . وفي اثناء ذلك يحسن ان تخاطبهُ بنغمة محزنة وتبين لهُ السبب الذي من اجلهِ استحق القصاص لكي يعرف غلطهُ ولا يعود اليهِ

ومن اشد انواع العقاب تأثيراً في نفوس الاولاد منعهم من اللعب او ايقافهم في زاوية البيت او حرمانهم من النزهة أو بعض الهدايا والجوائز وما شاكل ذلك واياك ان تعاقبهُ في ساعة الغضب او تلطمهُ على خدهِ او تجذب أذنهُ او تجلسهُ في غرفة مظلمة لان هذا النوع من العقاب يضر بالصحة ضرراً شديداً . ولا يجوز ان تعاقب الولد بالقساوة عند اقل ذنب يرتكبهُ او زلة تفرط منهُ لئلاَّ يفقد الشعور ولا يؤثر فيهِ القصاص او تترتب بسبب ذلك جرائم الحقد والبغضاء في قلبهِ فينسب اليك القساوة والخشونة وتصير في عينيهِ عدوًّا ظالماً ومنتقماً لا معلماً ومهذباً

ومن الصفات المكروهة حب الذات وهي غريزية في الانسان واشدها قوة في الاولاد ولذلك لا يسهل على المربي ان يحمل الولد على الاقلاع عنها ويجعلهُ يفتكر ويعمل لغيرهِ لانهُ

مفطورون على محبة انفسنا وقلّ يعمل الانسان عملاً لغيرهِ صغيرًا كان او كبيرًا ما لم يكن لهُ منهُ نفع ولو شيء من اللذة او المسرة

على انهُ لا يصعب على المربي العارف باصول التربية الحقة ان يقوّم ويعدّل هذه الصفة في الولد وذلك بانماء الصفات المضادّة كالحب الخير والشفقة والحنان وامثالها . كل هذه اذا نمت فيهِ تغلبت على صفة محبة الذات وتعلم الولد ان يعمل ويفتكر لغيرهِ ولو حيانًا . ويجب ان يمنع الاولاد من حضور الافراح والاجتماعات في الكنائس والمراسح لئلاَّ تهيج اعصابهم فيصابون بالارق في نومهم . ولا بأس اذا كانوا يترددون اليها في اواخر سني الحداثة وذلك قبل وقت النوم بساعات قليلة منعًا للارق

ويمنع الولد ايضاً عن مجالسة الزوّار ومحادثتهم لئلاَّ يكون مثقولاً عليهم او يتمادى في البذاءة فيقاطعهم في الحديث او يكثر من كلام الفضول الى غير ذلك من الافعال التي يأباها الذوق السليم وتشجبها آداب الزيارة واصول التربية الحقة

وعلى الوالدين ان يكونوا قدوةً لاولادهم في آداب الحديث والمائدة . ولا يجوز الاعتماد في ذلك على الخادمة او الحاضنة الاَّ اذا كانت ملمة بأساليب التربية . وحينما يبلغ الولد السنة الرابعة يجلس بجانب امهِ الى المائدة على كرسي عالٍ ولا يسمح لهُ بالجلوس مع الضيوف الاَّ متى بلغ السن الذي يؤهلهُ لذلك

ثمَّ عادة ذميمة وهي ان الام تخوف ولدها بحكايات الجن والعفاريت ومن ايسر مضار هذه العادة ان الولد ينمو وفي قلبهِ اثر من الخوف لا يزول طول الحياة بل كثيرًا ما تفضي بهِ الحال الى الاضطرابات العقلية بسبب ما يعلق على ذهنهِ من آثار تلك الحكايات الخرافية التي تمثل لهُ الوهم حقيقة . وكذلك يجب الاحتراس من تخويفهِ بالمناظر الغريبة الشكل والالعاب التي تحدث قرقعة واصواتًا عالية فجائية لما ينجم عنها من الضرر بالصحة وقد تقتل الطفل . ومن الوسائل التي يحسن اثرها في الولد ان يتعلم لكي يألف الحيوانات غير الضارة كالفيران وبعض الديدان والزيزان وان يألف الظلمة ايضًا كما يألف نور النهار حتى يتساوى الاثنان في عينيهِ ولا يكون ظلام الليل سببًا لخوفهِ

واخيرًا يبلغ الولد السن الذي يخرج فيهِ من ايالة امهِ ويدخل في ايالة المعلم . وبوجد طريقة جديدة لتعليم الاولاد قبل وضعهم في المدرسة وهي الطريقة المعروفة في لغات الافرنج ( بالكندرجارتن ) والمصطلح عليها في هذه الايام لتنوير ذهن الولد وتهذيب اخلاقهِ وعوائدهِ وذلك باللعب والخطاب قبل الدرس في الكتب

فمن جملة أساليبها انهم يقرنون اللعب بالاغاني والحركات الجسدية التي لا تخلو من معنى يفيد الولد ويلذهُ . فبالاغاني مثلاً يقلد تغريد الطيور وبالحركات الجسدية يقلد طيرانها

ويتعلم حروف الهجاء على قطع خشب مزينة بالصور بحيث يحفظها وتنطبع صورتها في ذهنهِ من غير خوف من المعلم وعقابهِ . وقس على ذلك تعلم الاعداد وتمييز الالوان بعضها من بعض . كل هذه يتمرن عليها الولد وهو يلعب وبهذه الواسطة ترتقي معارفهُ شيئاً فشيئاً ويتهيأ ذهنهُ لقبول العلوم التي تلقى عليهِ في المدرسة عند ما يبلغ السن الذي يؤهلهُ لذلك . وقد ألفوا لها الكتب العديدة في اغلب اللغات وساروا على هذا الاسلوب الجديد في تعليم اولادهم فصادفوا نجاحاً عظيماً . وباليت في اللغة العربية كتباً ترشد الوالدين الى كيفية التعليم على هذا الاسلوب الحديث فتكون لهم خير معين على تربية اولادهم وتهذيبهم قبل وضعهم في المدرسة

وبعد ما يتمرّن عقل الولد على الطرق التي تقدَّم شرحها يوضع في المدرسة ويحترس من وضعهِ فيها قبل السنة السابعة من العمر لئلا تفضي بهِ الحال وهو لم يزل رخص العقل غض العود الى امراض عصبية تضطرهُ الى الاعتزال عن المدرسة وتكون سبباً لاطفاء نور حياتهِ العلمية

ويكفي ان يتعلم الولد اربع ساعات كل يوم حتى يبلغ السنة العاشرة من عمرهِ . ولا يجوز ان يرغم على الدرس في البيت لان ساعات المدرسة كافية ولا ان يضغط المعلم عليهِ ويشغل عقلهُ بمواضيع مختلفة لا قبل لهُ على تحملها لئلاَّ تحط قواهُ العقلية والبدنية وتتسلط عليهِ امراض عصبية على نحو ما سبق بيانهُ في موضعهِ

ولما كانت البنت قليلة الحركة كان الخوف على صحتها من الامراض المذكورة اكثر منهُ على الذكور . ولذلك يجب ان تروض بدنها ويعنى بصحتها كما يعنى بصحة الذكور

ويمنع الاولاد عن القراءة على نور ضعيف لئلاَّ يكون سبباً لقصر البصر . اما وضع المصباح فالاصلح ان يكون مرتفعاً عن مؤازاة العين او مائلاً الى جهة الوراء ما امكن حتى لا تقع اشعتهُ على الحدقة مباشرة

ويجب ان يتخلل الدرس فترات من اللعب لترويض ابدان التلامذة وشرح صدورهم وراحة عقولهم من عناء القراءة والحصر في المدرسة

وسواء كان الاولاد في المدرسة او في مدرسة عالية داخلية فهم في خطر من الامراض المعدية كالخناق والجدري والحمى القرمزية والحصبة وغيرها من العلل الخبيثة التي تنشى في المدارس من ازدحام التلامذة وملامستهم بعضهم البعض ففي مثل هذه الاحوال يجب ان تقفل المدارس منعاً لانتشار المرض

# العقل والعمران

التأم مجمع ترقية العلوم البريطاني في سوثبورت في التاسع من سبتمبر وخطب فيهِ رئيسهُ السر تورمن لكبير خطبة طنانة كان لها اعظم وقع في نفوس الانكليز جعل مدارها على منزلة العقل من عمران الامم وعلى لوم الامة الانكليزية لانها لا تعنى بالتعليم العلي ولا تنفق عليهِ مثل الاميركيين والالمانيين وان ذلك سيكون علة تأخرها وسبق هاتين الامتين لها . وذكر لتأييد قولهِ حقائق كثيرة وادلة عديدة كما سيجيء . فترجمنا خطبتهُ ونحن في ذلك كالماكين الذين يجلسون حول صحفة من الفول المدمَّس ويتكلمون عن المآكل الفاخرة على موائد جيرانهم الاغنياء . ولكن ان انهضت هذه الخطبة بعض حكامنا او بعض اغنيائنا حتى يهتموا بامر التعليم لا يكون تعبنا في ترجمتها قد ذهب سدًى والاَّ فغاية ما يستفاد منها ان نرى كيف تطلب المزيد امةٌ نحسبها في مقدمة امم الارض ونحن نقنع بالخبز والماء ونتذكار مجد السلف . وهاك ترجمة الخطبة

## تأثير العقل في التاريخ

ان اول فرض عليَّ في هذه الليلة الاشارة الى ما اصاب امتنا وهذا المجمع بفقد السياسي العظيم الذي فقدناهُ منذ عهد قريب . ونحن اعضاء هذا المجمع فقدنا بهِ رصيفًا من اعظم الرصفاء وطالبًا غيورًا من طلبة العلم انالنا الشرف بقيامهِ رئيسًا علينا . ولقد كان وهو رئيسٌ للوزارة يعترف بما يجب للعلم وهو الذي جعل الحكومة تعترف بفضل رجالهِ وتفهم للبلاد اعترافًا عامًّا ولذلك كلهِ تشاركوني في بث التعزية لعائلة لورد سلسبري كما اقرَّت عليها لجنة مجمعكم صباح اليوم

ولما اعتزل صديق العلم هذا رئاسة الوزراء في العام الماضي خلفهُ سياسيٌّ آخر بدت منهُ دلائل كثيرة على اهتمامهِ بالمباحث الفلسفية وصرَّح مرارًا كثيرة بما يدلُّ على انهُ يعرف نسبة العلم الى العمران الحديث ولذلك فنحن واثقون ان ما نالهُ العلم من المكانة في عهد التقهقر يتعزز ويزيد في عهد خلفهِ الذي شرَّف هذا المجمع بقبولهِ رئاستهُ في العام التالي وقبولهُ هذا يزيد هذه الرئاسة فخرًا

فيحق لنا ان نهنئ انفسنا لاسيما وان القرن العشرين الذي دخلناهُ سيكون اعظم من كل القرون التي سبقتهُ وان تاريخ العالم في الزمن الحاضر يتوقف كثير منهُ على تأثير القوى العقلية التي تستخدم نواميس الطبيعة وقواها ونواميس الانسان وقواهُ وان رجال السياسة سيضطرون

ان يزيدوا اهتماماً بالعلم والتعليم كاساسَيْن تُبنى عليهما الممالك وحارسَيْن يذودان عن حوضها

وسيُذكَر القرن التاسع عشر بانهُ اول قرن اعترفت فيهِ الامم المتمدنة بتاثير العلم فيها . وقد كان التقدم العلمي فيهِ عظيماً جداً حتى لم يجسر احد ان يتنبأ ان عصراً آخر من العصور التالية يفوقهُ في ذلك

اشار دزرائلي سنة ١٨٧٣ الى التقدم الذي تمَّ الى ذلك الحين فقال . " ما اعظم ما تمَّ في الخمسين سنة الاخيرة فان هذه المدة تفوق كل مدة تماثلها في تاريخ الانسان بما تمَّ فيها من عظائم الامور . ولست موجهاً فكري الآن الى قيام الممالك وسقوطها وانقلاب الدول وتأسيس الحكومات بل الى تلك النتائج العلمية التي اثَّرت اكثر من كل الاسباب السياسيَّة وغيرت احوال الناس وستغير مستقبلهم اكثر من كل الفتوحات والقوانين والشرائع "

ومن المحقق انهُ ينتج عن تقدم العلوم وتأخرها نتائج عديدة بالنسبة الى حياة الامة ومن هذه النتائج ان التأخر الصناعي والتجاري يكون على نسبة اهمال التربية العلمية

واول من اشار الى ذلك ابو ملكنا الحالي لما جاءنا من مدرسة بُن الجامعة ومن ثمَّ أُلِّفت اللجنة المنسوبة اليهِ فكانت سبباً في انشاء مدرسة الكيمياء التي صارت بعدئذٍ ادارة العلم والصناعة ومن ذلك الحين الى الآن وتحذير علمائنا يزيد شدَّة سنة فسنة . ولم يقتصر الامر على ذلك لان ليس المسألة متوقفة على ما تصنعهُ البلاد في القرن الواحد بالنسبة الى ما تصنعهُ في قرن آخر بل ان بث الحياة العلمية ومعرفة طرق الانتفاع بقوى الطبيعة لها في تقدم الامم وتأخرها شأن اعظم وتأثير اشد مما يظنهُ عادة

ولا شبهة في ان بريطانيا استفادت من تقدم العلم في اواسط القرن الماضي اكثر مما استفاد غيرها لانها كانت تمتلك انفع الخيرات الطبيعية وألزمها للصناعة اي الفحم الحجري والحديد فان استخدامهما لعمل الآلات والادوات جعلها اغنى بلدان المسكونة وصيَّرها مقرًّا للاختراع وتاجاً لهُ ودارًا للصناعة والمصنوعات كما قال عنها المستر كارنجي . ولما كنا اعظم الصانعين للمصنوعات واعظم المصدرين لكل نوع منها صرنا بواسطة سفننا اكبر اصحاب المتاجر ولذلك استتبت لنا السيادة على البحار

واول تغيير عظيم نتج عن استخدام النظريات العلميَّة كان في طرق استخراج المواد ونقلها فلما فتحت المناجم في البلدان الاخرى وصُنعت فيها الآلات وسهلت وسائل النقل ورخصت ضعف شأننا الذي كان قائماً باستعمالنا خيرات الارض قبل غيرنا . والعلم الذي لا يعرف لهُ وطناً بل هو مشاع للجميع اشرك الناس بزاياهُ فجاب التجار كل بلدٍ وجلبوا كل نفيس نافع ولذلك

فاول نتيجة عظيمة تجت عن تقدم العلوم ان قلّت سيادة بريطانيا المبنيّة على استعمالنا خيرات ارضنا وكانت هذه الخيرات مصدر غنانا وقوتنا بين الامم

وقد زاد الخطب لان حكّامنا واساتذة مدارسنا كانوا عميانًا يقودون عميانًا حين تقوّضت دعائم سيادتنا المبنية على ما لدينا من الخيرات الطبيعية وأُهملت قوانا العقلية مع ان ترقيتها في يدنا

اما جمهور الساسة عندنا فقلما يعلمون شيئًا عن مقدار ما للعلم من الشأن في ترقية امور الناس في هذا العصر وعن الاساس الحقيقي الذي تبنى عليه مصالح الامم ولذلك يحسبون ان لا شأن الاّ للامور السياسية والمالية . ولسنا الآن احسن ممّا كنّا قبلاً فلما قامت المناظرة في اقتراح المستر تشمبرلين لم يكد يذكر شيء عن تأثير العلم في الاسعار بل نُسب كل تغير فيها الى وضع الرسوم او عدم وضعها على بعض السلع ولم يخطر على بال المتناظرين ان اسعار الحنطة لم تهبط الاّ بعد الغاء رسوم الحبوب بثلاثين سنة او اربعين . وعندهم ان المخترعات الجديدة والسكك الحديدية والسفن البخارية امور طفيفة لا يعبأ بها وان ثروة الامم تتوقف على شعار رجال السياسة هل التجارة معفاة من الرسوم او غير معفاة منها

ونعلم الآن ممّا حدث في بلدان أُخرى انهُ لو كان وزراؤُنا اعلم ممّا هم واحكم وكانت مدارسنا الجامعة اكثر ممّا هي واكفى لارتقت قوانا العقلية بالتعليم والتهذيب وذلك بادخال العلوم الى المدارس وتعليمها بالامتحان والملاحظة والبحث لا بالمطالعة في الكتب . وإهمالنا ذلك هو الذي القانا وراء سائر الامم في استخدام العلم للصناعة حتى صارت تطبيقاتنا العلمية على الصناعة اقل اهمية ممّا كانت . وهذا ليس كل ما خسرناهُ بل خسرنا تقوية الحياة الادبية الناتجة عن بث الذوق العلمي بين كل طبقات الامّة واستخدام الاساليب العلمية في كل اعمالها . وكثيرون من اولي الامر بيننا يعرفون قليلاً من العلم ولا يهتمون بهِ مطلقًا لاننا لم نتعلّم انهُ يجب على الحكومة ان تنظم جيوشها للسلم كما تنظمها للحرب وان المدارس ضرورية لخير البلاد كالبوارج والفيالق ولا بدّ من ان تنظّم ويُنفق عليها مثلها

وغرض هذا المجمع على ما صرّح بهِ منشوءُ منذ اثنتين وسبعين سنة هو " تقوية البحث العلمي وتدريبهُ حتى يزيد انتظامًا وتقرب الصلات بين المشتغلين بالعلم في جهات الامبراطورية البريطانية وبينهم وبين غيرهم من العلماء الاجانب وتعميم الاهتمام بالمواضيع العلمية ونزع الحوائل السياسية التي تقف في سبيل العلم "

وسلفائي في هذا المنصب الذي اوليتموني الشرف بوضعي فيهِ بحثوا في القسم الاول من

غرض هذا المجمع فاجادوا وافادوا والآن ارى انهُ يجب عليَّ ان اخالف خطتهم واحصر بحثي في القسم الاخير لانهُ ان لم تستخدم الوسائل " لتعميم الاهتمام بالمواضيع العلمية ولنزع الحوائل السياسية التي تقف في سبيل العلم " تعذَّرت علينا مناظرة الامم التي تعتمد على العلم اكثر مما نعتمد نحن عليهِ

الجهاد بين امم العصر

قال هكسلي منذ سنوات في البحث عن علاقة التعليم العلمي بالمعامل الصناعية اننا اصبحنا مضطرين الى الجهاد لاجل حفظ كياننا الجهاد الذي لا يسلم منهُ الاَّ من كان اصلح من غيرهِ للبقاء

وهذا جهاد بين الامم المنتظمة بعضها مع بعض لا بين افرادها جهاد يقوم فيهِ العلم والعقل مقام السيف والقوة الوحشية اللذين توقف عليهما تاريخ الامم وكيانها حتى الآن . وميدان هذا الجهاد المدارس الابتدائية والمدارس الكلية والمعامل الكيماوية والمعامل الصناعية

ولكن ان كان هذا صحيحاً فصناعنا لا تستطيع ان ترتقي وحدها لان العقل لا يمكن ان يقتصر على المعامل ان كانت الامم الاخرى تستعملهُ في كل اعمالها واجراءاتها

والمسألة هامة جدًّا لانها تستدعي تغييراً عظيماً . تستدعي ان نضع اساساً جديداً تثبت عليهِ الامبراطورية البريطانية بسبب الاحوال الجديدة التي طرأت على المسكونة . وانا واثق ان النداء الذي نادانا بهِ ولي العهد وهو " استيقظوا " يجب ان ينادَى بهِ رجال الحكومة كما ينادى بهِ ارباب الاعمال

والذي نحتاج اليهِ هو ان تنتظم قوى الامة كلها لكي تستطيع ان تقابل المطالب الجديدة التي يدعونا اليها تقدُّم العلوم مضافاً اليهِ ازدياد السكان وسائر العوامل التي تبنى عليها المزاحمة بين الامم . وهذا الامر يشمل كل وزير وكل نظارة من نظارات الحكومة بل يشمل الامة كلها ملكها واعيانها وعوامها فانهُ يجب عليهم كلهم ان يرقّوا التعليم العلمي الى درجة توَهل الامة لمقابلة المستقبل مهما كان . ويخطئ من يظن ان العلم لازم لترقية الصنائع فقط . وان ظن احد ان بريطانيا مقصرة في تعليم صنَّاعها فقط وان رجال حكومتها نائلون من المعارف العلمية والقوى العقلية ما يكفي لما تستدعيهِ احوال الزمان بعد ان انتشرت فيهِ العلوم فليراجع تقرير اللجنة الملكية التي أُقيمت للبحث عن الحرب في جنوب افريقية فانهُ يجد هناك ان الاسلوب الذي جرينا عليهِ في تلك الحرب غير صالح لما تستدعيهِ احوال جيش أُنشئ لنستطيع محاربة غيرنا بهِ . وليقرأ ايضاً خطبة رئيس الجمعيَّة الكيماوية الصناعية وما فيها من وصف الاساليب الفعَّالة التي لجأت اليها غُرف التجارة ومئتان وخمسون الف عامل لكي يوضع قانون الامتيازات

الصناعية على صورة يمكن العمل بها رغماً عن مستشاري ديوان التجارة وموظفيه . وقلَّ من يعلم مقدار المسائل العلمية التي تحتاج الحكومة الى حلها لان الامَّة كلها بمثابة معمل صناعي . واذا صار حكَّامنا وقضاتنا ومديرونا ورجال التنفيذ فينا من المتعلمين المتنورين واذا بطلت الاساليب التقليدية الاختبارية وأُبدلت بالاساليب العلمية الدقيقة صرنا كفأً لمناظرة غيرنا من الامم من كل وجه ادبيًّا وماديًّا

ومن البيِّن ان قوة الامة في الحرب قائمة بجيوشها وبوارجها واسلحتها واما قوتها في السلم ومناظرة غيرها من الامم فليست كذلك بل تعتمد فيها على اشياء أُخرى فاذا وطَّنت نفسها على الفوز في الحرب وجب ان تكون اقوى من خصيمتها بجيوشها وبوارجها وكذلك اذا وطَّنت نفسها على الفوز في حروب السلم وجب ان تكون اقوى من غيرها في مدارسها وادارتها العلميَّة وكل ما يزيد القوى العقلية

لقد خسرت صناعتنا وتجارتنا في المناظرة الحاضرة

ان حالة الامَّة من حيث صناعتها وتجارتها معروفة جيدًا لدى وزرائنا كما هي معروفة عندكم وعندي وحسبي ان اشير الى ما جاء في خطبتين الواحدة للورد روزبري والاخرى للمستر تشمبرلين . قال لورد روزبري

"ان الحرب التي اخشاها هي الحرب التجارية التي أُثيرت علينا . وحينما التفت الى ما حولي لا يمكنني الَّا ارى انهُ ان استطعنا ان نتبيَّ بشيء مما يحدث في القرن العشرين الذي دخلنا فيهِ فذلك الشيء هو المناظرة التجارية الشديدة بين الامم . فقد كنا اول امَّة في هذا العصر اكتشفت ان التجارة لازمة لحياة الامم ولذلك أُطلق علينا لقب "اصحاب المخازن" . اما الآن فصارت كل امَّة تود ان تكون من اصحاب المخازن . واذا امعنا النظر في احوال البعض من هذه الامم وفي مقدار استعدادهم وما فيهِ من الدربة رأينا انهُ يجب علينا ان لا نخاف بل ان نمنطق احقاءنا استعدادًا لما هو امامنا"

وقال المستر تشمبرلين "لا حاجة بي ان اقول شيئًا عن لزوم التربية العلمية . ولا ابالغ اذا قلت ان كيان هذه الامَّة كامَّة تجارية عظيمة يتوقف على هذه التربية . وبقاؤنا في آخر القرن العشرين ولنا السيادة التجارية او على الاقل المساواة بالامم التجارية العظيمة المناظرة لنا متوقف على ما نفعلهُ الآن في بداءة هذا القرن"

ويشار بهذا كلهِ الى صناعتنا وتجارتنا . وقد قصَّرنا لان التجارة لم تعد تتبع الرايات بل صارت تتبع العقول واصحاب معاملنا لا يهتمون بالحصول على ذوي العقول . ان احد المعامل الالمانية

التي تصنع المواد الكيماوية استخدم في السنوات الاخيرة اربع مئة عالم من الذين نالوا رتبة دكتور في العلم من اعلى مدارس المانيا الجامعة . وفي الولايات الاميركية المتحدة يخطف التلامذة النابغون في المدارس الجامعة خطفاً حالما يتمون دروسهم لكي يُستخدموا في ادارة الاعمال الكبيرة حتى شاع ان الشباب شعار النجاح في المعامل الاميركية . والحقيقة ان المعامل الاميركية لا تفتش عن الشبان بل عن المتعلمين ولما كان المتعلمون العلوم الحديثة شباناً صارت تفتش عنهم لتوليهم ادارتها . فالذي يؤهلهم لذلك ليس صغر سنهم بل اتقان تعليمهم . اما نحن في البلاد الانكليزية نتفضل دافع الرسم على المتعلم ولا نزال نجري على الاساليب الاختيارية التقليدية القديمة ونفضلها على الاساليب العلمية الحديثة وسبب ذلك في الغالب جهل رؤساء المعامل

واني اقصّر في ما يجب عليّ اذا لم اشر الى قصورنا الذي ذكرهُ لورد روزبري والمستر تشمبرلين وخافا من عواقبهِ وابيّن انهُ ليس الامر الوحيد الذي يجب الالتفات اليهِ فان الشاغل الذي يشغل بالنا ليس مقتصراً على صنّاعنا بل هو شامل حياتنا كلها كامّة لان العلم يجب ان يُحصَّل لذاتهِ ولان حياة الامّة سواء كانت من حيث صناعتها وتجارتها او من حيث سائر اغراضها وملابساتها تتوقف على شيوع الروح العلمية فيها

الحاجة الى مجمع يدير نظام العلم

ان الانتباه الحاضر الى حاجات الامة نتج اكثرهُ عن تحريض رجال العلم . ولكنّ الصورة التي صوّر بها المستر بلفور حالة التعليم عندنا في خطبتهِ التي تلاها في منشستر تدلُّ على ان كل تحريض رجال العلم منذ خمسين سنة الى الآن لم يكن كافياً . ثم اذا ثبت ما قلتهُ من ان سائر اداراتنا تحتاج الى الاصلاح كما تحتاج اليهِ ادارتنا العلمية واذا شاء رجال العلم ان يقوموا بما يجب على ابناء الوطن نحو وطنهم ويهتموا باصلاح شؤونهِ وجب علينا ان نبحث عن سبب الاغضاء عن تحريض رجال العلم في الماضي لئلاَّ يكون ناتجاً عن الصورة التي جاء التحريض فيها

لما خطب لورد روزبري امام غرفة التجارة الخطبة التي اقتبست منها العبارة المذكورة آنفاً قال ان الجماعات التي مثل اعضاء تلك الغرفة لا تفعل ما ينتظر منها . ولكن ان كان التجار يلامون لانهم لا يستعملون كل القوة التي يخوّلهم اياها نظامهم فكيف يكون شأننا نحن رجال العلوم وليس لنا اقل انتظام

وفي رأيي ان هذا هو السبب الحقيقي الذي يضعف رجال العلم ولا يجعل لهم صوتاً تسمعهُ الامة او تبالي بهِ الحكومة . والآن ان طلب احد منّا شيئاً فانما يطلبهُ من تلقاء نفسهِ

منفرداً لان ليس للعلم عندنا صوت عام في اكثر مسائل الامة وليس في البلاد جماعة منتظمة تتكلم بلسان اهل العلم

وقد فكّرت في هذا الموضوع مدة سنين كثيرة فوجدت انهُ يجب ان نصرف همنا الاول الى تنظيم جماعة من رجال العلم المهتمين بشؤونهِ مثل الجماعات التي تهتم بسائر الاعمال . وحدست في السنوات الاخيرة بتأليف مجلس مثل مجالس التجارة او عزوة او عصبة يكون اعضاؤها كثارًا جداً لتقوم بما احسبهُ لازماً لنا شد اللزوم . ومنذ عهد قريب اخذت اضع نظاماً لهذا المجلس او هذه العصبة فوجدت انني سُبقت الى ذلك والذي سبقني هو منشئُ مجمع ترقية العلوم البريطاني هذا

مجمع ترقية العلوم البريطاني

قلت في اول خطبتي ان من اول اغراض منشئ هذا المجمع "تعميم الاهتمام بالمواضيع العلمية ونزع الحوائل السياسية التي تقف في سبيل العلم"

ويمكن ان يُهنأ كل من انضم الى هذا المجمع من اول انشائهِ الى الآن بان المجمع قام بكل الاغراض الاخرى التي انشئ لاجلها خير قيام . ولكني ارى ان الغرض الذي اشرت اليهِ آنفاً قد أُهمل تمام الاهمال واني اقول ذلك بناء على ما اختبرتهُ بنفسي مدة اربعين سنة عرفت فيها احوال هذا المجمع

ويظهر من تاريخ المجمع في اول نشأتهِ ان الغرض الذي اشرت اليهِ كان لهُ شأن كبير في اذهان مؤسسيهِ . ومهما يكن من ذلك فاني أُبين لكم كيف ان المجمع موافق للتأثير في الجمهور والجمهور يؤثر في الحكومة اذا كانت تنقاد اليهِ وذلك اولاً ان موضوعهُ غير مقتصر على فرع واحد او فروع محدودة من العلم . ثانياً ان عدد اعضائهِ كثير جداً يشمل قادة العلم ومحبيهِ على تنوّع فروعهِ ولذلك فاللجان التي تؤلف منهُ تكون قوية جداً . ثالثاً انهُ يعقد اجتماعاً كل سنة في الوقت الذي يسهل فيهِ الاجتماع والبحث على الناس والنشر على الجرائد . رابعاً يسهل عليهِ ترغيب الانصار وانتشار اللجان المحلية في اماكن مختلفة هنا وفي سائر بلدان السلطنة عبر البحار لان محل الاجتماع يتغير من سنة الى اخرى وليس محصوراً في هذه الجزائر

فعندنا اذاً مجلس علمي مستعد للنظر في كل المسائل العلمية التي تهم الامة وهو آلة فعّالة في كل المجالس واللجان المعدة للبحث في المسائل المحلية التي تزيد اهميتها يوماً فيوماً

---

وافاض الخطيب في وصف مجمع ترقية العلوم البريطاني وما سيكون لهُ من الشأن الكبير اذا انضمت الجمعيات العلمية اليهِ حتى بلغ اعضاؤهُ خمس مئة الف نفس واشتغل على مدار

السنة بدلاً من ان يشتغل اسبوعاً واحداً منها ويصدأ في بقيتها لقلة الشغل . واهتم بمصالح الامبراطورية الانكليزية عملية كانت او غير عملية . وانذر بسوء المصير اذا لم يفعل ذلك او لم ينشأ مجمع آخر يعمل هذا العمل . ويجب ان يكون اول اعماله انشاء المدارس الجامعة لتخريج الطلبة في العلوم العالية واستشهد بما قالهُ المستر تشمبرلين في شهر نوفمبر الماضي وهو

" لا يستطيع كل احد ان يتعلم العلوم العالية ولكن من الذين يتعلمون هذه العلوم تنتظر الرجال الذين يرفعون راية هذه البلاد في مناظرتنا التجارية والعملية والمالية مع الامم الاخرى . ولا شيءَ اهمّ لنا الآن من سد الخلل الذي يفرق بيننا وبين مناظرينا الادنين في المانيا واميركا وكندا واستراليا حيث تنفق الحكومات على التعليم العالي اكثر مما ننفق نحن . واود ان ارى الزمن الذي لا يعطى فيهِ منصب لاحد في ادارة معمل او مصنع او بيت تجاري ما لم يُرِ الادلة الكافية على انهُ تأهّل لذلك المنصب في مدرسة جامعة . ما هو قوام المملكة . قد تقولون ان قوامها اخلاق شعبها بنوع عام عقلهم وعزمهم وحزمهم ونحو ذلك من الاخلاق الفاضلة نعم ولكن هذا ليس كل ما تقوم بهِ الامم والممالك العظيمة ولا هو قوام عظمتها وانما قوام عظمتها رجالها العظام . هؤلاء يجب ان نعلمهم يجب ان ننتشل عنهم ولو في اوطإ الدرجات لكي يرتقوا الى اعلاها فيحفظوا كيان امتنا . ولذلك لا تستغربوا اذا قلت لكم انهُ حان للحكومة ان تزيد اهتمامها بامر التعليم العالي وتزيد انفاقاً عليهِ "

وذكر بعد ذلك كلام المستر بلفور الذي اثبت فيهِ ان المدارس الانكليزية الجامعة لا تعلّم الآن العلوم التي تقتضيها احوال الزمان وانهُ لا بدَّ من اصلاحها حتى يحفظ بها شأن الامة الانكليزية كما تحفظ بلدانها بواسطة بوارجها . وعاد الخطيب الى تبيين ما في المدارس الانكليزية الجامعة من التقصير وقال ان عندنا ١٣ مدرسة جامعة وعند اهالي الولايات المتحدة الاميركية ١٣٤ مدرسة جامعة . وعند الالمانيين ٣٢ مدرسة جامعة تنفق عليها الحكومة الالمانية وهي تنفق على مدرسة واحدة من هذه المدارس اكثر مما تنفق الحكومة الانكليزية على كل مدارسها الجامعة والكلية في انكلترا وارلندا واسكتلندا وويلس . ولم ينفق الشعب الانكليزي على مدارسهِ الكلية منذ ستين سنة الى الآن اكثر من اربعة ملايين جنيه مليونين منها على انشاء المدارس ومليونين ينفق ريعها السنوي على التعليم فيها . اما الشعب الاميركي فانفق في غضون السنوات الاخيرة على المدارس الكلية والجامعة اربعين مليون جنيه وقد انفق سبعة ملايين من الجنيهات بين سنة ١٨٩٨ و ١٩٠٠

وانفقت حكومة المانيا على بناء مدرسة ستراسبرج وحدها مليون جنيه وذلك يزيد عمّا

انفقهُ الشعب الانكليزي على بناء المدارس في منشستر ولفربول وبرمنهام وبرستل ونيوكسل وشفيلد. وكل ما تنفقهُ الحكومة الانكليزية سنويًّا على مدارسها الكلية والجامعة يبلغ ١٥٥٦٠٠ جنيه فقط واما الحكومة الالمانية فتنفق على مدرسة برلين وحدها نحو ١٧٠٠٠٠ في السنة

وبعد ان افاض في هذا الموضوع بيَّن ان الحكومة الانكليزيَّة تنفق ١٣ مليون جنيه في السنة على التعليم الابتدائي ولكنها لا تنفق شيئًا يذكر على التعليم العالي مع انها انفقت على بوارجها ١٢٠ مليون جنيه ولا تزال تنفق الملايين الكثيرة عليها. ثم قال ان انكلترا دون اميركا والمانيا وفرنسا وايطاليا في عدد مدارسها الجامعة واقتصر على مضاهاة انكلترا بالمانيا المناظرة الكبرى لها الآن في التجارة فقال انهُ يجب ان ينشأ في البلاد الانكليزية ثماني مدارس جامعة جديدة لكي تصير نسبتها فيها مثل نسبتها في المانيا وانهُ يجب على الحكومة ان تنفق على انشاء هذه المدارس ثمانية ملايين من الجنيهات وتساعد كل مدرسة منها بخمسين الف جنيه سنويًّا اي تساعدها كلها باربع مئة الف جنيه في السنة على الاقل

ثم قال ان مدرسة اكسفرد وحدها تحتاج الى ثلاثة ملايين من الجنيهات لكي تصير مثل المدارس الجامعة المناظرة لها. ولا تستكثر هذه المبالغ ولا اضعافها على الامَّة الانكليزية التي قدِّرت ثروتها منذ عامين بستة عشر الف مليون جنيه ولا عجب اذا استخدمت ملايين قليلة منها لحفظ باقيها وانمائها. والدولة التي تنفق ١٢٠ مليون جنيه على بناء بوارجها الحربيَّة لا يكثر عليها ان تنفق ثمانية ملايين جنيه على بناء ثماني مدارس جامعة. ثم ان النفقات السنوية ليست شيئًا بالنسبة الى ما تنفقهُ الدول المناظرة لانكلترا على مدارسها الجامعة فان فرنسا تنفق على مدرسة باريس الجامعة وحدها ٢٠٠٠٠٠ جنيه في السنة

وعاد بعد هذا البيان الى فائدة المدارس الجامعة وما يقوم فيها من البحث العلمي واستطرد الى لزوم مجلس علمي عمومي يهتم بمصالح الامَّة كلها وتعتمد عليهِ الحكومة في حل المشاكل التي يقتضي حلُّها بحثًا علميًّا. وقال في الختام ان المصاعب التي تحول دون اتمام هذه الاغراض يسهل التغلُّب عليها كلها باليد القوية والمال الكثير

وقد ذكرت الجرائد الانكليزية هذه الخطبة بالاطراء ونشرتها جريدة التيمس برمتها وانشأت عليها مقالة افتتاحية عقَّبت فيها على الخطيب لانهُ علَّق النجاح كلهُ على التربية العلمية ولم يعلق منهُ شيئًا على التربية الصحيَّة والادبية لكنها اطنبت في مدح خطبتهِ وقالت انها محكمة الادلة وان اجتماع هذا المجمع في سوثبورت سيُذكر بها مدى الايام وان الحكومة لابدَّ من ان تهتم بما جاء فيها وتفعل بعضهُ ان لم تستطع فعلهُ كلهِ

# باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكنّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براء منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوّلة

## بيان

انتقد "احد القراء" في العدد السابق قولي في قصيدتي التي عنوانها "مصرع ملك" عن الملكة دراجا انها كانت خادماً وانهُ ثمة في البلاد السربية حزب أنوف لم يشأ ان يسوّد الخدماء فقال ان مدام دراجا لم تكن خادماً بل كانت عند ام الملك اسكندر وهي ملكة السرب كما كان اكبر الموظفين عند ابيهِ لما كان ملك السرب. وجوابي على ذلك انها كانت وصيفة من وصائف أُمهِ كما ذكر ذلك المقتطف في الصفحة ٥٤١ ولا يخفى ان المراد من ذلك انها كانت في جملة الحاشية والاستخدام لفظة ينطوي تحتها هذا المعنى لانها تعمّ كل موظف ومن خدم شخصاً فقد عمل لهُ كما في القاموس. ثم قال حضرة المنتقد ان نسب الملك اسكندر ليس ارفع من نسب الملكة دراجا وان الحزب الذي اغتالها لم ينقم عليها لان نسبها احط من نسب زوجها. والجواب عليهِ ما ورد في الصفحة ٥٣٨ من المقتطف اذ جاء فيهِ "ان الملك اسكندر اوبرينوفتش لم ينظر الى مصلحة شعبهِ في استعمال حقوقهِ الشخصية كاقترانهِ بامرأة عاقر من بيت وضيع بدلاً من ان يتزوج فتاة من بنات الملوك فتغيرت بذلك قلوب رعيتهِ"

أفلا يرى قارئ هذه الفقرة ان الحزب الذي اغتالها نقم عليها لانها ذات نسب وضيع على انني لم اجعل في قصيدتي ذلك السبب هو الوحيد الذي اوجب تلك النقمة بل شفعتهُ ببعض الاسباب الاخرى التي منها ان تلك الملكة ارادت ان يرث اخوها تاج الملك من غير حق لهُ في الارث كما يتبين ذلك في قولي

ثم قامت تريد أن تهب التاج أخاها تحكماً واعتداء

وان الملك استضعف شعبهُ واستبدّ برعيتهِ فتباعدت القلوب عنهُ ونفر ذلك الحزب وغيرهُ منهُ ولذلك

قال هيّوا بنا فقد آن ان يضع ف ملكٌ يظنكم ضعفاء
علموا المستبدّ أن الرعايا تحسب الناس والملوك سواء

ومن الجلي ان في هذين البيتين اشارة الى ان ذلك الملك نكث العهد وحنث بيمينه التي حلفها لشعبه فأوقف الدستور في شهر ايرين الماضي ريثما قضى وطره ثم اعاده والخلاصة ان الخادم هنا يعني الوصيفة وان في جملة اسباب نفور الشعب من الملكة نسبها الوضيع ولم يبالِ الشعب بان جدّ الملك اسكندر كان مقتني خنازير بل هو عرف ملكه ملكاً وعرف والده قبله فلا يريد ان يذكر الآن جدّه قره جورج الذي كان من عليّة الناس . والملك اسكندر لو عصى هواه واطاع شعبه فلم يتزوج بوصيفة امه لما اصابتهما تلك النكبة

القاهرة نقولا رزق الله

---

## الحق والخلق

( زاد حضرة منصور افندي الشريف على سؤاله عن الدليل الواضح على وجود الاله تعالى وكيف خلق الخلق المدرج في مقتطف اغسطس الماضي ما يأتي )

وهل كل ما له صورة فهو محدود وكل محدود فهو حادث وكل حادث فلا بدّ له من اصل حدث منه وكل حادث فهو فانٍ وكل فانٍ فانما يفنى بصورته ويرجع بذاته الى اصله كالنبات والحيوان فان كان لاصله صورة فهو فرع لاصل واصل لفرع كالتراب فهو فرع للماء قد تكوّن من زبده كما تكوّنت الزبدة من اللبن وكالماء تكوّن من الهباء وكلاهما اصل للنبات والحيوان كذلك الهباء فرع منبث باجزائه الفردية من صورة النور الاول وهي اصل لصور الارواح ومراتب الاشباح وفرع منبسط من اصل ليس له في نفسه صورة وهو غير محدود وهو الروح الكلية وهو الوجود المطلق وهو الحياة فحياته عين روحه وروحه عين ذاته وهو نور فلا يخبو ولطيف فلا يتكدر وأحد فلا يتجزأ فهو واجب الوجود لذاته وقيّوم بها وهو اصل الاصول تصدر عنه الحوادث بالانبساط فلا تنقص ذاته وترجع اليه بالانقباض فلا تزيد

( ثم قال ) : وقد طرحته بالجرائد والمجلات العلمية لعل بصيراً من العلماء يتفضل بالاجابة فتظهر بالدليل الصحيح والقول الرجيح وانتظرتها بضع شهور فلم تحصل واختلف الناس فيه فمنهم من فهمه جواباً في سؤال واكتفى به بياناً للحقيقة بالاجمال ومنهم من فهمه كذلك ولكنه طلب التفصيل تقريراً للحق وارشاداً للخلق ومنهم من لم يفهم منه شيئاً فكفّ عن الطلب وليس اختلاف الفهوم باختلاف المفهوم وانما هو بتفاوت الاستعداد

ففهم الشريعة الربانية فهم لاصلها وفرعها فاصلها العلم بوجود الاله تعالى وكيف خلق الخلق وفرعها العلم بالعبادات والمعاملات ففهم الفرع فيهِ العالم والوسط والدون وكل نوع على درجات شتى لا تخرج عنهُ وفهم الاصل ليس فيهِ وسط وانما هو دائر بين تحقيق نبي ورؤي وتقليد لمجتهد وطالب وخابط فاذا اوتي المقلد فهماً ذكيًا وهدًى ربانيًا خرج من التقليد الى التحقيق كما قال تعالى ( والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ) فلا يشمل الهدى الاَّ من كان ذكيًا ولا يستقل الذكي بالبحث عن الاصل فان استقل ضل فلا يصل الى التحقيق ولا يرضى بالرجوع الى التقليد فيسمي نفسهُ متنورًا وليس هو من النور في شيء بل حاد عن سبيل الرشاد ( ومن يضلل الله فما لهُ من هاد )

فاذا تقرر عندك ايها السائل ما تقدم فاعلم ان الجواب التفصيلي لذلك هو الرسالة الخامسة في الحق والخلق من جملة رسائلي الاثنتي عشرة المطبوعة والمتداولة في ارشاد الافكار الى طريق الابرار فاطلبهُ من تحلاتهِ وادخل فيهِ بصيرًا تغنم وتحقق بهِ تسلم

المعتمد على ربه
منصور الشريف

---

## أفيد كتاب في التربية

للفيلسوف الكبير هربرت سبنسر الانكليزي

أبشر قراء العربية في جميع البلاد بانني عربت هذا الكتاب النفيس الذي لم ينشر مثلهُ بين الناطقين بالضاد ويكفي للدلالة على فائدتهِ القول بانهُ مترجم الى جميع لغات المتمدنين . والكتاب مقسوم الى اربعة فصول . الفصل الاول يبحث في اي العلوم انفع للانسان . والثاني في التربية العقليَّة . والثالث في التربية الاديبيَّة . والرابع في التربية الجسميَّة . وساشرع في طبعهِ حالاً لكي انشرهُ قبل نهاية سنة ١٩٠٣ وقد اذن لي بترجمتهِ ونشرهِ في مصر وسوريا مؤلفهُ كبير فلاسفة هذا العصر بحر العلوم الزاخر هربرت سبنسر واصبحت صاحب الحق الوحيد في ذلك بناء على اتفاق خصوصي . وفقنا الله الى ما فيهِ خير الاوطان ونشر العلوم والعرفان

مصر في ٢١ سبتمبر سنة ١٩٠٣ نجيب شقرا المحامي
صاحب مجلة الاستقلال

## ردٌّ على رد

اطَّلعتُ على الرد الطويل المبوَّب الذي اتحفنا به حضرة صاحب "منزلة الشعر من التاريخ" فاسفت لانني فتحت باب هذه المناظرة فادَّت الى ما كنت اودُّ الحرب منهُ لضيق الوقت وكثرة المهام

ولا يخفى ان الاشعار التي استشهد بها صاحب منزلة الشعر قيلت كلها او اكثرها في نحو قرن واحد او اقل من اواسط القرن السادس الى اواسط السابع للميلاد اي بعد ان انقضى عمران بابل واشور وفينيقية ومصر وحمير واليونان وكاد ينقضي عمران الرومان. او بعد ان نشأ العمران واستحكل حول العرب شرقًا وغربًا وشمالاً وجنوبًا في كل الجهات المسكونة وكان يجب ان يرشح اليهم شيء كثير منهُ لانهم كانوا اصحاب تجارة وقوافل منذ امد بعيد. ولذلك لا ينوَّه بقدرهم الاَّ اذا وُجد عندهم كثير من مقوِّمات الحضارة التي انتشر رواقها حول جزيرتهم مدة ثلاثة آلاف سنة قبل ان قام الشعراء الذين استشهد باشعارهم. فاذا بحث باحث في تاريخهم من اواسط القرن السادس الى اواسط السابع واثبت من اشعارهم انهم كانوا يتعاملون بالنقود المضروبة ويلبسون الحرير والفراء والتيجان والاساور والدمالج فهو بمثابة من يبحث في تاريخ العرب والشام في القرن الماضي ويثبت من اشعار سكانهما انهم كانوا يتعاملون بالنقود المضروبة ويلبسون الحرير والفراء الخ. فما يثبتهُ صحيح ولكنهُ ليس من المكتشفات التي يعنى بها كثيرًا. ولا ينكر ان الاستشهاد عليها بالشعر لا يخلو من الفائدة ولكنهُ ليس مما يستحق عندنا هذا القدر من العناية اذا اردنا تقديم الأهم على المهم. واما اذا اكتفينا من الحاجيات جاز لنا الاشتغال بهذه الكماليات

ولقد استغربت اعتراض حضرة الكاتب على قولي ان العرب لا بدَّ وان يستعملوا النقود الشائعة عند الامم المتاخمة لهم والاَّ فليسوا بشرًا والتجاءهُ الى الحدود المنطقيَّة في بحث تاريخي مدلولهُ ظاهر وهو شدَّة الاستغراب من عدم استعمال العرب للنقود. وقد عجب حضرتهُ ايضًا من قولي ان وزن النقود دليل ضعف العمران ولا غرابة فيهِ لان الامم التي رسخت في العمران قدمها بعد اكتشاف سك النقود وشيوعهِ صارت تعتني بنقودها حتى لا تعود محتاجة الى نقدها بالميزان. وقد بقي الناس يزنون المبالغ الكبيرة وزنًا بعد اتقان سك النقود ولا يزالون يزنونها وزنًا الى الآن لصعوبة عد الالوف الكثيرة منها ولكنك اذا دخلت اليوم مدينة من المدن ورأيت الناس يزنون كل جنيه بقبضونهُ استنتجت نتيجة من نتيجتين اما ان سطوة الحكومة ضعفت حتى كثرت النقود الزيوف او ان العمران لم يبلغ في تلك المدينة الحد الذي تستعمل فيهِ الآلات

الدقيقة لسك النقود فيضطر المتعاملون ان يضيعوا وقتهم في نقدها بالميزان درهماً درهماً. هذا ولقد قرأتُ فصولاً جليلة للمؤرخ المحقق جورجي افندي يني الطرابلسي ابان فيها بالدليل اللغوي القاطع ان العرب كانوا قبيل ان جُمعت لغتهم وكُتبت لا يزالون في العصر الحجري والنحاسي وبداءة العصر الحديدي اي ان عمرانهم الذاتي كان في اوائله كما كان عمران مصر قبل المسيح بالفي سنة لانهم كانوا يستعملون الظران ويقدحون النار بضرب خشبة على اخرى ويشوون لحمهم على الرضف وكانت اكثر آنيتهم من الخشب فاشير على حضرة مناظري الاديب ان يطالع الفصول الثلاثة التي موضوعها العرب قبل التاريخ وهي مدرجة في المجلد الثالث عشر من المقتطف فيجد ان عمران العرب الذاتي لم يكن في المنزلة التي يريد ان يضعهُ فيها

باحث مستفيد

# باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة وغير ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

## تمريض المرضى

### التيفوس

يظن كثيرون ان التيفوس والتيفويد مرض واحد ولكن الامر ليس كذلك فان التيفويد مرض كثير الشيوع ولاسيما حول المدن واما التيفوس فليس كذلك . والتيفوس اقل مدةً من التيفويد ولكنهُ اكثر منها خطراً

والتيفويد تبتدئ رويداً رويداً ومدة الحضانة فيها عشرة ايام على الاقل . واما التيفوس فيبتدئ بسرعة وتؤخذ عدواهُ في يوم او يومين . ثم ان الحمّى تدوم في التيفويد من ثلاثة اسابيع الى ثلاثة اشهر واما سير الحمّى في التيفوس فاربعة عشر يوماً وبعدها إمَّا الشفاء واما الموت . ويظهر في التيفويد نقط ترنفليَّة اللون على البطن والصدر في اليوم السابع . واما في التيفوس فتظهر تجاميع نقط حمراء توتيَّة اللون على الاطراف والصدر في اليوم الرابع الى الثامن ولا يكون في الامعاء تقرُّح

والتيفوس والتيفويد مرضان مختلفان ولا اطيل الشرح في الكلام على التيفوس لانني لم اشاهد احدًا مريضًا به مدة عشر سنوات مرّضت فيها المرضى. وعلمت من سيدي الوالد انهُ لم يرَ في حياتهِ كلها الاَّ عددًا قليلاً جدًّا من المصابين بهِ

البرداء او الحمَّى الملارية

لا حاجة بي الى وصف البرداء لانها اشهر كل الحميات واكثرها شيوعًا وكل احد يعلم الآن انها تكثر حيث تكثر المستنقعات ونوع من البعوض عُلم حديثًا انهُ ينقل سمها من المصاب الى السليم

وعلى الممرضة ان تراقب المصاب لترى هل تأتيهِ الحمَّى كل ليلة او كل ليلة ثانية او ثالثة او رابعة. واحيانًا تكون الحمَّى خفيفة تطول مدتها نحو اسبوع وتشبه التيفويد ولكن سيرها ليس كسير التيفويد ولا علتها في الامعاء مثل علتهِ بل في الدم ومتى دخل السم في البدن عسر اخراجهُ منهُ حتى ان بعض الاوربيين الذين اصيبوا بالحمَّى في البلاد الافريقية الملارية لازمتهم الحمَّى سنين كثيرة بعد عودتهم الى بلادهم

واقول قبل الختام انهُ يجب على الممرضة ان لا تمنع المحموم من شرب الماء البارد مهما كان نوع الحمَّى ولا تمنع وضع الماء البارد على رأسهِ وقت اشتداد الحمَّى عليهِ

## الفصل الخامس

### في الروماتزم

الروماتزم او داء المفاصل يقسم عادةً الى حادٍ ومزمن عضلي ومفصلي. وقد يكون وراثيًّا او مكتسبًا. وهو يحدث من رطوبة الفراش والبيت والبلد

والروماتزم الحاد هو حمَّى روماتزمية فيعتري المصاب حمَّى شديدة وألم شديد وتيبُّس في كل مفاصلهِ كركبتيهِ وعقبيهِ ومرفقيهِ ورسغيهِ وتلتهب هذه المفاصل وتصير لينة تحت اللمس. فترى الرجال الاشداء اصحاب الجلد الشديد يصرخون متألمين اذا تحركوا في فرشهم اوتُمِّسوا. ولذلك لا بدَّ من بذل العناية في تمريضهم حتى يقل المهم على قدر الامكان. وهم في الغالب شديدو التهيُّج عسرو التدبير يصيبهم في الليل نوع من الهذيان. وكلما زاد المهم قلَّت حيلتهم وعسر على الممرضة تمريضهم

كم من مرة رأيت المصاب بهذا الداء يؤتى بهِ الى المستشفى محمولاً ووراءهُ امهُ او زوجتهُ ووجهها شاحب وهو يئنُّ متألمًا فتأتيهِ ممرضتان بشوشتا الوجه فتستلمانهِ باللطف والتؤدة وترفعانهِ

الى فراشهِ وتنزعان ثيابهُ الوسخة التي تفوح منها رائحة عرقهِ الحامض . وحمرضة العرق من مزايا الروماتزم . ثم تغسلانهِ وتدهنان مفاصلهُ بدهان وتلفانها بلفائف من القطن وتربطانها ربطاً غير شديد فيتغير حال المريض ويشكر الممرضتين

ويتعذَّر عليَّ ان اصف بالقلم كيف يجب على الممرضة ان تعامل المصاب بالروماتزم حتى لا يتألم من تحريكهِ ولمسهِ لان ذلك لا يُعلم الاَّ بعد الممارسة الطويلة ولكن لا بأس بايراد الارشادات التالية وهي : —

يجب ان لا تُرفَع يد المصاب بمسكها من الاعلى بل من الاسفل واذا أُريد رفع رجلهِ توضع يد تحت كعبها ويد تحت ركبتها ثم ترفع بهما . وتستريح الذراع بوضع وسادة لينة تحتها وتستريح الرجلان بوضع كيسين طويلين طول كلٍّ منهما ذراع وعرضهُ خمس اصابع يملآن رملاً ويوضعان على جانبي الساق لكي يمنعاها عن الحركة ويسندانها

ولا خوف من غسل المريض بالماء والصابون لان العرق الحامض الذي يعرقهُ كريه الرائحة يؤذيهِ ويقلقهُ . والممرضة التي اتَّبعت ارشادي وصارت تعلم كيف تغسل المصاب بالتيفويد لا يتعذَّر عليها تمريض المصاب بالروماتزم . ولا بدَّ من تدفئة المصاب بالروماتزم فتُلف مفاصلهُ بالقطن ويلبس الفلانلاً على بدنهِ ويغطى باحرمة من الصوف لانهُ يعرق كثيراً والعرق لا يخفف المهُ ولا يزيل الحمَّى

وما دامت الحمى يكون طعامهُ من اللبن ومرق الفراخ او البيوفاضة او ماء الشعير ومتى بلغ درجة النقه يطعم السمك والفراخ ولحم الضان شواء ويسقى قليلاً من الخمر الحمراء ولكن لا يطعم بيضاً ولا لحم بقر

والروماتزم المزمن ينتج عن الروماتزم الحاد اذا تكرَّر حدوثهُ مراراً فانهُ يترك المفاصل وارمة والقلب في حالة مرضيَّة . وقد قلت سابقاً ان مرض القلب ينتج تورُّماً في السافين والقدمين مع ارتشاح فيها فيكون ذلك من مضاعفات الروماتزم المزمن لانهُ يصيب المفاصل والجسم كلهُ . ويمسي العليل قليل الحيلة غير قادر على الحركة . ولا يستطيع الطبيب ان يفعل شيئاً غير اعطائهِ الدواء الذي يقلل المهُ لان شفاءهُ يصير ضرباً من المحال فلا يبقى الاَّ الاعتناء بهِ وتدفئتهُ بالصبر

اما الروماتزم المفصلي والعضلي فغاية ما يمكن ان يقال عنهما للممرضة ان الاول في المفاصل والثاني في العضلات فاذا كان في العضلات فليس فيهِ التهاب ظاهر ولكن يكون المهُ شديداً وعميقاً ويصف الطبيب لهُ دهاناً عدا العلاجات الدوائية فيفرك بهِ براحة اليد لا بالاصابع

والحمّام التركي ينفع في الروماتزم المزمن وهو ميسور جدًّا في هذه البلاد

ويتنقل الروماتزم كثيرًا لانهُ ينتقل من الركبة الواحدة الى الاخرى ومن الكتف الى المرفق ومن المرفق الى الكعب واذا كان في الظهر فعلى المصاب بهِ ان يقيم في فراشهِ لانهُ لا يعود يستطيع المشي

وخير الاقاليم للروماتزم الاقليم الحار الجاف فاذا استطاع الانسان المعرَّض لهُ ان يسكن في مكان حار جاف الهواء وجب ان يسكن فيهِ والاَّ فقد تتكرَّر عليهِ نوبات الروماتزم حتى يصير مزمنًا . وممَّا يفيد فيهِ المكمدات الحارَّة والدلك فانها تخفف الالم غالبًا ويفيد فيهِ ايضًا وضع قبضة من كربونات الصودا في ماء الحمّام حينما يراد الاستحمام فيهِ

---

## شكوى الامهات من تربية البنات

نقلاً عن مجلة المنار الاسلامي

لما نشر المقطم شكوى نساء الانكليز من تربية بناتهنَّ في هذا العصر طلب ان يعرف رأي الامهات في بناتهنَّ في مصر فكُتب اليهِ من بعضهنَّ الشكوى في إثر الشكوى من سوء حال تربية البنات المتعلمات وكونهنَّ لا يحفلنَ بغير اللهو والزينة والعزف بالبيانو ونحو ذلك من الترفهات . ولم تصادف هذه الشكوى اقل اهتمام من البنات ولا دفاع عن انفسهنَّ وقد توالى الحث عليهنَّ من المقطم وكثر الترغيب حتى جاءهُ رسالتان من بلدين قال انهُ لم يرد منهما شكاوى من الامهات احداهما بامضاء " ابنة قبطية "والثانية بامضاء" ابنة شاكرة " ونحوى الرسالتين واحد وهو ان الذنب في كل ما تشكو منهُ الامهات عليهنَّ وعلى الآباء في عدم العناية بتربية البنات والاعتراف بان التعليم لا يغني عن التربية شيئًا وان كان في نفسهِ نافعًا

ولا يزال المقطم يثير كوامن الرغبات . ويحرك سواكن هِمم البنات . ونظن انهُ اذا نثلث الكنائن . وبعثرت الدفائن . وفار في الجدل التنور . وحصل ما في الصدور . فانهُ لا يكتب في الجرائد شيء يخرج عن معنى ما كتب الاَّ ان تفتخر بنت بأنها اصلحت من بيت ابيها ما كان فاسدًا . ونظمت ما كان مختلاً او تفتخر ام بان بنتها كذلك . وسواء كتب هذا او بقي الفريقان متفقين على سوء تربية البنات وعلى كون الذنب في ذلك على الآباء والامهات . فان الحقيقة في مجموع الشعب المصري لا تظهر بمثل هذه الرسائل لاسيما مع الظن الراجح بان اكثر صواحبها من السوريات ثم من القبط . والسوريات لهنَّ اخلاق وراثية وعادات تقليدية ليست للمصريات وان كانت هجرتهنَّ الى مصر من زمن بعيد وتربى بناتهنَّ في مصر وتعلمنَ فيها

واما نساء القبط وبناتهن فيشاركن المسلمات المصريات في بعض الشؤون ويفارقنهن في بعضها . ومسافة الخلف في المتعلمات من الطائفتين اوسع فان القبطيات المتعلمات يتزقن الحجاب ويحضرن مجالس الرجال في زينتهن كنساء الافرنج بلا فرق فلا بد ان يكون لذلك اثر في سيرتهن لا يعرف في المسلمات اللواتي هن اكثر اهل البلاد

ويوجد سبب آخر للخلاف حتى في بنات الطائفة الواحدة وهو اختلاف معاهد التعليم فان من البنات المتعلمات من تعلمت في مدارس الحكومة ومنهن من تعلمت في مدارس الجزويت او الفرير ومنهن من تعلمت في مدارس البروتستانت الامريكان او غيرهم ومنهن من تعلمت في المدارس الاهلية الاسلامية او القبطية . ولكل نوع من هذه المدارس تأثير خاص في نفوس من يتعلم فيها يحدث خلقاً كبيراً في الاخلاق والعادات والرغبات

انظر الى هذه الفصول بين طبقات الامة المصرية هل تجد مثلها في انكلترا التي يحاولون في هذه المقام ان يسلكوا طريقها في اختبار حال البيوت ومعرفة تأثير البيوت في البنات . الامة هنالك واحدة وللمدارس طريقة واحدة وللتربية العامة نظام واحد فاذا شكا بعض نساء الانكليز من تربية بناتهن فلك ان تعتبر شكواهن ميزاناً للتربية في الامة وان تقول ان ما يصدق على هؤلاء يصدق على من في طبقتهن فاذا رأيت الشكوى من جميع الطبقات فلك ان تحكم على الامة في مجموعها بما تضمنته الشكوى حتى اذا استثنى بعض الافراد كان ذلك لاسباب خاصة فان القواعد الاجتماعية لا تستغرق جميع افراد الامم والشذوذ فيها مطرد

اذا سألنا عن حال البنات المتعلمات في البيوت هل هن قرة عين لامهاتهن ام لا فلا بد لنا من معرفة الجواب عن ذلك من الرجال المتعلمين المختبرين . والذي يقرب من النظر ويؤيده الخبر ان تعلم البنات في مصر سطحي كما يقولون وانه عندهن ضرب من ضروب الزينة فهو في الغالب يشغلهن عن مساعدة امهاتهن على تدبير المنزل وخدمة البيت ومنهن من تعتقد انها ارفع منزلة من ذلك . اما حال الامهات معهن فيختلف باختلاف الطبقات فالبيوت الفنية يرضى الامهات فيها ان يرين بناتهن مشغولات بالزينة في جميع الاوقات وان يكن ممتازات بمعرفة ما لا يعرفه سائر البنات من اتقان اللغات الاجنبية واحسان العزف بالبيانو والتفنن في بدع الزينة . ويعتقدن ان هذه المزايا هي المرغبات الكبرى لمريدي الزواج . والاسباب الصحيحة للمسرة والابتهاج

واما البيوت التي يحتاج فيها لمساعدة البنات والتي يعسر على اصحابها موافاة رغباتهن الجديدة التي احدثها التعليم الجديد فلا شك ان الامهات فيها يتبرمن من تقصير البنات في مساعدتهن

على تدبير المنزل وتربية الاطفال ولكنهنَّ يكتمن ذلك في الغالب ولا يبدينهُ الَّا لمن يسهل عليهنَّ اطلاعهُ على عيوبهنَّ . ووقوفهِ على مساويهنَّ

اعتذر بعض الرجال عن البنات بمثل ما اعتذر بهِ الكاتبتان صاحبتا الرسالتين في المقطم بان الذنب على الوالدين لا على البنات فانهما يعلمان بناتهما الَّا انهما لا يربيانهنَّ وحسن الحال في المعيشة وكل اعمال الحياة يتوقف على التربية اكثر من توقفهِ على التعليم لاسيَّ تعليم المدارس الذي اكثرهُ فيما لا عمل فيهِ . اذ بالتربية يكون تمرين الاعضاء على العمل وبالتربية تتكوَّن الاخلاق والعادات الحاكمة على الارادة . والارادة هي التي تنفذ ما يقضي بهِ العلم ويظهر وجه المصلحة فيهِ فمن لا تربية لهُ لا ينفعهُ علمهُ الذي تعلمهُ في مدرسة العلم ولا علمهُ الذي تعلمهُ في مدرسة الوجود لان العلم عندهُ يكون صورًا خيالية تلوح في ذهنهِ ثم تغيب

واقول ان هذا العذر على صحتهِ لم يصب موقعهُ من تبرئة البنات المتعلمات لان القصد من تعليمهنَّ اصلاح البيوت التي افسدها جهل امهاتهنَّ فاذا كان علم المدرسة يفيد البنت الكسل ويزيدها اعراضًا عن العمل ويبغض اليها عادات اهلها وقومها نافعة كانت او ضارة ويحبب اليها تقليد قوم آخرين في الزينة والترف وان اعجز الوصول اليهما اباها وأُمها — فلا شك ان هذا التعليم سم قاتل . وبلاء نازل . وان تركهُ واجب . ومقاومتهُ ضربة لازب

السبب الحقيقي في سوء حال البنات المتعلمات وسوء حال غير المتعلمات هو — كما قيل — سوء التربية العامة او ترك التربية الصحيحة النافعة . ولكن أليس من الضروري ان يكون سوء الاخلاق الذميمة . وتلك العادات الرديئة . اقل تأثيرًا في نفس المتعلمة منهُ في نفس غيرها ؟ أليست فائدة العلم الكبرى مساعدة التربية لان المتعلم يحكم على ما عليهِ الناس بغير ما يحكم بهِ الجاهل فيميز بين الضار والنافع والصالح والفاسد . أليس التعلم هو تربية للعقل الذي هو افضل القوى النفسية . فاذا امتازت البنت على أُمها بالعقل وصحة الحكم على الامر وعرفت من الحقوق ما لا تعرف وساوتها في ضعف الارادة والخضوع لسلطان العادة . أليس من المعقول ان يتنازع ما بهِ الامتياز وما بهِ التساوي فيقوى هذا تارة وهذا تارة ويكون ترجيح العقل فيما غلب فيهِ مبدأ دخول الاصلاح المطلوب

بلى ان اصلاح حال الامم يجري في هذه السبيل ولو كان التعليم في هذه البلاد يقصد بهِ الى اصلاحها لارتقت في الاخلاق والاعمال كما ارتقت في التعليم على اكثر بلاد المشرق . والامر بخلاف ذلك فان اخلاق الناس في كل بلاد نعرفها أرقى من اخلاق اهل هذه البلاد كما ان عاداتهم امثل من عاداتهم . على ان التعليم هنا اكثر انتشارًا منهُ في تلك البلاد التي

نعنيها والمصريون الذين سافروا الى تلك البلاد يعرفون هذا وينطقون بهِ . واعجب من هذا ان اكثر النساد لم ينتشر في اكناف هذه البلاد ويتغلل في احشائها الاَّ بالمتعلمين فكأنهم لم يتعلموا لاجل العمل الاَّ شرب الخمور ولعب الميسر والتفنن في الزينة والانغماس في الشهوة حاشا نفرًا يعدون على الانامل هم الذين افادهم العلم وحدهم من الوف المتعلمين

السبب في هذا ان العلم الذي يعلم في المدارس المصرية — سواء كانت للحكومة او للاجانب او للاهلين — لم يقصد بهِ الى اصلاح النفوس وارتقائها وجعل المصريين سعداء اعزاء فان مثل هذا القصد لا يأتي الاَّ ممن يغارون على الامة ويرون سعادتهم بسعادتها وعزهم بعزها . ورؤساء الحكومة المصرية ليسوا كذلك . والجزويت والفرير والامريكان ليسوا كذلك . ومنشئو المدارس الاهلية كان يجب ان يكونوا كذلك ولكنهم ليسوا كذلك . وهذا شيء يعرفهُ كل اهل البصيرة في مصر وربما نشرحهُ في مقالة اخرى

تبين من هذا ان قلة استفادة البنات من التعليم سببها انهُ لم يقصد بهِ اصلاحهنَّ ولا اعدادهنَّ لاصلاح بيوتهنَّ فان هذا التعليم جاء من الافرنج وزمامهُ بايديهم في مدارسهم ومدارس الحكومة التي هم قوَّام عليها ( والمدارس الاهليَّة مقلدة لهذه المدارس تقليد أعمى أصم ) وانما يقصد الافرنج جذب نساء هذه البلاد الى النطق بلغاتهم والتزيي بازياء نسائهم . واستحسان عادات قومهم وتعظيم شؤونهم ليقبضوا من صدور الامة حب جنسها ووطنها ويقطعوا جميع روابطها الملية فتكون طعمة لهم . ومن تراهُ انتفع بتعليمهم من ذكر واثنى وصلح حالهُ فاعلم ان ذلك كان بمعونة استعداد فطري عظيم وتربية محمودة وتوفيق الهي امام ذلك ووراءهُ

والنتيجة انهُ لا يرجى ان نستفيد من تعليم البنات ولا تعليم الذكور ما يصلح بهِ شأننا وترتقي بهِ امتنا الاَّ اذا وجدت عندنا مدارس يتولى ادارتها رجال يهمهم إصلاح الامة وإعلاء شأنها . وقد وفق القبط الى هذا اكثر مما وفق المسلمون . فاذا نهضت بهؤلاء الهمة الى انشاء مدرسة كلية تناط ادارتها برجال الجمعية الخيريَّة الذين اثبتوا لنا بثباتهم على خدمة الامة انهم خير رجالها فبشرهم بالنجاح العاجل . والخير الآجل . والا كانوا على خطر عظيم ربما لا ينتبهون لهُ الاَّ بعد فوت الفرصة . ووقوع الغصة والامر لله العلي الكبير

[ المقتطف ] لقد احسن حضرة صاحب المنار في قولهِ ان العقل المهذب المنوَّر يقوى اخيرًا ويكون من وراء ذلك الاصلاح المطلوب ولكنهُ اخطأ على ما نعلم في قولهِ " ان العلم الذي يُعلَّم في المدارس المصرية لم يقصد بهِ الى اصلاح النفوس وارتقائها وجعل المصريين سعداء اعزاء " لان نظار المدارس ومعلميها يشغفون بالتعليم والتهذيب شغفًا حتى يتفانوا

في تعليم التلامذة وتهذيبهم كما يشغف كل عامل بعمله وهذا تعلمهُ باختبار مدة تعلمنا في المدارس الاجنبيَّة نحن ونساؤُنا ومدة مشاركتنا لهم في التعليم . فالوصمة التي وصمهم بها جائرة جدًّا ولو اختبر اختبارنا لقال قولنا . ولا نقول ان ذلك يعم كل النظار وكل المدرّسين ولكنهُ شامل لاكثرهم . ولا شبهة عندنا ان اثر المدارس المصرية وطنيَّة كانت او اجنبيَّة حسن جدًّا وانهُ لم يظهر حتى الآن ظهورًا باهرًا لانها قليلة بالنسبة الى اتساع البلاد ولان النجاح لا يظهر جليًّا لمن يراقبهُ عن قرب و يرى تدرُّجهُ البطيء ولكن لو قابل حضرتهُ حال هذه البلاد العلمية والادبيَّة الآن بحالها منذ عشرين سنة لرأى بين الحالين بونًا شاسعًا ورآها الآن ارقى ممَّا كانت كثيرًا وسيزيد هذا الارتقاء في العشرين سنة التالية اضعاف ما زاد في العشرين سنة الماضية

## نزع آثار الحامض عن الثياب

اذا اصاب حامضٌ ثوبًا فازال لونهُ او غيَّرهُ صبَّ عليهِ قليلاً من ماء النشادر حتى يتعدَّل فعل الحامض بهِ ثم ادهنهُ بقليل من الكلوروفورم فيعود اليهِ لونهُ الاصلي . ويصدق ذلك على كل الحوامض الاَّ الحامض النيتريك اي ماء الفضة فانهُ يتلف النسيج غالبًا وقلما يزول لونهُ عنهُ

واذا كان النسيج ملونًا لونًا لطيفًا جدًّا واصابهُ حامض فاجبل قليلاً من الطباشير النقي بالماء وضعهُ على مكان الحامض ثم فتَّهُ عنهُ بعد ما يجف

## تنظيف الالبستر

اذا اتَّسخت آنية الالبستر تنظَّف بالبنزول او بزيت التربنتينا او توضع في لبن الجير مدةً ثم تغسل بالماء النقي وتجفَّف وتمسح بالطباشير الناعم . او تغسل بالماء والصابون مع قليل من الصودا او الامونيا

## صابون لنزع الدهن

امزج اوقية من الصابون اللين باوقيَّة من تراب القصار في هاون حتى يمتزجا جيدًا واصنع قرصًا من ذلك لنزع الدهن ونحوهِ عن الثياب وكيفيَّة نزعهِ ان تبلل لخثهُ بالماء وتفرك هذا الصابون عليها حتى يلصق بها كثير منهُ وتدعها حتى تجف ثم تمسحها بالماء السخن وتنظفها بالماء حتى تنظف

او امزج ثماني اواقٍ من الصابون باوقية من زيت التربنتينا واوقية من مرارة الثور واصنع من ذلك قرصا لنزع آثار الدهن والزيت عن الثياب

## مدارس جديدة للبنات

عزمت نظارة المعارف العمومية على فتح مدرسة عالية لتعليم البنات في بولاق هذا العام . وعزم حضرات المرسلين الاميركيين على فتح مدرسة كلية داخلية لتعليم البنات العلوم العالية وابتاعوا لها ارضاً فسيحة في ملك الكونت سكاكيني باشا تبلغ مساحتها ١٤ الف متر وانفذوا حضرة مس كايل رئيسة مدرسة البنات الاميركية في هذه العاصمة فجمعت الاموال الطائلة لبناء تلك المدرسة وينتظر ان يشرعوا في بنائها قريباً

وقد اتمّ حضرة القس ناصر عوده رئيس المدارس الانكليزية في هذه العاصمة بناء مدرسة داخلية جديدة للبنات في قصر الدوباره تسع ٢٤ سريراً للتلميذات اللواتي يتمنّ فيها وتسع نحو ١٥٠ تلميذة داخلية وخارجية وهي مدرسة حسنة الموقع متقنة الهندسة لطيفة الترتيب مستوفية الشروط الصحية والتنظيمات المدرسية وقد جاءها بثلاث مدرسات انكليزيات من اللواتي درّسن السنين الطوال في بلادهن وحزنّ الشهادات باتقان صناعة التدريس وجاءها بمدرّسة عربية اختبرت صناعة التدريس زماناً طويلاً في بيروت وفلسطين

وفتحت حضرة رئيسة المدرسة الانكليزية في حلوان مدرسة داخلية للبنات اللواتي يشأن ان يدرسنّ ويأكلنّ ويتمنّ فيها وعزمت على توسيعها تدريجاً

فهذه اربع مدارس عالية للبنات ثلاث منها تفتح الآن والرابعة بعد برهة من الزمان . وما دام المتسابقون قد نزلوا الى هذا الميدان فتعليم البنات منتشر ويمتد حتى يعمّ كل طبقات الاهالي في هذا القطر

---

## تنظيف العاج والعظم

اذا اصفرّت ادوات العاج والعظم فتنظف وتبيض بوضعها في اناء زجاجي فيه روح التربنتينا . توضع فيه على شبكة من الزنك حتى تبقى عالية عن قعره نحو نصف عقدة ويوضع الاناء في الشمس ثلاثة ايام او اربعة فتنظف وتبيض

واذا كانت ادوات العاج والعظم كبيرة او تعذر وضعها في روح التربنتينا فاجبل الطباشير وادهنها به بفرشاة ومتى جفّ عليها فاغسلها منهُ بفرشاة وكثير من الماء واتركها حتى تجف ثم امسحها بنقطتين من السبيرتو

او اذب ملعقة صغيرة من الحامض الاكسالبك بستين درهماً من الماء وامسح العاج بالماء ثم بهذا المذوب ونشفهُ حالاً بخرقة امام النار

ويقصر العاج بوضعهِ مدة قصيرة في ماء فيهِ قليل من الحامض الكبريتيك او النكور

## نزع آثار الدم

اذا غرزت ابرة في اصبع الخيَّاطة عرضاً وكان في يدها شيء ابيض تخيطهُ فقد يتلطخ بالدم ويخسر من ثمنهِ ويمكن ان يزال اثر الدم عنهُ بدهنهِ بالنشا المبلول وبقاء طبقة من النشا عليهِ مدة ثم تنزع فيزول اثر الدم معها

وتزول آثار الدم ايضاً بمذوب كربونات الصودا او كربونات البوتاسا ثم بالغسل بماء الشب الابيض

## نزع آثار الانيلين والحبر المصنوع منهُ

تنزع آثار الانيلين والحبر المصنوع منهُ بالغسل بالسبيرتو القوي او بالغسل بمحوق القصارة ثم بالسبيرتو

## نزع آثار القلويات

اذا اصابت القلويات الثياب فمحتها تزال آثارها عنها بحامض الليمون والماء لان الحامض يعدلها

# باب التقريظ والانتقاد

## THE PUPIL'S GRAMMAR.

By M. Obeid & M. Rakba.

يسرُّنا من ابناء هذا القطر اقبالهم على تعلُّم اللغة الانكليزية واجتهادهم في مجاراة ابنائها بتأليف الكتب العلمية فيها فقد رأينا لهم كتباً حسنة في الجغرافية وهذا كتاب حسن في قواعد اللغة. والظاهر ان اساتذتهم الانكليز يرغبونهم في تطبيق هذه الكتب على احوال البلاد فبدلاً من ان يكون كتاب الجغرافية مسهباً في الكلام على انكلترا او فرنسا وموجزاً جداً في الكلام على القطر المصري يؤلفون كتاباً مسهباً في الكلام على القطر المصري. اما كتب قواعد اللغة فلا يكون فيها هذا الفرق ولكن يمكن تقريبها من اذهان الطلبة المصريين بجعل امثلتها مما الفواسماعهُ او ما من حفظهِ فائدة لهم بنوع خاص وبتحذيرهم بنوع خاص من الخطإ الذي يقعون فيهِ لاعتيادهم اللغة العربية واساليبها. وقد اهتمَّ مؤلفا هذا الكتاب بالارشاد

الى ما يتعرَّض لهُ الطلبة المصريون من الخطإ وجمع ذلك في خمس عشرة قاعدة الحقاها بالكتاب فجاء وافيًا بالغرض المقصود منهُ

ومن الامثلة المشار اليها آنفًا ما ترجمتهُ " بنى القاهرة جوهر القائد . تغلب المسلمون على الاسبانيين في القرن السابع . يُصنَع الصابون في كفر الزيات وينقَّى السكَّر في الحوامدية . قهر محمد اليهود في واقعة خيبر . بنيت مدرسة في الخرطوم تذكارًا للجنرال غوردون "

ومن امثلة مايكثر الغلط فيهِ ذكر الضمير عائدًا الى اسم الموصول اذا كان مفعولاً بهِ كقولك This is the man whom I met. فان الغالب على ابناء العربية ان يلحقوا الفعل بالضمير العائد الى اسم الموصول ومنها ذكر ضمير الجر بعد من التفضيلة ويجب ان يكون ضمير الرفع في الانكليزية

وقد احسنا في طبع هذا الكتاب بحرف كبير واضح لان الحروف الدقيقة تتعب نظر غريب اللغة تعبًا شديدًا فنثني على همتهما ونتمنى لكتابهما الرواج التام

---

## السودان

السودان اسم جريدة انشأناها في مدينة الخرطوم ونطنا تحريرها بالعالم الاديب والكاتب المجيد خليل افندي ثابت وقد صدر العدد الاول منها الآن حافلاً باخبار تلك البلاد وما يهمُّ اهلها الوقوف عليهِ بعد دباجة مسهبة بُسطت فيها اغراض الجريدة وسياستها . وفي هذا العدد اخبار محلية ملء صفحة ونصف صفحة وتلغرافات روتر السياسية ومراسلات من جهات السودان ومقالتان مسهبتان الواحدة عن مستقبل زراعة السودان بنوع عام والثانية عن زراعة القطن في السودان . اما المراسلات فننقل منها رسالة مكاتب السودان في كردوفان وهي عن مدينة الأُبيِّض قال فيها

الأُبيِّض عاصمة كردوفان ومركز حكومتها كانت قبل الفتنة محط رحال التجار ومن اسواق السودان الكبيرة فنشبت فيها العمارة وكثر فيها السكان فلما تمكنها الدراويش اخربوها فلم يبقوا ولم يذروا ولم يخلفوا فيها اثرًا سوى مقصورة مرفوعة على باب كبير معقود بالطوب الاحمر والجير بناهُ احد الباشوات واغا ابقوا عليهِ لعجزهم عن دكهِ ولان احد امرائهم احب سكنى المقصورة حيث كان يصدر اوامرهُ الجائرة الى اتباعهِ قاضية بالنهب والسلب والقتل والشنق ارضاء لشهواتهِ الخبيثة وتهويلاً على من في طاعتهِ من الاهالي والاتباع او بالحري العبيد الارقاء

وبعد ان ضرب سعادة حاكمنا العام الخليفة تلك الضربة القاضية التي اوردتهُ حتفهُ تقدم

مديرنا بطل مفكنج سعادة اللواء ماهون باشا واحتلّ هذه الديار وقد سأل السائلون عما وجدهُ فالجواب انهُ وجد الابيض قاعًا صفصفًا يأوي اليها الثعالب والضباع خالية من الناس وقد عفت رسومها كانها لم تكن في الوجود وبعد ان اقام هناك بضعة ايام وفد عليهِ بعض القوم وهم بحالة يرثى لها حتى لقد قيل لي ان احسنهم حالاً حينئذٍ كان عمدة مدينتنا الحالي الشيخ تقي احمد كان يملك ثوبًا وحمارًا اعرج فاحسن سعادة ماهون باشا ملقاهم واكرمهم وشرع يدعو البقية الباقية من اهل الابيض الى العودة اليها بعد ان لجأوا الى الجبال والوعور خوفًا من الدراويش فلبوا دعوتهُ ورجعوا الى مدينتهم بعد طول هجرهم لها فبنوا بيوتهم على خرائب المدينة القديمة وجعلت الابيض الجديدة عاصمة للمديرية فأقبل عليها التجار الاجانب وفي مقدمتهم الحلبيون واليونان. وخير شاهد على تقدمها البون العظيم بين حالتها الحاضرة وما كانت عليهِ يوم احتلتها الحكومة ولا اغالي اذا قلت ان عمار الابيض وتقدمها فاقا المنتظر بسبب بعدها عن مراكز التجارة والعمران وانفرادها ويعتقد القوم هنا ان الفضل الكبير في ما تمّ الى الآن عائد الى سعادة اللواء ماهون باشا ورجالهِ

اما سائر بنادر كردوفان كباره والنهود فلم يكن نصيبها باقل من نصيب الابيض وتراها تجري حثيثًا في سبيل التقدم والنجاح

بقي هنالك سكان السهول والاودية واهل الارياف البعيدين من مراكز التجارة والاعمال وجل هؤلاء من الرحّل والزنوج تألف منهم قبائل عديدة حفظت كيانها الوفًا من السنين وكانوا في ايام التعايشي لا يدنون من المدن والقرى خوفًا من اذىً يلحقهم او بلاء ينزل بهم فلما انس منهم مديرنا هذا النفور اخذ يجول في انحاء البلاد فيقضي اربعة اشهر من كل عام بين هذه القبائل منشطًا ومحرضًا ومقربًا حتى استولى عليهم بحكمتهِ ولطفهِ فنكبوا عن القطيعة واخذوا يفدون على المدن والمراكز ويتعاملون مع سكانها وتجارها وما دامت الحال على هذا المنوال فستقبل كردوفان مضمون ولو كان بطيئًا في اول الامر

ولكن جميع ما تقدّم لا يمنعني من بسط امنية لدى ولاة الامور لعلهم يجعلونها محل النظر فيسدوا ثلمة في بقائها ضرر كبير فان الحكومة لم تهتم الى الآن بانشاء مدرسة في الابيض لتعليم مبادىء العلوم وتربية الناشئة على المبادىء القويمة والآداب الصحيحة حتى يشب صغار هذا الجيل على غير ما شب عليهِ اسلافهم فيصبحوا اهلاً لان يقوموا بالاعمال الموكولة الى عنايتهم ولا يخفى ان المهدوية خلفت في كردوفان اثرًا سيئًا لا يمحوهُ سوى التعليم والتهذيب ولا ينتظر الاّ بانقراض الذين نشئوا على افئدتهم ولا قوة تستطيع احداث تغيير او تبديل

الاَّ العلم الصحيح هذا رجاؤنا بسطناهُ لذوي الحل والعقد آملين انهُ لا يخيب"

وتصدر جريدة السودان مرتين في الاسبوع وقيمة الاشتراك فيها ستون غرشاً في السنة في مصر والسودان وثمانون غرشاً في البلاد الاجنبية . وقد اعلنت انها لا تعدُّ احداً مشتركاً ما لم يدفع قيمة الاشتراك سلفاً

---

## ارشاد الالبا ورسالة الف با

الَّف حضرة العالم المحقق الشيخ طاهر الجزائري كتاباً في الحروف العربية وحركاتها واوضاعها جمع فيهِ كثيراً مما قالهُ ائمة اللغة في هذه المواضيع وامثالها كقولهِ في الكلام على الشكل "كان الشكل في اول الامر بطريق النقط قال الفقيه المحدّث يوسف البلوي في كتاب الف با قال عمرو المغربي في كتاب المقنع احد تآليفهِ :

"اختلف الرواة لدينا فيمن نقط المصاحف من التابعين فروينا ان المبتدئ بذلك كان ابا الاسود الدؤلي رحمهُ الله وذلك انهُ كان اراد ان يعمل كتاباً في النحو يقوّم الناس بهِ ما فسد من كلامهم اذ كان قرشياً فقال ارى ان ابتدئ باعراب القرآن اولاً فاحضر من يمسك المصحف واحضر صبغاً يخالف لون المداد وقال للذي يمسك المصحف اذا فتحتُ شفتيَّ فاجعل نقطةً فوق الحرف واذا كسرتهما فاجعل النقطة تحت الحرف واذا ضممتهما فاجعل النقطة الى جانب الحرف فان اتبعتُ شيئاً من هذه الحركات غنَّةً فاجعل نقطتين . ففعل ذلك حتى اتى الى آخر المصحف" . وقال صاحب الكتاب نقلاً عن ابي عمرو المذكور قال وروينا ان المبتدئ بذلك كان نصر بن عاصم الليثي وروينا ان ابن سيرين كان عندهُ مصحف نقطهُ يحيى وان يحيى اول من نقطها وهؤلاء الثلاثة من جلّة تابعي البصرة

ثم قال المؤلف ان اكثر العلماء على ان ابا الاسود كان المبتدئ بذلك جعل الحركات والتنوين ليس غير وان الخليل بن احمد هو الذي بدأ بالمد والتشديد والرَّوم والاشمام وانهُ عمل الشكل الذي على الحروف واخذهُ من صورة الحروف فالضمة واو صغيرة الصورة في اعلى الحرف لئلا تلتبس بالواو المكتوبة والكسرة ياء تحت الحرف والفتحة الف مسطوحة فوق الحرف وجعل الحرف المشدّد شبه شين اخذهُ من اول شديد فاذا كان خفيفاً جعل شبه خاء اخذهُ من خفيف

وقال في الكلام على كتابة الاعداد ان لها اربع طرق "الاولى كتابتها بحروفها . . . والثانية طريقة حساب الجمّل واكثر ما يستعمل في الاعمال الفلكية وقد التزموا تقديم الاكثر

على الاقل فيكتبون ١٣ هكذا ١٠ بقطع حرف الجيم لئلاَّ يلتبس بالحاء و١٨ هكذا ١٠ و١٩ هكذا ١٠ و٥٣ هكذا ٥٠ بنقط النون لئلاَّ تلتبس بالياء . وحيث انهم يحتاجون في الاغلب الى بيان الدرّج والدقائق والثواني ونحو ذلك وقد تخلو بعض المراتب من العدد اضطروا الى اختراع شكل للصفر ليضعوهُ في المرتبة الخالية وقد جعلوا صورتهُ هكذا ٥ او هكذا ٠ . الثالثة طريقة الحساب بالاشكال الهندية وهي عشرة المعروفة الآن في مشارق الارض ومغاربها ونسبت الى الهند لانها من وضعهم وهي العشرة اشكال تسعة منها للاعداد وواحد منها للصفر وهو على هيئة الدائرة وقد نظمناها فقلنا

للهند ارقام تعدُّ بها وهاهي عشرة ولها مزايا باهره
الف وحاء عوٌ وعين هاوصو رة محجن صفران واو دائره

"وقد اخذها العرب عنهم ومنهم انتشرت في سائر الامم غير ان المغاربة حافظوا على صورها الاصلية على قدر الامكان وتبعهم على ذلك من اخذها عنهم من اهل اوربا وتغيرت في المشرق عصراً بعد عصر حتى صارت الى ما ترى غير انها تلائم من يميل الى السرعة

"الرابعة الطريقة الديوانية وهي كتابة اسماء الاعداد ببعض حروفها التي تشعر بها من طرف خفي"

هذا والكتاب كلهُ على هذا النسق من الابانة والتدقيق الاَّ ان صور الارقام التي ذكرها في البيتين المتقدمين غير سديدة في الاربعة والخمسة والصواب ما ذكرناهُ منذ نحو عشرين سنة في المجلد التاسع من المقتطف وهو

الف وحاء ثم حج بعدهُ عين وبعد العين عوٌ ترمم

وجيدا لو بيَّن الآراء الراجحة والمرجوحة عند ذكر الآراء المختلفة كقول السيرافي في ابجد هوز " لا شك ان اصلها اعجمي لانها كان يقع عليها تعليم الخط بالسريانية " فان هذا القول اصح من قول سيبويهِ والمبرد

اما رسالة الف با فمستخرجة من كتاب ارشاد الالبا وهي لتعليم القراءة وثمن الكتاب اربعة غروش وثمن الرسالة نصف غرش

---

## تحقيق ناموس موسى

رسالة للاب تاودوروس اسقف حرَّان المعروف بابي قرَّة الذي كان في اواخر القرن الثامن للمسيح واوائل التاسع وقد عُني بنشرها الاب قسطنطين الباشا احد رهبان دير المخلص

الباسيليين عن نسخة قديمة وجدها في مكتبة دير المخلص نسخها المطران باسيليوس فيثان سنة ١٧٣٥ عن نسخة قديمة تاريخها سنة ٦٥٥٩ لآدم ( ١٠٥١ للمسيح )

واذا صحَّ ما رجَّحهُ البعض من ان ابا فرَّة كتب بالعربية وتُرجمت كتبهُ الى السريانية فالعربية التي كانت شائعة بين المسيحيين في عصرهِ اي اوائل عصر المأمون تفوق ما آلت اليهِ بعد ذلك كما يظهر من مقابلة الآيات الكتابية التي وردت في هذه الرسالة بالنسخة العربية التي وجدت في دير طور سينا . ونكاد تفوق العربية الشائعة الآن كما يظهر من مقابلتها بالترجمتين الحديثتين كقولهِ من الاصحاح السابع عشر من سفر التثنية " ولا تحيدنَّ عن الامر الذي يوعزون بهِ اليك يميناً ولا شمالاً . والانسان الذي يتعظَّم ولا يسمع للكاهن الذي يخدم باسم الرب الهك او القاضي الذي يكون هناك في تلك الايام فليقتل ذلك الانسان وابيدوا العداة من بني اسرائيل لكي تسمع الامَّة كلها فينكل ذلك بها وتنتهي عن العدوان "

وقد وردت هذه الآيات في الترجمة الاميركية هكذا " لاتحد عن الامر الذي يخبرونك بهِ يميناً او شمالاً والرجل الذي يعمل بطغيان ولا يسمع للكاهن الواقف هناك ليخدم الرب الهك او للقاضي يُقتل ذلك الرجل فتنزع الشرَّ من اسرائيل فيسمع جميع الشعوب ويخافون ولا يطغون بعدُ "

وفي الترجمة اليسوعية " ولا تحد عن الذي ينتونك بهِ يمنةً ولا يسرةً وايُّ رجل كان متجبِّرًا حتى لا يسمع من الكاهن الواقف هناك ليخدم الرب الهك او من القاضي فليقتل ذلك الرجل واقلع الشرَّ من اسرائيل فيسمع جميع الشعب ويخافوا ولا يتجبَّروا ايضاً ". والبحث في هذه الرسالة دبني جدَلي

---

## ملكة على عرش الفراعنة

رواية تاريخيَّة ادبيَّة عربها عن الفرنسوية حضرة المنشيء المجيد نقولا افندي رزق الله وقدَّم لها مقدمة شعريَّة قال فيها

قصة تنتمي الى عهد فرعون ... وموسى وآل اسرائيلا
يوم كانت تجرُّ مصر على كل ... بلاد من الفخار ذيولا
وملوك الزمان تحسب فرعون ... الهاً بالعالمين كفيلا
قصة تكشف الغوامض عن مصر ... وتروي عن اصلها المجهولا
فهي تدني اليك عصرًا فعصرًا ... وهي تطوي اليك جيلاً فجيلا

ومدار القصة على سائح انكليزي ابتاع قبرًا مصريًا في الصعيد فوجده متضمنًا درجًا قديمًا فيهِ قصة تاريخيَّة غرامية عن فتاة مصرية احبت شابًّا اسرائيليًّا قرب زمن خروج بني اسرائيل من مصر ثم حدثت حوادث الخروج على ما هي مذكورة في التوراة. وقال المترجم في حاشية على الصفحة ١١٦ " ان الوارد عن السحرة وغيرهم في هذه الرواية منقول عن ذلك البردي ( الدرج ) الآنف ذكرهُ في مقدمتها ونرى بينهُ وبين ما جاء في الكتب المنزلة مطابقة اتى عليها واضع هذه الرواية قصدًا الى الاثبات التاريخي " واورد في الخاتمة ما يستفاد منهُ ان الدرج او البردي المتضمن هذه القصة شيء حقيقي . وهذا غير المراد بل القصة موضوعة من اولها الى آخرها. ولم يكشف في الآثار المصريَّة حتى الآن شيء يدلُّ دلالة صريحة على وجود بني اسرائيل في القطر المصري وخروجهم منهُ . والرواية حسنة التعريب والترصيف وثمنها ثمانية غروش صاغ وهي تطلب من حضرة مترجمها ومن كل المكاتب الكبيرة

## تدبير الاطفال في الصحة والمرض

هذا كتاب كبير الفائدة يشتمل على اسهل الطرق واحدثها لتدبير الاطفال والاحداث في الصحة ومداواتهم في المرض وضعهُ حضرة الدكتور اسكندر بك جريديني وبدأهُ بتدبير صحة الحامل ثم تكلم فيهِ على نمو الاطفال وغسلهم ولبسهم وطعامهم وتربيتهم الجسدية والعقلية ونومهم وتدبيرهم في المرض وانواع الامراض التي تصيبهم مرضاً مرضاً كالقلاع وخراج اللثة والتهاب اللوزتين وعسر الهضم والمغص والامساك والديدان والبرقان والزكام والتشنج والرمد والآفات الجراحية على انواعها . واوضح ذلك كلهُ بالرسوم والشروح البسيطة

وقد نشرنا فصل التربية الجسدية والعقلية في هذا الجزء للدلالة على اسلوب الكتاب . وثمن النسخة منهُ ١٢ غرشا وهو ثمن زهيد بالنسبة الى فائدة الكتاب وجرمهِ فنثني على حضرة مؤلفهِ ثناء جميلاً ونتمنى لكتابهِ الرواج التام

## الكتاب الرابع من مراقي الترجمة

وضع هذا الكتاب حضرات الادباء ابي زيد افندي فايد ورصيفيهِ عبد الحميد افندي الشربيني ومحمود افندي عثمان عطا الله المدرسين بالمدرسة الناصرية وهو دروس توضح ما يشكل على المترجم فهمهُ او مالا يصل اليهِ من نفسهِ الاَّ بعد طول الدرس كورود فعل الكون بالجمع الماضي المتكلم في الجملة الشرطيَّة وانصراف معنى فعل الملك الى اللزوم . وفيهِ مسائل الترجمة الواردة بين مسائل الشهادة الابتدائية من سنة ١٨٩٢ الى سنة ١٩٠٣

## كتاب الالفاظ المترادفة

للامام ابي الحسن علي بن عيسى الرمّاني النحوي المتوفى سنة اربع وثمانين وثلاثمائة للهجرة وقد اعتنى بشرحهِ وطبعهِ حضرة الاديب محمد افندي محمود الرافعي بعد ان صححهُ وضبط الفاظهُ على الاستاذ الشهير الشيخ محمد محمود الشنقيطي . وفيهِ ١٤٢ فصلاً من المترادفات وقد ذكرت مفردات كل فصل من غير ترتيب في الدرجات كما رتبت في فقه اللغة ولكن ذُكر منها اكثر مما ذُكر فيهِ فمترادفات الغنى في فقه اللغة هكذا "الكفاف ثم الغنى ثم الاحراف ثم الثروة ثم الاكثار ثم الاتراب ثم القنطرة" وفي هذا الكتاب "الغنى والسعة والجدة والثروة والميسرة واليسار والزيد والرياش والجدا والاتراب والوفر" فترك الثعالبي السعة والجدة والميسرة واليسار والزيد والرياش والجدا والوفر . وترك الرماني الاحراف والاكثار والقنطرة . فما جمعهُ الرماني اوفى بحاجة الكاتب لكن الثعالبي تناول فصولاً كثيرة لم يتناولها الرماني . ثم ان الثعالبي عاصر الرماني اوكان في اواخر ايامهِ وبعد عن الظن ان لا يكون قد رأى كتابهُ فاغفالهُ ذكرهُ غريب في بابهِ

## باب المسائل

انتحنا هذا الباب منذ اوّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ويحل اقاصيهِ امضاءهُ واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل النصريح باسمهِ عند اخراج سؤالهِ فليذكر شيئاً لنا ويعين حروفاً تخرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم نخرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ مسائلهُ فان لم نخرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) ظهور الانبياء

اسيوط . جورجي افندي خير . لماذا ظهر الانبياء كلهم في بقاع من الارض متجاورة وفي ازمنة متقاربة ولم يظهروا في بقاع متباعدة كشمالي اوربا واوسط اسيا وجنوبي اميركا

ج ان اصحاب الاديان غير اليهودية والمسيحية والاسلامية يقولون بظهور انبياء لاديانهم المختلفة في بلدانهم المختلفة فعند الهنود والصينيين والاميركيين واسلاف الاوربيين انبياء كثيرون . وما من ديانة الاّ اعتقد اصحابها النبوّة في بعض دعاتها او معلميها . ولا يزال اصحاب اكثر الاديان يعتقدون ظهور الانبياء الذين يتبئون بالمستقبلات حتى الآن

(٣) العجائب

ومنهُ . لماذا قام اكثر الانبياء بعمل العجائب الخارقة لنواميس الطبيعة . هل كان الوسط الذي قاموا فيهِ بالغًا الدرجة القصوى من الارتقاء وما لا تصنع العجائب والمعجزات في وقتنا الحاضر

ج لقد عملوا العجائب اثباتًا لصحة دعواهم . اما كون العجائب خارقة لنواميس الطبيعة فشكوك فيهِ والمرجح حتى عند القائلين بصحتها انها لم تخرق نواميس الطبيعة بل جرت على نواميس غير معروفة فظهر كأنها خرقت النواميس الطبيعية ويدَّعي البعض ان العجائب لا تزال تُصنَع الآن كما كانت تُصنَع قبلاً

(٤) قياس الابعاد عند العرب

ومنهُ . كان العرب قديمًا يقيسون المسافات بالايام كما جاء ذلك في حدة نظر زرقاء اليمامة من انها كانت تبصر على مسافة ثلاثة ايام فهل لم يكن عندهم وحدة للمقاييس الطويلة يعتمدون عليها

ج كلاَّ بل كانوا يقيسون بالمرحلة او سير اليوم . ثم لما اختلطوا بالروم والفرس اخذوا عنهم الميل والبريد والفرسخ

(٤) البحث العلمي

ومنهُ . كثر ينا عدد المتخرجين من المدارس العالية ولم نسمع ان واحدًا منهم قام بامتحان القضايا العلمية واستخراج النتائج والاستدلالات التي يقف عليها علمًا وعملاً فهل ذلك يعزى لنقص في التعليم او اهمال من المتخرجين

ج يعزى الى الاثنين والى ان الاساتذة انفسهم ليسوا من اهل الاشتغال بالعلم ولو كانوا من اهل الاشتغال بهِ لاقتدى بهم بعض تلامذتهم كما هي الحال في اوربا واميركا وفي بلاد اليابان ايضًا

---

(٥) ابعاد النوم

مصر . ص . ج هل من طريقة تبعد النوم الى حين ولا يكون فيها اجهاد للطبيعة لانهُ كثيرًا ما يكون المرء في حاجة الى العمل الفكري اثناء الليل فيهاجمهُ النوم على غير قصد اما لحلول ساعة النوم المعتادة او لتأثير الهضم بعد الاكل فهل من طريقة تبعد النوم وتنبه الخ في مثل هذه الاحوال ولا تورث التعب بعد استعمالها خصوصًا اذا لم تتكرَّر الاَّ قليلاً بضع ليالٍ متفرقة او متوالية

ج كُنَّا في زمن الدرس نعتمد على غسل الوجه بالماء البارد او غسل الوجه وسكب قليل من الماء البارد على الرأس فنتمكن من السهر ساعات متوالية بعد ان يحين زمن النوم ويشتد النعاس . وهذه الواسطة سهلة جدًّا ولا ضرر منها ولكن لا يحسن الافراط في السهر لان جودة العمل تستدعي ان يستريح الدماغ بالنوم لتجديد قواهُ كما ترون في مقالة مخصوصة نشرت في هذا الجزء

(٦) هواء راس البر

ومنهُ . ما هو رأيكم في راس البر وما هو سبب ما يجدهُ الانسان من الانتفاع بالاقامة فيهِ

ج لا شبهة في الفائدة من الاقامة حيث تتحرك الامواج وتتنفس كما عُلم بالاستقراء اما السبب الطبيعي لذلك فهو انهُ يتولد من حركة الامواج وازبادها كثير من الاوزون وهو العنصر المطهر في الهواء وهو كثير في هواء الجبال النقي وقليل جدًّا في هواء المدن الفاسد . وزد على ذلك ان الخصاص التي يقيم فيها المصطافون في راس البر يتجدَّد هواؤها دواماً فكأنهم مقيمون في الخلاء من غير ان يتعرَّضوا لعصف الرياح وحرارة الشمس . وان المدة التي يقيمونها هناك يتركون فيها العمل ويتفرغون للراحة والاستجمام وكل ذلك مفيد للصحة ولاسيما بعد عناء الاشغال

(٧) رطوبة راس البر

ومنهُ . بلغني من بعض الذين قضوا الصيف في رأس البر ان الاقامة هناك مضرَّة بالصحة لكثرة الرطوبة فان المياه تغطي تلك الرمال اكثر شهور السنة واذا انكشفت عنها بقيت تحت وجه الارض على عمق قليل جدًّا فهل ذلك صحيح

ج ان الاماكن الرطبة تضرُّ المعرضين للروماتزم ولكنها لا تضرُّ غيرهم والاَّ لوجب ان يُضرَّ كل المسافرين بحرًا وكل الذين سيفي السفن الحربيَّة والتجارية والغالب ان تكون صحتهم اجود من صحة غيرهم

---

(٨) الناس والرؤوس الطيارة

مصر . عطا الله افندي فهمي . أوُجدت اناس ذوو رؤوس طيارة وان كان ذلك صحيحًا ففي اي زمن وجدوا واين كان مقرهم

ج كلاَّ بل كل الناس الذين وجدوا على وجه البسيطة من اقدم عهدهم الى هذا العهد هم مثل الناس الذين فيها الآن واقدمهم مثل المتوحشين منهم او احط قليلاً واذا صحَّ مذهب النشوء فالانسان ارتقى من حيوان مشابه لهُ وهذا ارتقى من حيوان آخر قريب منهُ في الشبه وهلمَّ جرًّا . ولكن متى بعد الحيوان عن الشكل الذي نسميهِ انسانًا لا يعود انسانًا . وليس في الحلقات التي مرَّ عليها نوع الانسان حلقة كان فيها الراس طيَّارًا

---

(٩) الطب الروحاني

مصر . مصطفى افندي راشد . طالعت اعلانًا تحت عنوان الطب الروحاني لاحد المشتغلين بهِ يذكر فيهِ انهُ يعالج بهِ الامراض العصبية بدون مداواة فالمرجو ان تشرحوا لنا كيفية تأثير هذه الطريقة في شفاء الامراض

ج لا شبهة في ان الوهم يؤثر في الاعصاب وقد ظهر بالاستقراء ان البعض

يشعرون احياناً بمرض ولا يكون لمرض حقيقة فيهم بل يكون شعورهم به من قبيل الوهم كما يتوهم البعض انهم مصابون بخفقان في قلوبهم وقلوبهم سليمة او ان ارجلهم كسيحة ولا يستطيعون المشي وهي قوية مثل ارجل غيرهم فهؤلاء يمكن نزع وهمهم بوهم آخر او بحيلة من الحيل. ومن المحتمل ان يكون المرض العصبي حقيقياً ناتجاً عن خلل في وظيفة بعض الاعصاب فتفعل الوسائط الادية به حتى تعيده الى وظيفته. وعلى هذين الاسلوبين يكون نجاح المدعين شفاء الامراض العصبية بالوسائط الادية

---

(١٠) رافعة هوائية

بغداد . الخواجه يوسف يعقوب مسيح .

قد انتهى الينا ما ذاع عن ظهور آلة هوائية تقوم مقام الآلة البخارية في رفع الماء من عمق عشرة امتار لري المزارع فهل وقفتم على شيء من امر هذه الآلة وقوتها وطريقة استخدامها وما تستلزم من العمال

ج وقفنا على شرح آلة من هذا القبيل استنبطها احد نزلاء هذا القطر وهي مثل بعض الآلات التي كانت تستعمل في اوربا قبل الآلة البخارية . والآلة البخارية اصلح منها من كل وجه لكنها لا ترفع الماء عشرة امتار الاَّ اذا كانت رافعة ودافعة في وقت واحد فيفرغ الماء منها على ارتفاع ثمانية امتار الى تسعة امتار ثم يرفع مترًا او مترين اما بدفعه او بصبه في بئر يرتفع فيها الى العلو المراد

# باب الاخبار العلمية

## علاج السل

يعلم قرَّاء المقتطف ان الدكتور بهرنج الالماني اكتشف المصل الذي تعالج به الدفتيريا كما اكتشفهُ الاستاذ رو الفرنسوي . وقد كُتب الى جريدة التيمس من برلين ان الاستاذ بهرنج يشتغل الآن باكتشاف مصل او علاج من نوع المصل لمرض السل وقد قدَّم مقالة في هذا الموضوع الى المؤتمر الطبي في كاسل وعندهُ ان هذا المصل يقي الاجسام من السل كما يقيها طعم الجدري من الجدري. ولم يتحقق كل ما يظنهُ من هذا القبيل حتى الآن ولكنهُ تحقق اموراً كثيرة ترجح لهُ النجاح اخيرًا وهو عازم ان لا يبيع شيئاً من مصله لاحد الاَّ بعد ان تثبت فائدتهُ ثبوتاً قاطعاً

وكُتب الى جريدة المورننج بوست من باريس ان الدكتور مرمورك اكتشف مصلاً يشفي من السل وعزم ان يطلع اكادمية الطب عليهِ ويقال ان هذا المصل جُرِّب في مستشفيات باريس فشفى كل الذين عولجوا بهِ

ولا يبعد ان تثبت فائدة هذين الاكتشافين كما ثبتت فائدة مصل الدفتيريا وتكون مناظرة علماء المانيا وفرنسا خير مناظرة في سبيل العلم والنفع

## مؤتمر الهيجين والبعوض

اجمع اعضاء مؤتمر الهيجين الذي عقد حديثاً في مدينة بركسل على الامور الآتية وهي

(١) على موظفي الحكومة التي بلادها ملارية ان يثبتوا انهم يعرفون علاقة البعوض بالملاريا معرفة تامة وان يعرفوا كيف يتقون البعوض

(٢) على المدارس التي في تلك البلاد سواء كانت للحكومة او للمرسلين ان تعلم تلامذتها علاقة البعوض بالملاريا وكيفية اتقائهِ

فهذا حكم حكم بهِ اكبر مؤتمر صحي والحقيقة التي بنى حكمهُ عليها عرفها طبيب سوري في بلاد سورية منذ عشرين سنة واذاعها على صفحات المقتطف حيث قال " شاهدت امتداد الحمى الملارية في راشيا مرتين في خريف سنة ١٨٧٨ و١٨٨٣ وعلمت ان من الاسباب الكبرى التي تحمل سم هذه الحمى من المستنقعات البعوض فالشخص الذي تمكن البعوض من لسعهِ اصابتهُ الحمى الملارية ومن وقى نفسهُ من لسعهِ سلم من هذا الداء وهذا الامر لا ينكرهُ احد في قضاء راشيا فمن اراد ان يقي نفسهُ من هذا الداء فليصنع لسريرهِ كلة تمنع دخول البعوض اليهِ في بلاد المستنقعات " (انظر الصفحة ٤٣٤ من المجلد الثامن من المقتطف)

## مجمع التعليم وقوة المخيلة

التأم مجمع التعليم في اميركا برئاسة الاستاذ اليوت رئيس مدرسة هارفرد الجامعة الذي زار هذا القطر منذ بضع سنوات فخطب خطبة الرئاسة وموضوعها تعريف جديد للانسان المتعلم بيَّن فيهِ ان ابناء القرن العشرين سيجعلون المقام الاول للذين تستنبط عقولهم الاعمال العظيمة كالآلات الكهربائية التي تدير الوفاً من العجلات وتنير الوفاً من المصابيح وترسل بها افكار الناس الوفاً من الاميال ولا موصل لها سوى امواج الاثير وان القرن الماضي يدل على ان الناس ذوي المخيلة المركبة اي الذين عقولهم تتناول المعارف الجزئية وتركب منها قضايا كلية او تستنبط منها اموراً كبيرة هم الذين اشتهروا فيهِ وافادوا وان مخيلة رجل مثل دارون وباستور لا تقل توليداً عن مخيلة رجل مثل دانتي او غيتي او شكسبير

## زراعة القطن في السودان

جاء في جريدة السودان ان بعضهم جرَّب زرع القطن في كردفان انتقى فدانًا واعدهُ للزراعة وقسمهُ ثلاث قطع متساوية وزرع القطعة الواحدة منها في اواخر يوليو اي في الوقت الذي يزرع فيهِ القطن في السودان وزرع القطعة الثانية في سبتمبر والثالثة في مارس وتعهَّد القطع الثلاث بالخدمة اللازمة فكانت النتيجة كما يأتي

| محصول ثلث فدان اوطالاً | تاريخ زرع القطعة | تاريخ النضج |
|---|---|---|
| ٣٠٥ | ٢٥ يوليو | فبراير |
| ٣٧٠ | ١ سبتمبر | ابريل |
| ٦٥٣ | ١ مارس | سبتمبر |

فيظهر من ذلك ان المزروع في اواخر يوليو كان محصولهُ رديئًا جدًّا وذلك لان زمان نضجهِ وافق فصل البرد وان ما زرع في سبتمبر كان اجود منهُ وان الذي زرع في اول مارس كان حسنًا جدًّا اذ بلغ متوسط محصول الفدان منهُ ستة قناطير وكانت تيلتهُ جيدة جدًّا كما ثبت في معرض الخرطوم حيث عرض منهُ مقدار اقة وشجرتان حفظتا لهذه الغاية فنال المعروض منهُ الجائزة الاولى ومجال التحسين في زراعة القطن متسع جدًّا

## كراسي الكهربائية

يتذكر الذين زاروا معرض باريس سنة ١٩٠٠ مقدار التعب الذي عانوهُ من المشي فيهِ ساعات متوالية كل يوم. وقد اهتمَّ الاميركيون بما يزيل ذلك من معرضهم فصنعوا كراسي تسير بالكهربائية من نفسها سيرًا بطيئًا كمشي الماشي اي نحو ثلاثة اميال في الساعة ولا تزيد سرعتها على ذلك فيجلس المرء فيها فتسير بهِ من نفسها كيفما وجهها وتبقى سرعتها واحدة سواء كانت الارض منبسطة او مائلة الى الاعلى او الى الاسفل

## البعوض والاثمار الحامضة

عُلم منذ مدة ان الحمَّى الملاريَّة لا تتفشَّى في بعض الاماكن ولو كان فيها البعوض الذي ينقل عدوى الملاريا وكان فيها انسان مصاب بها. ثم اتَّضح بعد البحث ان بعوض الملاريا لا ينقل عدواها ما دام يأكل اثمارًا حامضة فاذا كان في مكان اثمار حامضة الطعم لم تعد جراثيم الملاريا تعيش في بدن بعوضهِ

## هبات اميركية

وعد المستر مرشال فيلد بخمسة ملايين ريال لانشاء متحف في شيكاغو. وجمعت لجنة المدرسة الطبية من مدرسة شيكاغو الجامعة مئة الف ريال فاستحقت تلك المدرسة الهبة التي وعدها بها جرن وكفلر ومقدارها ستة ملايين ريال

## عنصر الراديوم

لا يزال الراديوم شغلاً شاغلاً للعلماء فلا تكاد تخلو مجلة من مجلاتهم من بحث جديد فيهِ او تلخيص بحث قديم. وبالامس قدَّم السر وليم هجنس وزوجتهُ مقالة الى الجمعيَّة الملكيَّة الانكليزية ضمناها خلاصة بحثهما فيهِ فقالا ما محصلهُ

ان عنصر الراديوم الذي اكتشفهُ الاستاذ كوري وزوجتهُ ظهرت فيهِ خواص جديدة غريبة جدًّا وبان منهُ حتى الآن ما يدلُّ على انهُ سيرشدنا الى معرفة حقيقة المادَّة. ويظهر منهُ انهُ يولِّد قوة على اشكال مختلفة وذلك من تلقاء نفسهِ ومن غير انقطاع وتصدر منهُ ثلاثة انواع على الاقل من الاشعة الواحد مؤلف من دقائق ثقيلة كل دقيقة منها اكبر من جوهر الهيدروجين وهي تتحرك بسرعة وفيها كهربائيَّة ايجابيَّة والثاني دقائق مكهربة سلبيًّا قوية النفوذ جدًّا وتظهر قوة نفوذها للاجسام غير الشفافة من الحادثة التالية وهي ان السر وليم وضع جزءًا من مئة جزء من الغرام من بروميد الراديوم في الدرج الاعلى من مكتبهِ وكان في الدرج الاسفل منهُ الواح صور فوتوغرافية وبعد اسبوعين فتح هذا الدرج فوجد الواح التصوير فيهِ مشتَّاة كلها كانها عُرضت لنور الشمس (وماذلك الاَّ لان الشعة الراديوم خرقت الواح الخشب ودخلت اليها وفعلت بها). والثالث دقائق تنتشر من الراديوم كانها غاز. وزد على ذلك ان المسيو كوري وزوجتهُ وجدا ان حرارة الراديوم تبقى دائمًا اعلى من حرارة ما يجاورهُ درجة ونصف درجة بميزان سنتغراد فهو يشع اشعة حرارة ايضًا. والنور الصادر منهُ في الظلام يدلُّ على انهُ يشعُّ نوعًا خامسًا من الاشعة تنير على درجة الحرارة العادية. وهذا النور ليس من قبيل نور الحباحب ونور الفصفور على الراجح بل هو مسبَّب عن اختلال التوازن في جواهر الراديوم فينتج عن هذا الاختلال تهيج شديد في جواهرهِ فيندفع بعضها منهُ بعنف شديد وحالما يندفع يظهر بعض القوَّة الكامنة فيهِ في صورة حركة والدقائق المتحركة كذلك تظهر منيرة كما يظهر بخار الراديوم اذا وضع في لهب قنديل مشتعل او في متفرَّغ مجرَّي كهربائي

ووقفنا بعد ذلك على مقالة مسهبة في جريدة الدايلي ما يل الانكليزية ابان فيها كاتبها ان الراديوم افاد في علاج الذئب الاكَّال والنثرالجيا وجعل بعض العميان يبصرون ما امامهم وظهر ان لها فعلاً شديدًا بالميكروبات وصغار الحيوانات وانهُ ألَّفت شركة في المانيا لاستخراجهِ ولا يزال ثمنهُ غاليًا جدًّا حتى الآن فان الدرهم منهُ يساوي ١٢٥٠ جنيهًا. وبلغنا بعد كتابة ماتقدَّم ان الدكتور حبيب خياط جلب شيئًا منهُ لاستعمالهِ هنا

## ثوران يزوف

زاد ثوران يزوف شدَّة وقذف في الثاني والعشرين من اغسطس الماضي مواد بركانية علت نحو ٦٠٠ قدم في الجو

## الكنزيت

اكتشف الدكتور كُنز حجرًا كريمًا بنفسجي اللون وجدهُ في كليفورنيا اذا وقعت عليهِ اشعة رنجن اضاء بها ويبقى الضوء فيهِ اذا وضع في الظلام مدة طويلة وقد سمي هذا الحجر باسم الكنزيت نسبة الى مكتشفهِ

## مرشد رجال المطافئ

استنبط المسيو اميل غوادبني آلة صغيرة تنبئ رجال المطافئ عن المكان الذي اشتعلت فيهِ نار فان في هذه الآلة ترمومترًا ترفع حرارة النار زيبقهُ فيقطع اتصال آلة كهربائية فتدور عجلة صغيرة متصلة بهِ وبالدار التي فيها رجال المطافئ بسلك كهربائي ومتى دارت العجلة اشارت اشارات تلغرافية باسم البيت الذي فيهِ تلك الآلة فيهرع رجال المطافئ اليهِ

## الدكتور الكسندر باين

توفي الدكتور الكسندر باين استاذ المنطق في مدرسة ابردين الجامعة وكان من اكبر علماء هذا الفن ولهُ فيهِ وفي سائر العلوم العقلية كتابات نفيسة

## العرافة الحديثة

كتب السر اوليفر لدج رئيس جمعية المباحث النفسية الى المستر ستد صاحب مجلة المجلات الانكليزية كتابًا مفتوحًا دفع بهِ لومهُ للجمعية وحجَّهُ على الاسلوب الذي حجناهُ نحن بهِ في المقتطف فقال اذا قيل ان انسانًا سرق بيت غيرهِ او وقف على رأسهِ او فعل فعلاً آخر من هذا القبيل فقد يكفي لاثبات ذلك شهادة شاهدين من الذين رأوهُ ولكن اذا قيل ان انسانًا طار في الهواء او استخرج النقود من خزانة حديدية واخزانة مقفلة وجب لاثبات ذلك شهادات أُخرى غير عادية وهذا هو الواجب في امر الانباء بالمستقبلات . ويجب ان تكتب الشهادة بالتفصيل قبل حدوث الحادثة لانها ان كتبت بعدها فلا بد من وقوع التغيير فيها وكذلك يجب ان يكتب كل ما انبأ بهِ المنبئ ليعلم كم يقع منهُ وكم لا يقع

وبعد ان اسهب على هذا الاسلوب خصَّص كتابهُ بهذه الامور الثلاثة وهي اولاً ان انباء العرَّافة لم يكن صريحًا لانهُ لم يؤثر في الذين سمعوهُ تأثيرًا قويًّا ولان بعضهم نسوهُ . وثانيًا انهُ يمكن تعليلهُ بتأثير ما في افكار بعض الحضور بالعرَّافة فاستنتجت منهُ بعض النتائج وصرَّحت بها وهي نائمة . وثالثًا ان ما انبأت بهِ لا ينطبق على ما حدث انطباقًا ينفي الاتفاق

فردّ المستر ستد على الامر الاول ان انباء العرّافة اثّر في السامعين تأثيرًا شديدًا حتى جعل وزير السرب يكتب يحذّر مولاهُ وعلى الامر الثاني انهُ لم يطلب من الجمعية تعليل ما حدث ولا كان لومهُ لها لانها لم تبحث عن تعليلهِ . وعلى الامر الثالث ان الانباء والحادثة يتفقان في الامور الجوهرية ومع ذلك فهذا لم يكن الامر الذي طلب من الجمعية البحث فيهِ . وقال في الختام انهُ يلوم الجمعية لانها لا تحسب ان الشهادة تستحق ان يُبحث فيها ما لم ترَ انهُ لا يمكن نقضها ويلومها ايضًا لانها تحسب انهُ ما من حادثة نفسيَّة تستحق البحث الاَّ اذا ايّدت نظرية من النظريات المعروفة

## ضرر الماء النقي

لا يخفى ان الماء النقي المستقطر تافه الطعم لا يستطيبهُ مَن يشربهُ وكذلك ماء المطر وماء الثلج الذائب وكان المظنون ان الناس يكرهون هذه المياه كراهة لان ليس لها طعم خاص اما الآن فثبت انها تضرّ شاربيها ضررًا اكيدًا وسبب ذلك انهُ اذا اتصل سائل بحويصلات الجسم فان كانت فيهِ املاح ذائبة كما في السائل الذي في الحويصلات حدث بين السائلين شيء من التبادل بالدخول والخروج ولكن اذا كان الماء نقيًّا لا شيء فيهِ من الاملاح صار التبادل بينهُ وبين السائل الذي في الحويصلات من جهة واحدة فقط فتنشق جدران الحويصلات من ذلك ويصير الماء النقي سمًّا زعافًا لشاربيهِ

## اللبن الجامد

كان في معرض الالبان الذي أُقيم في مدينة همبرج حديثًا ادوات مختلفة من الامشاط ومقابض السكاكين تظنها عظمًا وهي لبن جامد وموائد تظنها رخامًا وهي لبن جامد فان اللبن الخيض الذي نزع سمنهُ وبقيت المادّة الجبنيّة فيهِ يمزج بشيء من ماء الصابون والاملاح المعدنية فتتكون منهُ مادة صلبة كالعاج او كالرخام او هي مثل السلولويد ولكنها لا تشتعل مثلهُ

## فتك الضواري والافاعي

قلّ فتك الضواري في بلاد الهند في العام الماضي عما كان في العام الذي قبلهُ وزاد فتك الافاعي فبلغ عدد من فتكت بهم الضواري ٢٨٣٦ نفسًا وكان عددهم ٣٦٥١ سنة ١٩٠١ وبلغ عدد الذين لسعتهم الافاعي فاوردتهم حتفهم ٢٣١٦٦ وكانوا في العام الذي قبلهُ ٢٣٨١٠

## مصابيح كالحروف

صُنعت مصابيح كهربائية في اشكال حروف الهجاء الافرنجية واملاكها ممتدة فيها ترصف بعضها بجانب بعض فتتركب منها كلمات منيرة . وهي من الاساليب البديعة لاظهار اسماء المخازن والاماكن العمومية منيرة في الظلام

## فهرس الجزء العاشر من المجلد الثامن والعشرين

٨٠٩ قنّة بركان يلي (مصورة)
٨١٠ مشاهير المتوحشين
٨١٣ الزرافة ذات الخمسة القرون
٨١٣ الكاس الاميركية وسباق البخوت (مصوّرة)
٨١٧ الواحات المصرية . لنسيم افندي برباري
٨٢١ منزلة الشعر من التاريخ . لامين افندي ظاهر خير الله
٨٢٦ الامير فخر الدين المعني . لجرجي افندي بني
٨٣٣ غرائب الشعوذة (مصوّرة)
٨٤٠ فلسفة النوم
٨٤٥ تركة السلف . لمحمد افندي كرد علي
٨٥٠ تربية الاولاد . من كتاب للدكتور اسكندر بك جريديني
٨٥٨ العقل والعمران

---

٨٦٧ باب المراسلة والمناظرة * بيان · الحق والخلق · أفيد كتاب في التربية · ردّ على رد ·
٨٧٠ باب تدبير المنزل * تمريض المرضى · شكوى الامهات من تربية البنات تزع آثار الحامض عن الثياب · تنظيف الاسنان · صابون لنزع الدهن · مدارس جديدة للبنات · تنظيف العاج والعظم · نزع آثار الدم · نزع آثار الاسفلين والحبر المصنوع منه · نزع آثار القنويات
٨٨٠ باب التقريظ والانتقاد * The Pupil's Grammar. · السودان · ارشاد الالبا ورسالة الف با · تحقيق ناموس موسى · ملكة بلى عرش القراءة · تدبير الاطفال في الصحة والمرض · الكتاب البرلج من مراقي الترجمة · كتاب الالفاظ المترادفة
٨٨٧ باب المسائل * ظهور الانبياء · العجائب · قياس الابعاد عند العرب · البحث العلمي · ابعاد النوم · هواء رأس البر · رطوبة رأس البر · الناس وانروبوس الطيارة · الصب الروحاني · راعة موائية
٨٩٠ باب الاخبار العلمية * وفيه ١٧ نبذة
رواية كليوباطرة مجلة المقتطف